بسم الله الرحمن الرحيم

كلية الدراسات الفقهية والقانونية

قسم أصول الدين

الحديث النبوي وعلومه

الهدي النبوي في العلوم الطبيعية
دراسة موضوعية

Prophetic Gudience in Notural Sciences
Thematic Study

إعداد الطالبة:

أماني فريز إبراهيم نصر الله

الرقم الجامعي : 0320105003

إشراف:

د. علي إبراهيم عجين

المشرف المشارك:

أ.د. عزمي طه "السيد أحمد"

1427هـ / 2006م

بسم الـلـه الرحمن الرحيم

الهدي النبوي في العلوم الطبيعية

دراسة موضوعية

Prophetic Gudience in Notural Sciences

Thematic Study

إعداد الطالبة:

أماني فريز إبراهيم نصر الـلـه

إشراف:

د. علي إبراهيم عجين

المشرف المشارك:

أ.د. عزمي طه "السيد أحمد"

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
الدكتور عـلـي إبـراهيـم عجيـن	مشرفاً ورئيساً
الأستاذ الدكتور عزمي طه السيد أحمد	مشرفا مشاركاً
الدكتور محمّد عبـد الرزاق الرعـود	عضواً
الأستاذ الدكتـور شـرف القضـاة	عضواً
الأستاذ الدكتـور وليـد عطـاري	عضواً

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الحديث الشريف وعلومه في كلية الدراسات الفقهية والقانونية في جامعة آل البيت.

نوقشت وأوصي بإجازتها في : 7 / 5 / 2006م.

قال تعالى:

﴿وقل رب زدني علماً﴾

[سورة طـه: الآية 114]

الإهـداء

❁ إلى أغنى البشر عن هدايا البشر..... إلى الحبيب الأعظم رسولنا محمّد صلى الـلـه عليه وسلم...

❁ إلى والدي الذي غرس وعزّز في نفسي حب العلم...

❁ إلى والدتي التي كان لها فضل الدعاء والتوفيق ...

(رزقنـي الـلـــه تعـالى بـرهما وحـسن صـحبتهما في الـدنيا والآخرة)

❁ وإلى إخوتي وأخواتي فضلاً وعرفاناً.

❁ وإلى كل باحث عن الهداية النبوية ...

أهدي ثمرة هذا العمل

شكر وتقدير

اعترافاً مني بأصحاب الفضل عليّ في إنجاز هذه الدراسة، واهتداء بقول رسولنا الكريم ﷺ : "لا يشكر الله من لا يشكر الناس" (حديث صحيح، رواه أبو داود)؛ فإني أسجل بالغ شكري لأستاذيّ الفاضلين اللذين أشرفا عليّ في إنجاز هذه الدراسة ورعايتها من المبتدأ إلى المنتهى: د. علي إبراهيم عجين وأ.د. عزمي طه السيد أحمد.

كما أشكر أساتذتي أعضاء لجنة المناقشة الأكارم الذين تفضلوا بقراءة هذه الدراسة وأبدو لي كل النصح والتوجيه في سبيل إخراج هذه الدراسة في أحسن صورة. ولا يفوتني أن أشكر كلية الدراسات الفقهية والقانونية في جامعة آل البيت ممثلة بعميدها أ.د. زياد خليل الدغامين الذي كان له الفضل في مساعدتي في اختيار الموضوع وإخراجه إلى النور.

والشكر موصول إلى كل من له فضل علي ممن علمني من الأساتذة الكرام في كلية الدراسات الفقهية والقانونية، وإلى ذلك الصرح الذي ساهم إلى حد كبير في مراجع هذه الدراسة "المعهد العالمي للفكر الإسلامي" ومديره أ.د. فتحي ملكاوي.

وإلى الطابعة أمل الغانم التي ساهمت في إظهار هذه الدراسة بأحسن هيئة.

فجزاهم الله تعالى أحسن ما عملوا. وجعل ذلك في ميزان حسناتهم.

الباحثة

فهرس المحتويات

الموضوع
الإهداء
شكر وتقدير
فهرس المحتويات
المقدمة
ملخص لأهم المصادر الرئيسة التي رجعت إليها الباحثة
ملخص باللغة العربية
الفصل التمهيدي : التعريف بمصطلحات البحث، وفيه مبحثان:
المبحث الأول : مفهوم الهدي النبوي في العلوم الطبيعية وفيه أربعة مطالب:
المطلب الأول : معنى الهدي النبوي، ويتفرع منه:
الفرع الأول : معنى الهدي لغة
الفرع الثاني : معنى الهدي اصطلاحاً
المطلب الثاني : معنى العلم الطبيعي، ويتفرع منه:
الفرع الأول : معنى العلم لغة
الفرع الثاني : معنى العلم اصطلاحا
الفرع الثالث : معنى العلم الطبيعي
المطلب الثالث : مفهوم الهدي النبوي في العلوم الطبيعية
المطلب الرابع : خصائص الهدي النبوي في العلوم الطبيعية
المبحث الثاني : أنواع العلوم في ضوء الهدي النبوي، وفيه تمهيد وثلاثة مطالب:
المطلب الأول : علوم الشريعة، ويتفرع عنها:
الفرع الأول : التعريف بعلوم الشريعة
الفرع الثاني : موضوع علوم الشريعة وغايتها
الفرع الثالث : حكمها وفضلها
المطلب الثاني : العلوم الطبيعية، ويتفرع عنها:
الفرع الأول موضوع العلوم الطبيعية وغايتها
الفرع الثاني : حكمها
الفرع الثالث : أنواع العلوم الطبيعية

المطلب الثالث	: العلوم الإنسانية (الاجتماعية)
الفصل الأول	: مجالات العلوم الطبيعية في الهدي النبوي، وفيه ثلاثة مباحث:
المبحث الأول	: العلوم الحياتية، ويتفرع عنها ثلاثة مطالب:
المطلب الأول	: حقل علم الإنسان
المطلب الثاني	: حقل علم الحيوان
المطلب الثالث	: حقل علم النبات
المبحث الثاني	: علوم الأرض، ويتفرع عنه مطلبان:
المطلب الأول	: علم باطن الأرض
المطلب الثاني	: علم الجغرافيا الطبيعية
المبحث الثالث	: علما الفلك والكون، ويتفرع عنهما خمسة مطالب:
المطلب الأول	: السماء
المطلب الثاني	: النجوم
المطلب الثالث	: الكواكب
المطلب الرابع	: الشهب
المطلب الخامس	: الزمان
الفصل الثاني	: الهدي النبوي في مناهج العلوم الطبيعية، وفيه تمهيد ومباحثان:
المبحث الأول	: عوائق استخدام المناهج السليمة في البحث
المبحث الثاني	: أنواع المناهج في العلوم الطبيعية، وفيه تمهيد وثلاثة مطالب:
المطلب الأول	: المنهج الحسي، وفيه:
أولاً	: تعريفه وأدواته
ثانياً	: مجالات المنهج الحسي
المطلب الثاني	: المنهج الوصفي، وفيه:
أولاً	: تعريفه وأدواته
ثانياً	: مجالات استخدام المنهج الوصفي
المطلب الثالث	: المنهج الاستدلالي (الاستدلالات العقلية)، ويتفرع عنه:
أولاً	: الاستدلال الاستنباطي
ثانياً	: الاستدلال الاستقرائي (التجريبي)، وفيه:
	أ- تعريفه وأدواته

	ب- مجالات استخدام المنهج الاستقرائي
ثالثاً	: الاستدلال التمثيلي
الفصل الثالث	: الدلالات المترتبة على دراسة العلوم الطبيعية في ضوء الهدي النبـوي، وفيه خمسة مباحث:
المبحث الأول	: ترسيخ كليات الاعتقاد الكبرى، وفيه:
أولاً	: توحيد الـلـه الخالق
ثانياً	: الإيمان بنبوة محمد ﷺ والتصديق برسالته
ثالثاً	: الإيمان باليوم الآخر
المبحث الثاني	: تأكيد مقاصد الدين
المبحث الثالث	: تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة المتصلة بالظواهر الطبيعية، وفيه:
أولاً	: النهي عن تسمية العنب الكرم
ثانياً	: العدوى والطيرة والهامة والصفر
ثالثاً	: تفسير ظاهرة المطر
رابعاً	: النهي عن سبّ الريح
خامساً	: بيان حقيقة الكسوف والخسوف
سادساً	: النهي عن سبّ الدهر
المبحث الرابع	: قراءة الكون وعمارته وفق هداية الوحي
المبحث الخامس	: المحافظة على البيئة والوقاية من الأوبئة
الخاتمة والنتائج	
التوصيات	
الفهارس	
فهرس الآيات القرآنية الواردة في الرسالة	
فهرس الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في الرسالة	
المصادر والمراجع	
الملخص باللغة الإنجليزية	

المقدمة

الحمد لـلـه رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد ﷺ الذي أرسله ربه بالهدى ودين الحق، وعلى آله وصحبه أجمعين ومن اتبع هديه إلى يوم الدين، وبعد:

فإن السنة النبوية هي الوحي الذي تنزل على قلب رسول الـلـه ﷺ، فنطق بالحق، وتكلم بالصدق فكان كما أخبر ربه سبحانه وتعالى بقوله: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾[1].

واحتوت السنة النبوية على هدايات تنير قلب المسلم في حياته، فكانت هذه الهدايات هي منهجاً ربانياً رسمه الـلـه عزّ وجل وطبقه محمد ﷺ أحسن تطبيق؛ وهي مفصلة لهداية القرآن الكريم في شؤون الحياة الدنيا والآخرة، ومبينة لما أجمله القرآن الكريم من معان متصلة بالإنسان والكون والحياة، وما ينتج عن التعامل مع هذه المفردات من مسائل العلم ونتائج المعرفة، وامتدت هدايات السنة النبوية إلى الآفاق التي وصل إليها القرآن الكريم في بيان أوجه هدايته ومجالاتها وموضوعاتها.

وتسلط هذه الدراسة الضوء على هدايات السنة النبوية وإرشاداتها في مجال العلوم الطبيعية وما يتفرع عنها من علوم برع الإنسان فيها؛ ولحاجة المسلمين للإطار المرجعي لها، كانت هذه الدراسة بياناً لتلك المرجعية.

أهمية الدراسة وسبب اختيار الموضوع:

تبرز أهمية هذه الدراسة في:

1- أنها تمثل استجابة للدعوة الصريحة والمتكررة في السنة النبوية لاكتساب العلم والمعرفة، والسعي نحو الإسهام في تحسين أحد معالم النظرة المنهجية الإسلامية المعاصرة، وذلك من خلال إيجاد الإطار المعرفي للنصوص واستنتاج مضامين معرفية يمكن أن تطور إلى واقع ملموس.

2- الكشف عن الخطوط العريضة لـلـهداية النبوية في الحثّ على دراسة العلوم الطبيعية واعتمادها بشكل أساسي على العقل ومدخلاته، فالعقل والحواس هما مصدران مهمان من مصادر المعرفة الإنسانية، ولمحدودية قدراتهما جاء الوحي ليهدي ويكمل تلك المعرفة وفق مصدرية الوحي وهدايته، فالوحي هو مصدر المعرفة الأول، وهو الذي يعطي التصور الواضح عن الإنسان والكون والحياة.

3- ترك دراسة العلوم الطبيعية والبحث فيها للمنهج الوضعي الذي أساء فهم هذه العلوم وتطبيقاتها، فاستخدمها لإنكار عالم الغيب ووظفها للسخرية من حقائق الدين، وجعل علاقته بالطبيعة علاقة سيطرة وبسط نفوذ.

لذلك حاولت هذه الدراسة أن تبين كيف أن السنة النبوية قد أرشدت إلى هذه العلوم، وكيف أنها هدت إلى منهج دراستها والتعامل معها، وكيف دعت إلى استخدام نتائجها ومنجزاتها.

---

(1) سورة النجم، الآية 3-4.

مشكلة الدراسة:

إن المشكلة التي تعالجها هذه الدراسة هي قلة الدراسات الحديثية الموجّهة خارج البحث المعروف في دراسة الأحاديث النبوية على صورة توحي بالفصل والانقطاع بين الأحاديث النبوية والعلوم الطبيعية هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى أرادت هذه الدراسة أن تصف الطابع الشمولي للأحاديث النبوية من حيث بيانها لأنواع العلوم التي عرفها الإنسان بصورة إجمالية، حتى لا يظن أحد أن الحديث النبوي مجاله مقتصر على بيان الحلال والحرام، أو العبادات والمعاملات فقط. وتأتي من جهة ثالثة لتسهم في تقليص الفجوة أو ردم الهوة التي صنعها واقع المسلمين في العلوم الطبيعية، فإبراز ما للأحاديث النبوية من أهمية في هذا المجال تؤكد وتساند معطيات الوحي مع حقائق العلوم الطبيعية، يعمل على بعث الهمة بالعناية بهذه العلوم ودراستها في ضوء هدايات الوحي وتوجيهاته وتأتي هذه الدراسة من ناحية رابعة لتجيب عن أهم الأسئلة المتصلة بعنوانها، وهي:

- ما المقصود بالهدي النبوي في العلوم الطبيعية؟
- ما مجالات العلوم الواردة في الهدي النبوي؟
- ما الأنواع التي شملها الهدي النبوي بالبيان؟
- ما المناهج التي توضحت من خلال الهدي النبوي في دراسة هذه العلوم؟
- ما الدلالات والغايات التي يمكن استنباطها من خلال الهدي النبوي في التعامل مع هذه العلوم؟

هذه أهم الأسئلة التي ستجيب عنها الدراسة، إضافة إلى قضايا جانبية متصلة بالعلوم الطبيعية ستبينها الدراسة.

أهداف الدراسة:

إن من أهم أهداف هذه الدراسة أن تبين أن السنة النبوية تتصف بالشمولية والانسجام مع القرآن الكريم من حيث الوفاء بحاجات الإنسان، وحثه على العلم والتعلم فليست المعرفة قاصرة على علم معين أو ميدان محدّد من ميادين المعرفة، على أن لا تخرج دراسة السنة النبوية عن سياقها؛ فهي مصدر هداية في المقام الأول، وليست كتابات متخصصة في العلوم المختلفة.

ومن أهداف الدراسة كذلك ما يمكن إجماله في النقاط الآتية:

1- فتح الآفاق للمتخصصين في العلوم الطبيعية: كل في مجاله، وأن يتوجهوا إلى دراسة الحقائق الكبرى التي وردت في السنة مما له تعلق بالعلوم الطبيعية، ويبنوا معارفهم في ضوء هداياتها، فهذه الدراسة ليست بمثابة بحث في الإعجاز العلمي بل هي فتح للآفاق، فمنها اكتشف ومنها ما هو قيد البحث والتجربة.

2- بيان أنواع العلوم التي أشارت إليها الهداية النبوية.

3- بيان المجالات في العلوم الطبيعية التي تطرق إليها الهدي النبوي، على صورة تبين عظمة الهدي النبوي في هذا المجال، مما يبرز الإعجاز في هذا الهدي، ويؤكد صدق الرسول ﷺ وثبوت نبوته.

4- بيان مناهج دراسة العلوم الطبيعية في ضوء الهدي النبوي، وتنوع الطرق التي سلكها في هذه المناهج.

5- بيان الدلالات المترتبة على دراسة تلك العلوم.

6- إعادة كتابة العلوم – بوجه عام – والعلوم الطبيعية بوجه خاص وفق المنظور الإسلامي كما تُبيّن في ضوء هدايات الوحي القرآن الكريم والسنة النبوية؛ لتسير العلوم في ضوء هداياته.

7- توجيه الدراسات الحديثية هذه الوجهة الحضارية التي تسهم في نهضة الأمة.

منهجية الدراسة:

لقد تنوعت الأساليب والمناهج التي استخدمتها الباحثة في هذه الدراسة، نظراً لاتساع مظاهر الهدي النبوي في العلوم الطبيعية، وهي على النحو الآتي:

أولاً: المنهج الاستقرائي، حيث قامت الباحثة بجمع الأحاديث الواردة في موضوع الدراسة، من معظم كتب الحديث ولا سيما الكتب التسعة، والبحث المطول بواسطة الحاسب الآلي عن طريق وضع العشرات من المصطلحات البحثية توصلاً إلى الأحاديث ذات الصلة بموضوع الدراسة، وذلك خارج الكتب التسعة، وقد قمت بعد ذلك بتصنيف الأحاديث حسب موضوعات الدراسة، واخترت منها ذات الدلالة الواضحة على الموضوع.

ثانياً: المنهج التحليلي، حيث قامت الباحثة بالنظر في الأحاديث النبوية وبالاطلاع الموسع على الكتب ذات الصلة بكل حقل من حقول هذه الدراسة، ومحاولة الربط بين الأحاديث النبوية بما توصل إليه العلم من حقائق تخدم الموضوع، مبينّةً فهم السلف.

ثالثاً: المنهج الاستنباطي، الذي يقضي بإعمال الذهن في الأحاديث الواردة لبيان المناهج والدلالات المترتبة على دراسة العلوم الطبيعية.

رابعاً: وكان منهجية الباحثة في هذه الدراسة على النحو الآتي:

1- تتبع الأحاديث النبوية الواردة في الموضوع وبيان درجتها، حيث أنني اعتمدت على الأحاديث الصحيحة والحسنة.

2- وفي تخريج الأحاديث: كان عملي إن كان الحديث وارداً في البخاري أو مسلم أو لكليهما أن أخرجهما من الكتب التسعة، وفي حالة وروده في غيرهما أقوم بجمع الطرق ودراستها، وأحكم عليه مستدلة بأقوال العلماء السابقين في الحكم عليه.

3- يتم اختيار الرواية حسب موضع الشاهد على أن تكون من الكتب التسعة، فإن لم أجد ذلك تناولت مصادر التخريج الأخرى.

4- عند الاستشهاد بالحديث أقوم بذكر الرواية التي تناسب المقام مع ذكر السند كاملاً، ثم أذكر الروايات المشابهة لها، فإذا كانت بنفس الرواية المستشهد بها أقول بمثله، وإذا كانت مقاربة لها أقول: نحوه وإذا تغير معناها أقول بمعناه.

5- تم مراعاة ترتيب الكتب التسعة، إلا إذا التقت الروايات على مدار الحديث، فأجمع رجالها على هذا المدار بالقول، كلاهما أو ثلاثتهم.. من طريق فلان، لذلك اخرج عن الترتيب، وإذا كانت في غير الكتب التسعة أرتبها حسب الرواية التي تناسب المقام ثم الترتيب الزماني، أخرج عن ذلك حسب مدار السند، وإذا لم يكن هنالك مدار أذكر اسم التابعي والصحابي اللذين تابعا الرواية المستشهد بها.

6- استعنت بقول ابن حجر العسقلاني في كتابه – تقريب التهذيب- للحكم على الرجال، وتم الرجوع إلى كتب التراجم الأخرى، لأن فيها زيادات على كتاب ابن حجر، وأرجح قوله في الحكم على الرجال، وقد أخرج عن ذلك فأرجح قول غيره وذلك لعلّة أذكرها.

7 – أبين ما يلزم توضيحه من كتب الشروح.

8- أكرر الحديث الواحد في أكثر من موضع، وذلك حسب الهداية والدلالة التي قد يستفاد منه.

9- الرجوع إلى أهل الاختصاص في كل حقل من حقول العلوم الطبيعية، وأفدت من كتب الإعجاز وخاصة أهل الاختصاص.

10- التعريف بالمصطلحات من حيث معناها اللغوي والاصطلاحي، بالإضافة إلى شكليات المنهج من عزو للآيات القرآنية، وإسناد كل قول إلى قائله، وتعريف بالكلمات والمصطلحات الغريبة الواردة في الرسالة، وتوثيق حسب الطرق المعتمدة علمياً متوخية الدقة والأمانة العلمية.

الدراسات السابقة:

بعد مزيد من البحث حول الموضوع لم أجد – في حدود بحثي واطلاعي – مؤلفاً علمياً تناول هذه الدراسة بكل فصولها وموضوعاتها إلا في نطاق ضيق: فقد وجدت كتاباً يتحدث عن (منهج البحث العلمي عند العرب في مجال العلوم الطبيعية) لجلال محمد موسى، ورسالة دكتوراة تتحدث عن (مفاهيم علمية طبيعية في القرآن الكريم ودورها في تربية الإنسان) لأسماء علي صالح، أما الكتاب الأول فيدور حول فكرة إبراز المناهج العلمية المستمدة من القرآن الكريم بالإضافة إلى توضيح أبرز العلوم الطبيعية الواردة في القرآن الكريم، وأفادت الباحثة منه في تطبيقات هذه المناهج على السنة النبوية، والتوسع في مجالات العلوم الطبيعية.

وأما الكتاب الثاني فهو رسالة دكتوراه نوقشت في جامعة اليرموك عام 2004م. تتحدث فيها الباحثة عن مفهوم العلم الطبيعي من ناحية فلسفية ومجالاته ووجوه الإعجاز فيها، والأساليب التربوية المستفادة من دراسة العلوم الطبيعية، وجاء جهدي في الإيضاح والتوسع في مجالات العلوم الطبيعية وذكر الإشارات العلمية لفتح آفاق البحث للعلماء، وذكرت الإعجازات العلمية التي تم التوصل إليها بالإضافة إلى التوسع في المناهج وتدعيمها بالأحاديث النبوية، بالإضافة إلى بيان الدلالات والغايات المترتبة من الناحية العقدية على دراسة العلوم الطبيعية.

صعوبات الدراسة:

إن أهم المشاكل التي تعرضت لها الباحثة خلال هذه الدراسة هي قلة المصادر التي تطرقت إلى مفردات هذه الدراسة، وإن كانت لها مراجع ترتبط بها ولكنها جاءت متناثرة في كتب الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية، بالإضافة إلى أن مهمة الباحثة كانت تقتضي القراءة الموسعة في كل حقل من حقول هذه الدراسة حتى تتمكن من فهم ذلك العلم وربطه بالحديث النبوي الشريف، بالإضافة إلى قراءة كتب شروح الحديث التي كانت تشير إلى موضوعات هذه الدراسة، فحاولت جمع الشتات والزيادة عليه مما فتحه اللـه سبحانه وتعالى عليها من قدرة على استنطاق النص الحديثي.

* تحليل المصادر الرئيسة التي رجعت إليها الباحثة.

قامت الباحثة بالرجوع إلى كتب العلوم الطبيعية، ويعدّ أبرزها:

أ- كتاب (خلق الإنسان بين الطب والقرآن)، لمحمد علي البار، طبعة الدار السعودية، الرياض، الطبعة الخامسة، 1984م، الواقع في 400 صفحة، يعد هذا الكتاب من أهم الكتب في حقل علم الإنسان الذي تناول فيه المؤلف مراحل خلق الإنسان وأطواره معتمداً على الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة مما أيدته الحقائق العلمية، وقد كان له أثر في إقرار الحقائق العلمية الواردة في الأحاديث النبوية والجمع بين الروايات المختلفة في مراحل خلق الإنسان.

ب- كتاب (مقدمة في سلوك الحيوان) لمؤلفه خالد بكر كمال، لدار المطبوعات الجديدة، الإسكندرية. ويعد من الكتاب التي تناولت علم الحيوان، فهو يقوم على تحليل سلوكيات الحيوان وتفسيرها. وقد استفدت منه من خلال عمليات الربط بين سلوكيات الحيوان وأثرها في فهم طبيعته.

ج- كتاب (آيات معجزات من القرآن وعالم النبات)، لنظمي خليل أبو العطا. تكمن أهمية هذا الكتاب في أنه وضّح مراحل نمو النبات، وبيان مظاهر الإعجاز فيها من خلال القرآن الكريم، واستخدمته في عملية الربط بين ما يحدث في عالم النبات من نمو وتكاثر وأشكالٍ وأصنافٍ وبين الهداية النبوية.

د- كتاب (الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية) لمحمد إبراهيم حسن، طباعة جامعة دمشق، لعام 1994م، يعد هذا الكتاب من أشهر الكتب التي تحدثت عن علوم الأرض وجغرافيتها، من علم طبقات الأرض ومكوناته وغيره، وقد عدّ مظاهر الجغرافية التي تحيط بالكرة الأرضية من مناخ ورياح وأمطار.، واستفدت منه بالتعرف على المصطلحات الخاصة بأقسام علوم الأرض وما يتفرع عنها.

هـ- كتاب (أساسيات علم الفلك والتقاويم)، لمؤلفه محمد باسل الطائي، طباعة عالم الكتب الحديث، إربد، 2001م. واحتوى على تاريخ علم الفلك منذ عصر اليونان، وتناول تفسيراً علمياً للظواهر الفلكية وتحديد منازل القمر وكيفية حسابه وارتباطه بالتاريخ الهجري، وقد كان له أهمية بارزة في هذه الدراسة إذ فسر ظاهرة الكسوف والخسوف وبيان اختلاف المطالع لكل بلد في تحديد شهر رمضان المبارك، وغير ذلك.

و- كتاب (المدخل إلى فلسفة العلوم)، لمحمد قاسم، طباعة دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، لعام 1996م. احتوى هذا الكتاب على أنواع المناهج وأقسامها، وقد استفدت منه بالتعرف على المصطلحات الخاصة بأقسام المناهج بالإضافة إلى خطوات المناهج وتفسيرها.

ز- كتاب (الطبيعة في القرآن الكريم) لكاصد ياسر الزيدي، طباعة دار الرشيد، العراق، 1985م، تحدث مؤلفه عن مفهوم العلوم الطبيعية عند المجتمعات السابقة كاليونان والرومان ومفهومها في الديانات الأخرى كاليهودية والمسيحية بالإضافة إلى الإسلام، وبيّن أن الطبيعة تحقق مقاصد القرآن الكريم وأغراضه من إثبات وجود الخالق ووحدانيته وقضية النبوة والبعث والنشور، وتحرر الفكر من أوهام الوثنية، وقد وظفت محتواه في تدعيم ما توصلت إليه من دلالات العلوم الطبيعية وغاياتها في سياق الهداية النبوية.

خطة الدراسة:

قامت الباحثة بتقسيم الدراسة إلى مقدمة وفصل تمهيدي، وثلاثة فصول وخاتمة وتوصيات، هي على النحو الآتي:

الفصل التمهيدي : التعريف بمصطلحات البحث، وفيه مبحثان:

المبحث الأول : مفهوم الهدي النبوي في العلوم الطبيعية، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول : معنى الهدي النبوي، ويتفرع منه:

الفرع الأول : معنى الهدي لغة

الفرع الثاني : معنى الهدي اصطلاحاً

المطلب الثاني : معنى العلم الطبيعي، ويتفرع منه:

الفرع الأول : معنى العلم لغة

الفرع الثاني : معنى العلم اصطلاحا

الفرع الثالث : معنى العلم الطبيعي

المطلب الثالث : مفهوم الهدي النبوي في العلوم الطبيعية

المطلب الرابع : خصائص الهدي النبوي في العلوم الطبيعية

المبحث الثاني : أنواع العلوم في ضوء الهدي النبوي، وفيه تمهيد وثلاثة مطالب:

المطلب الأول : علوم الشريعة، ويتفرع عنها:

الفرع الأول : التعريف بعلوم الشريعة

الفرع الثاني : موضوع علوم الشريعة وغايتها

الفرع الثالث : حكمها وفضلها

المطلب الثاني : العلوم الطبيعية، ويتفرع عنها:

الفرع الأول موضوع العلوم الطبيعية وغايتها

الفرع الثاني : حكمها

الفرع الثالث : أنواع العلوم الطبيعية

المطلب الثالث : العلوم الإنسانية (الاجتماعية)

الفصل الأول : مجالات العلوم الطبيعية في الهدي النبوي، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : العلوم الحياتية، ويتفرع عنها ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : حقل علم الإنسان

المطلب الثاني : حقل علم الحيوان

المطلب الثالث : حقل علم النبات

المبحث الثاني : علوم الأرض، ويتفرع عنه مطلبان:

المطلب الأول : علم باطن الأرض

المطلب الثاني : علم الجغرافيا الطبيعية

المبحث الثالث : علما الفلك والكون، ويتفرع عنهما خمسة مطالب:

المطلب الأول : السماء

المطلب الثاني : النجوم

المطلب الثالث : الكواكب

المطلب الرابع : الشهب

المطلب الخامس : الزمان

الفصل الثاني : الهدي النبوي في مناهج العلوم الطبيعية، وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:

المبحث الأول : عوائق استخدام المناهج السليمة في البحث

المبحث الثاني : أنواع المناهج في العلوم الطبيعية، وفيه تمهيد وثلاثة مطالب:

المطلب الأول : المنهج الحسي، وفيه:

أولاً : تعريفه وأدواته

ثانياً : مجالات المنهج الحسي

المطلب الثاني : المنهج الوصفي، وفيه:

أولاً : تعريفه وأدواته

ثانياً : مجالات استخدام المنهج الوصفي

المطلب الثالث : المنهج الاستدلالي (الاستدلالات العقلية)، ويتفرع عنه:

أولاً : الاستدلال الاستنباطي

ثانياً : الاستدلال الاستقرائي (التجريبي)، وفيه:

أ- تعريفه وأدواته

ب- مجالات استخدام المنهج الاستقرائي

ثالثاً : الاستدلال التمثيلي

الفصل الثالث : الدلالات المترتبة على دراسة العلوم الطبيعية في ضوء الهدي النبوي، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول : ترسيخ كليات الاعتقاد الكبرى، وفيه:

أولاً : توحيد اللـه الخالق

ثانياً : الإيمان بنبوة محمد ﷺ والتصديق برسالته

ثالثاً : الإيمان باليوم الآخر

المبحث الثاني : تأكيد مقاصد الدين

المبحث الثالث : تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة المتصلة بالظواهر الطبيعية، وفيه:

أولاً : النهي عن تسمية العنب الكرم

ثانياً : العدوى والطيرة والهامة والصفر

ثالثاً : تفسير ظاهرة المطر

رابعاً : النهي عن سبّ الريح

خامساً : بيان حقيقة الكسوف والخسوف

سادساً : النهي عن سبّ الدهر

المبحث الرابع : قراءة الكون وعمارته وفق هداية الوحي

المبحث الخامس : المحافظة على البيئة والوقاية من الأوبئة

الخاتمة والنتائج

التوصيات

ملخص الدراسة

الهدي النبوي في العلوم الطبيعية : دراسة موضوعية

Prophetic Gudience in Notural Sciences : Thematic Study

إعـداد الطالبة: أمـــاني فريز إبراهيم نصر الـلـه

إشـراف: الدكتـور علي إبراهيــم عجين

المشرف المشارك: أ.د. عزمي طه "السيد أحمد"

تعالج هذه الدراسة قضية بالغة الأهمية في الحديث النبوي، وهي بيان هدي الرسول ﷺ في العلوم الطبيعية، وتكمن أهمية الدراسة في هذا الموضوع في أن الأحاديث النبوية قد أرشدت الإنسان المسلم إلى اكتشاف هذه العلوم وتسخيرها لما ينفع الإنسان في وقت مبكر، متزامناً مع نزول القرآن الكريم لبعث همة الإنسان ودفع نشاطه إلى الحركة الفاعلة في الكون والحياة.

تتألف هذه الدراسة من فصل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة، أما المقدمة فقد تحدثت فيها عن: أهمية الدراسة وسبب اختيار الموضوع ثم تحدثت عن مشكلة الدراسة وأهدافها، والمنهجية المتبعة فيها، والدراسات السابقة، والصعوبات التي وَاجَهْتُها أثناء الدراسة، بالإضافة إلى تحليل المصادر الرئيسة، وخطة البحث التي تم اعتمادها من قبل مجلس البحث العلمي في الجامعة.

أما الفصل التمهيدي فتحدثت فيه عن التعريف بمصطلحات الدراسة، وفيه مبحثان: الأول منهما احتوى على مفهوم الهدي النبوي في العلوم الطبيعية وقَسّمته إلى أربعة مطالب، المطلب الأول : معنى الهدي النبوي لغة واصطلاحاً، والمطلب الثاني: معنى العلم الطبيعي لغة واصطلاحاً، والمطلب الثالث: مفهوم الهدي النبوي في العلوم الطبيعية، والمطلب الرابع: خصائص الهدي النبوي في العلوم الطبيعية.

والمبحث الثاني : ذكرت فيه أنواع العلوم في ضوء الهدي النبوي، وفيه تمهيد وثلاثة مطالب: المطلب الأول تحدثت عن علوم الشريعة ويتفرع منه التعرف بها وبموضوعاتِها وغاياتِها، وعن حكمها وفضلها، وفي المطلب الثاني: تناولت العلوم الطبيعية ويتفرع عن دراستِها موضوعاتِها وغايتِها وحُكمَها وأنواعِها، وتحدثت في المطلب الثالث عن العلوم الإنسانية (الاجتماعية) ويتفرع عنها التعريف بها وبمجالاتها.

وبينت هذه الدراسة في فصلها الأول مجالات العلوم الطبيعية في الهدي النبوي وفيه ثلاثة مباحث: المبحث الأول، العلوم الحياتية (علم الإنسان، علم الحيوان، علم النبات)، أما المبحث الثاني فيه علوم الأرض، ويتفرع عنه مطلبان، الأول: منه علم باطن الأرض، والثاني: علم الجغرافيا الطبيعية، أما المبحث الثالث: تحدثت فيه عن علمي الفلك والكون، وفيه خمسة مطالب، هي على التوالي (السماء، النجوم، الكواكب، الشهب، الزمان).

وكشفت الدراسة في فصلها الثاني عن الهدي النبوي في مناهج العلوم الطبيعية، وتناولت بعد التمهيد مبحثان: المبحث الأول: عوائق استخدام المناهج السليمة في البحث، والثاني: أنواع المناهج في العلوم الطبيعية وفيه تمهيد وثلاثة مطالب، أولها: المنهج الحسي ويضم التعريف به وبأدواته وبمجالاته، وثانيها: المنهج الوصفي ويضم تعريفهُ وأدواتهُ ومجالاتهُ، وثالثها: المنهج الاستدلالي ويتفرع عنه الاستدلال الاستنباطي والاستقرائي (التجريبي)، والتمثيلي.

وبينت الدراسة في فصلها الثالث الدلالات المترتبة على دراسة العلوم الطبيعية في ضوء الهدي النبوي، فهو عبارة عن خُلاصة النتائج المستفادة من هذه الدراسة، وفيه خمسة مباحث: أولها ترسيخ كليات الاعتقاد الكبرى (توحيد الخالق، الإيمان بنبوة محمدﷺ، والتصديق برسالته، والإيمان باليوم الآخر)، وثانيها: تأكيد مقاصد الدين، وثالثها: تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة المتصلة بالظواهر الطبيعية (النهي عن تسمية العنب الكرم، العدوى والطيرة والهامة والصفر، وتفسير ظاهرة المطر، والنهي عن سب الريح، وبيان حقيقة الكسوف والخسوف، والنهي عن سب الدهر)، ورابعها: قراءة الكون وعمارته وفق هداية الوحي، وخامسها: المحافظة على البيئة والوقاية من الأوبئة.

وبعد ذلك ذكرت الخاتمة والنتائج التي تَوصّلْتُ إليها، والتوصيات في مجال هذه الدراسة.

هذا جهد المقل، فمن أصاب فله أجران، ومن أخطأ فله أجر ،

اللـهم اهدني وسددني

الفصل التمهيدي:

التعريف بمصطلحات البحث

وفيه مبحثان:

المبحـث الأول: مفهوم الهدي النبوي في العلوم الطبيعية

المبحث الثاني: أنـواع العلـوم في ضـوء الهـدي النبـوي

المبحث الأول:

مفهوم الهدي النبوي في العلوم الطبيعية

وفيه أربعة مطالب:

المطلـب الأول: معنى الهدي النبوي لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: معنى العلم الطبيعي

المطلب الثالث: مفهوم الهدي النبوي في العلوم الطبيعية

المطلب الرابع: خصائص الهدي النبوي في العلوم الطبيعية

المبحث الأول:

في مفهوم الهدي النبوي في العلوم الطبيعية

يحسن في بداية هذا البحث أن نبين المقصود بالهدي النبوي في العلوم الطبيعية وذلك باستخدام منهج التحليل حيث سنقوم بتحديد مفهوم الهدي ثم الهدي النبوي ثم مفهوم العلم والعلوم الطبيعية، لنصل إلى المعنى المطلوب.

المطلب الأول: معنى "الهدي" لغة واصطلاحاً.

الفرع الأول: معنى الهدي لغة.

أصل الهدي في اللغة كما قال ابن فارس (ت 395هـ): "من الفعل الثلاثي هدي الهاء والدال والحرف المعتل أصلان: أحدهما أي تقدّم للإرشاد والآخر بَعثه بلَطَفٍ، فالأول قولهم: هدَيتُه الطريق هِدايةً أي تقدّمته لأرشدَه، وكل متقدمٍ لذلك هادٍ ..، والهُدى: خِلاف الضّلالة، تقول: هَدَيْتُه هدى"[1].

وعند ابن منظور (ت 711هـ): "من أسماء الله سبحانه: الهادي، قال ابن الأثير: هو الذي بَصَّرَ عباده وعرّفهم طريق معرفته حتى أقرّوا بربوبيته وهدى كل مخلوق إلى ما لا بد له منه في بقائه ودوام وجوده. قال ابن سيده: الهُدى ضدّ الضلال وهو الرشاد والدلالة أنثى. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهدَى﴾[2]، أي إن علينا أن نبين طريق الهدى من طريق الضلال،.. قال الليث: لغة أهل الغور هَدَيْتُ لك: أي بينتُ لك...، قال ابن بري: يقال هديته الطريق بمعنى عرّفته.. ويقال بينت له الطريق، والطريق يسمى هُدىً، ويقال هدْيتُ أي قصدتُ.. وهَدى هَدْيَ فلان أي سار سَيْره، والهداية والطريقة والنحو والهيئة..، وكل متقدِّم هادٍ، والهادي: الدليل؛ لأنه يَقْدُم القوم، وكذلك الدليل يسمى هادياً؛ لأنه يتقدّم القوم ويتبعونه ويكون يهدهم إلى الطريق"[3].

وعرفها الفيروزآبادي (ت 815هـ): "والهُدى: بضم الهاء وفتح الدال: الرّشاد والدلالة ويُذكّر، والنهار...، والهُدْيُ والهَدْيةُ ويُكْسَرُ: الطريقة والسيّرة"[4].

وعرفها البستاني (ت 1883م): "وهداهً يهديه هُدىً وهَدْياً أرشده فاسترشد. وهو ضد الضلال.. وهداه الله إلى الإيمان وللإيمان أي أرشده إليه.. والهِدَاية قيل: هي الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب، والهُدى: الرشاد والبيان والدلالة ضد الضلال...، والهَدْيُ: مصدر والطريقة والسيّرة"[5].

---

(1) أحمد بن زكريا، ابن فارس، **مقاييس اللغة**، (د.ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م، ص1027.
(2) **سورة الليل**، آية 12.
(3) جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، **لسان العرب**، (د. ط)، م 15، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص353-359.
(4) مجد الدين الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، (د.ط)، بيت الأفكار الدولية، عمان، (د.ت)، ص1796.
(5) بطرس البستاني، **محيط المحيط**، (د.ط)، مكتبة لبنان، بيروت، 1987م، ص933-934.

يتضح مما سبق أن الهدي في اللغة يشير إلى عدد من المعاني المتقاربة، فهو يشير إلى الإرشاد إلى الطريق والدلالة عليه والسلوك فيه، كما يشير إلى البيان أي بيان المعنى المقصود، والهداية ضد الضلال، والهدي ضد الإضلال.

الفرع الثاني: الهدي النبوي اصطلاحاً

إن عبارة الهدي جاءت في سياق السنة النبوية على أنواع:

1- الدلالة والإرشاد

تعد هداية الدلالة والإرشاد إحدى المعاني المستنبطة من سياق السنة النبوية، ويفهم ذلك من الحديث النبوي في قوله ﷺ فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: "**يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرّماً، فلا تظالموا. يا عبادي! كلكم ضالٌّ إلا من هديته فاستهدوني أهدكم..**" [(1)](حديث صحيح).

فالحديث يبيّن أننا مأمورون بطلب هداية الله ﷻ التي هي بمعنى الإرشاد ، والمراد بالضلالة هنا وجهان: الضلالة في تفصيل أحكام الإيمان والضلالة في حدود الإسلام[(2)].

ولتحقيق الهداية يجب بيان الطريق الذي يسلكه الإنسان، حيث قال ﷺ: "**إن أحسن الحديث كتاب الله وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ...**"[(3)] (حديث صحيح).

فالحديث يرشد أن أفضل طريقة لتحقيق الهداية ونفي الضلال هي اتباع ما جاء به محمد ﷺ من تعاليم وشرائع.

والهداية لا تتم للإنسان إلا بأمرين رئيسين هما: "معرفة الأهداف والغايات لما يقوم به من أعمال، ومعرفة الطريق الأقصر والأصوب والأسلم، أي (الصراط المستقيم)، الذي يوصل إلى هذه الأهداف والغايات"[(1)].

---

(1) أخرجه مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، (د.ط)، دار الهيثم، القاهرة، 2001م، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، برقم 2577، ص658، قال: حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام الدارمي حدثنا مروان (يعني ابن محمد الدمشقي)، حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن أبي إدريس الخولاني عن أبي ذر ﷺ، وذكر الحديث. أخرجه محمد بن عيسى الترمذي، **الجامع الصحيح** للترمذي، ط1، دار السلام، الرياض، 1999م، كتاب صفة القيامة، باب ما جاء في شدة الوعيد للمتكبرين، برقم 2495، ص567، أخرجه أحمد بن حنبل، **المسند**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، ط1، ج35، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1994م، برقم 21367، كلاهما من طريق عبد الرحمن بن غنم عن أبي ذر بنحوه، وأخرجه عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، **سنن الدارمي**، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 2002م، برقم 2822، ص399، من طريق معدي كرب عن أبي ذر وليس فيه موضع الشاهد.

(2) ينظر: محمد بن عبد الرحمن المباركفوري، **جامع الترمذي مع شرحه تحفة الأحوذي**، (د.ط)، ج3، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت)، ص316.

(3) أخرجه محمد بن إسماعيل البخاري، **الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 2003م، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ برقم 7277، ص1342، قال: حدثنا آدم بن أبي إياس حدثنا شعبة: أخبرنا عمرو بن مرة سمعت مرة الهمذاني يقول: قال عبد الله، وذكر الحديث. **أخرجه مسلم**، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، برقم 866، ص205. أخرجه محمد بن يزيد القزويني، **سنن ابن ماجة**، ط1، دار السلام، الرياض، 1999م، المقدمة، باب اجتناب البدع والجدل، برقم 45، ص37. أخرجه أحمد بن شعيب بن علي النسائي، **سنن النسائي (المجتبى)**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م، كتاب العيدين، باب كيفية الخطبة، برقم 1575، ص274-275. **وأخرجه أحمد** برقم 14334، ج22، ص237، **وأخرجه الدارمي**، برقم 212، ص41، جميعاً من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله بنحوه.

ويرى ابن القيم أن هداية الطريق هي هداية فطرية من اللـه تعالى لجميع مخلوقاته يبـين ويحـدد لهـا كيفية سلوكها وتصرفها في هذا الكون أي يبين لها الطريق التي تسير عليه، لتقوم بالدور الـذي حـدده لهـا وتحقـق الغاية التي خلقه من أجلها[2].

وهداية الطريق هي الهداية التي أمر بها رسول اللـه ﷺ فعن علي بن أبي طالب ﷺ قال: قال لي رسـول اللـه ﷺ: "**قل اللـهم اهدني وسدّدني، واذكر بالهُدى هدايتك الطريق والسداد، سداد السهم**"[3].

فالحديث يشير إلى أن على الإنسان سؤال اللـه ﷻ الهداية إلى طريق الحق قال القاضي عياض: "وهـادي الطريق كذلك لا يزيغ يميناً ولا شمالاً ؛ فلذلك يجب أن يكون عملـه في الاسـتقامة والـتحفظ عـن ذلـك الزيـغ عـن السنة وليذكر بتلك الألفاظ لئلا ينساها"[4].

وشرحه "العظيم آبادي" بقوله: "معناه أن سالك الطريق في الفلاة إنما يؤم سمت الطريق ولا يكاد يفـارق الجادة ولا يعدل عنها يمنة ويسرة خوفاً من الضلال، وبذلك يصيب الهداية وينال السلامة، يقـول: إذا سـألت اللـه الهدى فأحضر بقلبك هداية الطريق وسل الهداية والاستقامة كما تتحراه في هداية الطريق إذا سلكتها"[5].

وهذا النوع أشار إليه ابن القيم فأسماه "هداية البيان والدلالة والتعريف"، وهو بيان وتعريـف للإنـسان بطريقي الخير والشر، وهو جوهر ما جاءت به الكتب السماوية وما بلغه الرسل – صلوات اللـه وسـلامه علـيهم- الذين بيّنوه لأقوامهم وللناس كافة، وهذا النوع من الهداية هو إرشاد للناس لكي يسلكوا الطريق الذي يحقق لهـم الغاية من خلقهم وبيان لهذا السلوك ودلالة عليه وتعريف به[6].

ويرى ابن القيم أن الهادي الذي يقدم البيان والدلالة في الأساس هو اللـه تعالى ولكـن ذلـك عـلى غـير سـبيل الإجبار والإكراه، وإنما جعل للإنسان الخيار في أن يقبل هذه الهداية أو يحيد عنها[7].

ويقرب من كلام ابن القيم ما ورد عند الشيخ الشعراوي، حيـث ذكـر أن لـلـهداية نـوعين، منهـا: هدايـة الدلالة أي الإرشاد من اللـه للناس إلى طريق الخير والشر، والمنهج السليم الذي يوصلهم إلى تحقيق الخير لهم[8].

---

(1) عزمي طه، وآخرون، **الثقافة الإسلامية**، ط1، منشورات جامعة القدس المفتوحة، القدس، 1996م، ص32.

(2) ينظر: ابن القيم، **بدائع الفوائد**، (د.ط.)، ج1، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، (د.ت)، ص35-36.

(3) **أخرجه مسلم**، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، برقم 2725، ص690، قـال: حـدثنا أبو كريب محمد بن العلاء حدثنا ابن إدريس قال: سمعت عاصم ابن كليب عن أبي بردة عن علي، وذكر الحديث. وأخرجه داود بن سليمان بن الأشعث، **سنن أبي داود**، ط1، دار الأرقم، بـيروت، 1999م، كتـاب الخـاتم، بـاب مـا جـاء في خـاتم الحديـد، بـرقم 4225، ص592، من طريق عاصم بن كليب بنحوه. **وأخرجه النسائي**، كتاب الزينة، باب النهي عن الخـاتم في الـسبابة، بـرقم 5220، ص829. **وأخرجه أحمد**، برقم 664، ج2، ص91. كلاهما من طريق عاصم بن كليب مختصراً.

(4) عياض بن موسى اليحصبي، **شرح صحيح مسلم إكمال المعلـم بفوائـد مـسلم**، ط1، ج8، دار الوفـاء، المنـصورة، 1998م، ص218-219.

(5) محمد شمس الحق العظيم آبادي، **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، تحقيق: مالـك محمـود جميـل، (د.ط.)، ج11، دار الفكـر، بيروت، (د.ت)، ص285.

(6) ينظر: ابن القيم، **بدائع الفوائد**، ج1، ص36.

(7) ينظر: **المرجع السابق**، الصفحة نفسها.

(8) ينظر: محمد متولي الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، (د.ط.)، م1، إدارة الكتب والمكتبات، مصر، 1991م، ص84-85.

- هداية اللطف والتوفيق:

هذه الهداية ما استنبطه العلماء من حديث رسول الـلـه ﷺ: "إن أحسن الكتاب.." قال النووي في المعنى الثاني لـلـهدي: "والثاني بمعنى اللطف والتوفيق والعصمة والتأييد، وهو الذي تفرد الـلـه به، ومنه قوله تعالى:﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ الـلـه يَهْدِي مَن يَشَاء﴾[1]" [2].

ومنه قوله ﷺ: "... **من يهده الـلـه فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له..**" [3] (حديث صحيح)، استدل به ابن القيم في بيان النوع الثالث من أنواع الهدايات، وهي "هداية التوفيق والإلهام"، وهذه الهداية فاعلها الـلـه سبحانه وتعالى وهو المتولي لها لمن يريدها له من عباده، فالـلـه يُلْهِم عباده ويوفقهم للقيام بالأفعال السليمة حسب ما بينه الـلـه وعرّفه للناس في "هداية البيان والدلالة والتعريف"[4].

ويقرب من كلام النووي قول الشعراوي في النوع الثاني لـلـهداية، وهي "هداية معونة" وهي خاصة بالمؤمنين فقط المتبعين لمنهج الـلـه، فالـلـه تعالى يعينهم على القيام بالأفعال وفقاً لهداية الدلالة[5].

ويتضح مما سبق ذكره أن الهدي النبوي في السنة النبوية جاءت بمعنى البيان والتعريف للإنسان بالغاية التي خلق من أجلها وبما ينبغي أن تحققه أفعاله كلها وبمعنى دلالة وإرشاد وتعريف إلى السبيل والطريق والوسائل التي تحقق للإنسان الغاية من وجوده وهي العبادة بمفهومها العام.

المطلب الثاني: معنى العلم الطبيعي

الفرع الأول: مفهوم العلم لغةً

ذكر الخليل بن أحمد (ت 175هـ) أن العلم: "مشتق من عَلِمَ يَعْلَمُ عِلماً، نقيض جَهِلَ، ورجل علاّمه وعلاّم وعليم.، وما علمت بخبرك، أي ما شعرت به، وأعلمته بكذا، أي أشعرتُهُ وعلّمته تعليماً"[6].

---

(1) **سورة فصلت**، الآية 56.

(2) النووي، **المنهاج**، ص289.

(3) **أخرجه مسلم**، كتاب الجمعة، تخفيف الصلاة والخطبة، برقم 866، ص205، قال: وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا وكيع عن سفيان عن جعفر عن أبيه عن جابر؛ قال: كان رسول الـلـه ﷺ يخطب الناس... وذكر الحديث. **وأخرجه ابو داود**، كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب أرزاق الذرية، برقم 2954، ص429، **وأخرجه النسائي**، كتاب العيدين، باب كيف الخطبة، برقم 1575، ص274-275، كلاهما من طريق سفيان بنحوه. **وأخرجه ابن ماجة**، المقدمة، باب اجتناب البدع والجدل، برقم 45، ص37. **وأخرجه أحمد**، برقم 14334، ج22، ص237، **وأخرجه الدارمي**، برقم 212، ص41، ثلاثتهم من طريق جعفر بن محمد بنحوه. وليس فيهم موضع الشاهد.

(4) ابن القيم، **بدائع الفوائد**، ص37.

(5) ينظر: الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، ج1، ص85.

(6) الخليل بن أحمد الفراهيدي، **العين**، (د.ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)، ص765-767.

وقال ابن فارس (ت 395هـ) في معنى العلم: "العين واللام والميم أصل صحيح واحد يدلُّ على أثر بالشيء يتميّز به عن غيره من ذلك العلامة.، نقيض الجهل، وقياسه قياس: العلم والعلامة والدليل على أنهما من قياس واحده.، وتعلّمت الشيء: إذ أخذت عِلمه"[1].

وعند ابن منظور (ت 711هـ) العلم "نقيض الجهل، عَلِمَ عِلماً وعَلُمَ هو نفسه، ورجل عالمٌ وعليمٌ من قوم علماء فيهما جميعاً، قال سيبويه: يقول علماء من لا يقول إلا عالماً، قال ابن جني: لما كان العلم قد يكون الوصف به بعد المُزاولة له وطول الملابسة صار كأنه غريزةٌ...، وعلمت الشيء أعلمُهُ عِلماً: عرفته، قال ابن بري: وتقول عَلِمَ وفقه أي تعلّم وتفقّه"[2].

وعرف المعجم الوسيط العلم، بأنه: "إدراك الشيء بحقيقته واليقين، ونور يقذفه الله في قلب من يحب، وقيل العلم والمعرفة، يقال الإدراك الكلي والمركّب، والمعرفة تقال لإدراك الجزئيّ أو البسيط، ومن هنا يقال: عرفت الله دون علمته، ويطلق العلم على مجموع مسائل وأصول كلية تجمعها جهة واحدة، كعلم الكلام، وعلم النحو، وعلم الأرض، وعلم الكونيات...."[3].

مما تقدم نرى أن المعاجم القديمة لم تحدد معنى العلم إلا بنقيضه وبلفظ قريب منه وهو المعرفة، أما المعجم الوسيط (معجم حديث) فيعرفه تعريفاً أقرب إلى المعاني الاصطلاحية الحديثة – كما تقدم آنفاً-.

الفرع الثاني: مفهوم العلم اصطلاحاً.

تعددت تعريفات العلم قديماً وحديثاً، ويرجع ذلك إلى نمو هذا المفهوم وتطور هذا المفهوم لدى العلماء، فعند الراغب الأصفهاني (ت 502هـ) هو: "إدراك الشيء بحقيقته، وذلك ضربان: أحدهما إدراك ذات الشيء والثاني الحكم على الشيء بوجود شيء هو موجود له أو نفي شيء هو منفي عنه"[4].

وعند الغزالي (ت 505هـ): "هو معرفة الشيء على ما هو به، وهو من صفات الله تعالى"[5]. وقد حدد الشوكاني (ت 1250هـ) مفهوم العلم، بقوله: هو "صفة ينكشف بها المطلوب انكشافاً تاماً"، وقد استقر أغلب العلماء المتأخرين على أن العلم هو: "الإدراك الجازم الثابت المطابق للواقع عن دليل"[6].

وقد عرفها صاحب "المعجم الفلسفي" بأنه: "هو الإدراك مطلقاً تصوراً كان أو تصديقاً يقينياً كان أو غير يقيني، وقد يطلق على التعقل، أو على حصول صورة الشيء في الذهن، أو على إدراك الكلي مفهوماً كان حكماً، أو

---

(1) ابن فارس، **مقاييس اللغة**، ص663-664.

(2) ابن منظور، **لسان العرب**، ج12، ص417-418.

(3) إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، (د.ط)، ج2، المكتبة العلمية، طهران، (د.ت)، ص630.

(4) الحسين بن أحمد الراغب الأصفهاني، **معجم مفردات ألفاظ القرآن**، تحقيق إبراهيم شمس الدين، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، ص384.

(5) محمد بن محمد الغزالي، **إحياء علوم الدين**، (د.ط)، ج1، دار المعرفة، بيروت، (د.ت)، ص29.

(6) محمد بن علي الشوكاني، **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق في علم الأصول**، ط2، ج1، دار الكتاب العربي، بيروت، 2000م، ص20.

على الاعتقاد الجازم المطابق للواقع أو على إدراك الشي على ما هو بـه، أو عـلى إدراك حقـائق الأشـياء وعلـلــها، أو على إدراك المسائل عن دليل، أو على الملكة الحاصلة عن إدراك تلك المسائل"[1].

وقال محمد قاسم: "العلم: النشاط العقلي والتجريبي الذي نسعى خلاله لتفسير وفهـم موضـوعات بعينهـا بطريقة منظمة ومرتبة" ويطلق كذلك على "مجموع المعرفة الإنسانية بأسرها..، وإن مصطلح (علم) كان يطلـق إلى عهد قريب على (علم الطبيعة) حيث يرى بعض فلاسفة العلم في علم الطبيعـة Physics بـصورته المعـاصرة التـي تمزج الفيزياء بالرياضيات – دون بقية العلوم- الوحيد الذي اقترب إلى حد ما من الكمال"[2].

وعند عزمي طه هو: "مجموعة من المعلومات النظرية المنظمة والمتسقة والتي تدور حول موضوع محدد وتـم الوصول إليها عن طريق منهج ملائم في البحث وجرى التحقق من صدقها"[3].

فالعلم إذن: إدراك حقيقة الشيء. وذلك عن طريـق المـنهج الـذي يـسلكه العـالم لجمـع الحقـائق العلميـة واختبار صحتها بهدف الوصول إلى قانون وإطار عام يربطها مع بعضها البعض.

الفرع الثالث: مفهوم العلم الطبيعي.

ظهرت عدة تعريفات للعلم الطبيعي منها تعريف ابـن خلـدون (ت 808هــ) بقولـه: "علـم يبحـث عـن الجسم من جهة ما يلحقه من الحركة والسكون فينظر في الأجسام السماوية والعنصرية وما يتولد منها من حيـوان وإنسان ونبات ومعدن، ومما يتكون من العيون والزلازل وفي الجو من السحاب والبخار والرعـد والـبرق والـصواعق وغير ذلك، وفي مبدأ الحركة للأجسام وهو على تنوعها في الإنسان والحيوان والنبات"[4].

فالملاحظ على تعريفه أنه يكاد يكون شمل فروع العلوم الطبيعية من علوم الحيـاة وتـضم علـم الإنـسان والحيوان والنبات وعلوم الأرض وجغرافيتها كالزلازل والمعادن والسحب والصواعق وعلوم الفلك.

وعرفه الجرجاني (ت 816هـ) بأنه: "هو العلم الباحث عن الجسم الطبيعي من جهة مـا يـصح عليـه مـن الحركة والسكون"[5].

فالملاحظ على التعريف ظهور مـصطلح العلـم الطبيعـي بـصورة واسـعة، فهـو يـشمل الحركـة أي حركـة الأجسام ونموها، وتغيرات المادة، والكون والفساد..

---

(1) جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**،(د.ط)، ج2، ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م، ص99.

(2) محمد قاسم، **مدخل إلى فلسفة العلوم**، (د.ط)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996م، ص3-4.

(3)عزمي طه، **الفلسفة، مدخل حديث**، ط1، دار المناهج، عمان، 2003م، ص95.

(4)عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، **المقدمة**، (د.ط)، ج1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)، ص492.

(5) علي بن محمد الجرجاني، **التعريفات**، (د.ط)، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي، (د.ت)، 1948م، ص137.

وقد أطلق التهانوي (ت 1158هـ) على العلوم الطبيعية، العلوم الطبعية، ونقل عن الشيخ شمس الدين الأكفاني في إرشاد القاصد، فعرفها: بالعلم الذي "يبحث فيه عن أحوال الجسم المحسوس من حيث هو معرض للتغير في الأحوال والثبات فيها، فالجسم من هذه الحيثية موضوعه"[(1)].

وعمد إلى تتبع كل العلوم الطبيعية وذكر فروعها: كعلم الطب والبيطرة والفراسة، وتعبير الرؤيا، وعلم أحكام النجوم، وعلم السحر والطلسمات، وعلم الكيمياء وعلم الفلاحة، والعدد والهندسة، وعلم عقود الأبنية، وعلم المساحة، وعلم أنباط المياه، وجر الأثقال، وعلم البنكامات*، وعلم الآلات الحربية، وعلم الهيئة وعلم الزيجات والتقاويم** والمواقيت.. [(2)].

وعند عزمي طه هي: "العلوم التي موضوعها الكون الطبيعي (الطبيعة) أو بعض أجزائه وهذه تشمل علوماً شتى مثل الفيزياء والكيمياء، والطب وطبقات الأرض (الجيولوجيا) والفلك والبحار.."[(3)].

وعليه فالعلوم الطبيعية هي التي موضوعها الموجودات والظواهر التي ينطوي عليها الكون من إنسان وحيوان ونبات...، من أجل بيان حقائقها والوصول إلى القوانين التي تحكمها، والعلاقات فيما بينها.

والعلوم الطبيعية في وقتنا الحاضر عديدة، وكل منها له فروع عديدة أيضاً، من أبرزها:

1. علوم الحياة وتشمل الإنسان والحيوان والنبات.
2. علوم الأرض وجغرافيتها، ويشمل كذلك علم الكيمياء.
3. علم الفلك من سماء وكواكب ونجوم وشهب، ويشمل علم الفيزياء.

المطلب الثالث: مفهوم الهدي النبوي في العلوم الطبيعية.

أوضحت فيما تقدم المقصود بالهدي والهدي النبوي ثم المقصود بالعلوم الطبيعية، وقد وجدت أن الهدي النبوي في مجال العلوم يمكن أن يقسم إلى الأقسام الآتية:

1-إقرار الصحيح من العلوم الطبيعية.

شمل البيان النبوي للعلوم الطبيعية مجالات عدة، فإرشاده إلى علم طبيعي وما يتفرع عنه، سبق علمي لا يمكن إغفاله.

---

(1) محمد علي بن علي التهانوي، **كشاف اصطلاحات الفنون**، تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، م1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م، ص58.

* **علم البنكامات:** وهو "علم تبين منه كيفية إيجاد الآلات المقدرة للزمان، ومنفعته معرفة أوقات العبادات واستخراج الطوالع من الكواكب وأجزاء فلك البروج". التهانوي، **كشاف اصطلاحات الفنون**، ج1، ص63.

** **علم الزيجات والتقاويم:** "علم تتعرف منه مقادير حركات الكواكب السيارة منتزعاً من الأصول الكلية. ومنفعته معرفة كل واحد من الكواكب السبعة، بالنسبة إلى فلك البروج وانتقالاتها ورجوعها – واستقامتها وتشريقها وتغريبها.. في كل زمان ومكان"، **المرجع السابق**، ص67.

(2) **المرجع السابق**، ص58-67.

(3) عزمي طه، **مدخل جديد إلى الثقافة الإسلامية**، (د.ط)، المؤسسة العربية الدولية للتوزيع، عمان، 1997م، ص26.

مثال ذلك: دخل رسول الـلـه ﷺ على عائشة رضي الـلـه عنها ذات يوم وهو مـسرور، فقـال: "**يـا عائـشة، ألم تري أن مُجزِّزاً المدلجيّ دخل عليّ، فرأى أسامة وزيداً وعليهما قطيفـة، قـد غطيا رؤوسـهما، وبـدت أقـدامهما، فقال إن هذه الأقدام بعضها من بعض**"[1](حديث صحيح).

فالحديث يرشد إلى فرع من فروع علم الإنسان وهـو علـم الوراثـة، ويـستدل بـه عـلى مـسألة مـن علـم الوراثة وهي مسألة النزع كما سيأتي بيانها، فهو إقرار من النبي ﷺ لأهمية علم الوراثة في تحديد النسب.

2- إنكار غير صحيح من العلوم الطبيعية.

إن هذه الهداية تأتي لإنكار بعض المفاهيم المتصلة بالعلوم الطبيعية، وحدد لها السلوك السليم لفهم هذا العلم، ففي الحديث "**إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد من الناس ولكنهما آيتان مـن آيـات الـلـه، فـإذا رأيتموها فقوموا فصلوا**"[2]. **(حديث صحيح)**

فالحديث يفند اعتقادات الجاهليون في تفسيرهم لظاهرة الكـسوف والخـسوف، وذلـك بتقريـر أن هـذه ظاهرة تحدث نتيجة حركة الشمس والقمر، أي ضمن قوانين طبيعية ثابتة، لا دخل لموت إنسان أو لحياته فيها.

3-هداية ودلالة إلى علوم يمكن أن ينشأ عنها.

كثيرة هي الأحاديث التي أضافت علم طبيعي جديد اكتشف حديثاً، ففي الحديث: "**كُلُّ ابـن آدم يأكلـه التراب إلاّ عجب الذنب، مِنه خُلِقَ وفيه يُركَّبُ**"[3] **(حديث صحيح)**.

فالحديث أرشد إلى حقيقة علمية وهي أن الإنسان بعد موته يتآكل وينتهي إلا موضعاً واحداً من جسده (عجب الذنب)، فقد عرضوا هذه القطعة التي توجد في أسفل العمود الفقري إلى درجات حرارة عالية وعمـدوا إلى إذابتها وتكسيرها فلم يؤثر ذلك فيها[4].

---

(1) متفق عليه، أخرجه **البخاري**، كتاب الفرائض، باب القائف، برقم 6771، ص1251، قال: حدثنا قتيبة بن سعد حدثنا سـفيان عـن الزهري عن عروة عن عائشة وذكر الحديث. وأخرجه **مسلم**، كتاب الرضاع، باب العمل بإلحاق القائف بالولد، بـرقم 1459، ص363. وأخرجه **أبو داود**، كتاب الطلاق، باب القافة، برقم 2267، ص329، كلاهما من طريق سفيان بمثله. وأخرجه **النـسائي**، كتـاب الطـلاق، باب القافة، برقم 3490، ص570. وأخرجه **أحمد**، برقم 25895، (72/43) كلاهما من طريق الزهري بمثله.

(2) متفق عليه، **أخرجه البخاري**، كتاب الكسوف، باب الصلاة في كسوف الشمس، برقم 1041، ص182، قال: حدثنا شهاب بـن عبـاد قال: حدثنا إبراهيم بن حميد بن إسماعيل عن قيس قال سمعت أبا مسعود، وذكر الحديث.، **وأخرجه مسلم**، كتاب صلاة الكسوف، باب ذكر النداء بصلاة الكسوف...، برقم 910، ص216. **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب إقامة الصلاة والـسنة فيهـا، بـاب مـا جـاء في صـلاة الكسوف، برقم 126، ص179. **وأخرجه النسائي**، كتاب الكسوف، باب الأمر بالصلاة عند كسوف القمر، برقم 1459، ص251. **وأخرجـه أحمد**، برقم 17101، (28/ 327)، جميعاً من طريق قيس بن أبي حازم بمثله، **وأخرجه أبو داود**، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في صلاة الكسوف، برقم 1177، ص176، من طريق عبيد بن عمير عن عائشة بنحوه وزيادة.

(3) **أخرجه مسلم**، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ما بين النفختين، بـرقم 2955، ص748، قـال: وحـدثنا قتيبـة ابـن سـعيد حـدثنا المغيرة (يعني الحِزاميّ) عن أبي الزّناد عن الأعرج عن أبي هريرة، وذكر الحديث. **وأخرجه النسائي**، كتاب الجنائز، باب أرواح المؤمنين، برقم 2074، ص349، من طريق المغيرة بمثله. وأخرجه **أبو داود**، كتـاب الـسنة، بـاب في ذكـر البعـث والـصور، بـرقم 4743، ص670. وأخرجه مالك **بن أنس، الموطأ**، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، برقم 291، ط1، دار إحياء الـتراث العـربي، بـيروت، 1997م، ص169. وأخرجه **أحمد**، برقم 8283، (38/14) ثلاثتهم من طريق أبي الزناد بمثله. **وأخرجه البخاري**، كتاب تفـسير القـرآن، بـاب يـوم ينفخ في الصور، برقم 935، ص938. **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب الزهد، باب ذكر القبر والبلى، برقم4266، ص629، كلاهـما مـن طريـق أبي صالح عن أبي هريرة بنحوه.

(4) ينظر: عبد الحميد القضاة، **الميكروبات وكرامات الشهداء**، (د.ط)، (د.ن)، 2004م، ص72.

4-هداية ودلالة إلى مبدأ عام.

أرشد النبي ﷺ إلى قاعدة واسعة يمكن للإنسان أن ينطلق منها للبحث في العلوم الطبيعية وإدراكها، ففي حديث عن عطاء قال: دخلت أنا وعبيد بن عمير على عائشة رضي الله عنها فقالت لعبيد الله: قد آن لك أن تزورنا...، قال ابن عمر: أخبرينا بأعجب شيء رأيته من رسول الله ﷺ، قال: فسكتت، ثم قالت: لما كان ليلة من الليالي قال: **"يا عائشة ذريني أتعبد الليلة لربي"**، قلت: والله إني لأحب قربك، وأحب ما سرك. قالت: فقام فتطهّر، ثم قام يصلي، قالت: فلم يزل يبكي حتى بل حجره. قالت: ثم بكى، فلم يزل يبكي حتى بلّ لحيته، قالت: ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بلّ الأرض، فجاء بلال يؤذنه بالصلاة، فلما رآه يبكي، قال: يا رسول الله! لم تبكي وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: **"أفلا أكون عبداً شكوراً، لقد نزلت عليّ الليلة آية، ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها، قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الألْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ الله قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[آل عمران، 190-191]"**[1].

فالحديث يرشد إلى مبدأ عام في الحث على معرفة حقيقة الموجودات الطبيعية التي هي موضوع العلوم الطبيعية، وهو مبدأ التفكير الذي يكون بالنظر في معلومات متاحة أو مدركة إدراكاً مباشراً بالحواس ثم الوصول إلى نتيجة تلزم عن هذه المعلومات، فهو قاعدة مهمة لتوسيع مدارك الإنسان والعمل على تفعيل هذه القدرة في الطبيعة.

وبعد عرض للهدايات النبوية في العلوم الطبيعية نخلص إلى أن المقصود بالهدي النبوي في العلوم الطبيعية هو: **كل ما ورد في السنة النبوية الشريفة من دلالة وإرشاد وبيان مما يتعلق بالعلوم الطبيعية والسلوك العلمي فيها.**

وسوف تقوم الدراسة ببيان جوانب الهدي النبوي في العلوم الطبيعية المشار إليها آنفاً، من خلال الأحاديث الصريحة الواردة بشأنها، أو تلك التي تحمل إشارات يمكن استنباط هدي نبوي منها.

---

(1) أ- التخريج: أخرجه علاء الدين علي بن بلبان، **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط1، ج2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1988، برقم 620، ص386-387. قال: أخبرنا عمران بن موسى بن مجاشع، حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا يحيى بن زكريا عن إبراهيم بن سويد النخعي، حدثنا عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء، وذكر الحديث.. **وأخرجه البخاري**، كتاب تفسير القرآن، باب "إن في خلق السموات والأرض"، برقم 469، ص831، من طريق كريب عن ابن عباس مختصراً، **وأخرجه مسلم**، كتاب
الطهارة، باب السواك، برقم 256، ص75 من طريق أبي المتوكل عن ابن عباس مختصراً.

ب- الحكم على الحديث: إسناده صحيح، قال الشيخ شعيب: إسناده قوي على شرط مسلم وأخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ وله طريق أخرى عن عطاء عند أبي الشيخ وفيه حناب الكلبي يحيى بن أبي حسه، ضعفوه لكثرة تدليسه لكن صرح بالتحديث هنا فانتفت شبهة تدليسه. **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، ج2، ص387.

المطلب الرابع: خصائص الهدي النبوي في العلوم الطبيعية.

تتميز العلوم الطبيعية في ضوء الهداية النبوية بخصائص تميزها عن غيرها من القوانين والنظم الأخرى؛ لأنها توضيح حقيقة التصور الإسلامي لها بوصفها انعكاساً للهداية الإلهية العامة الموجودة في القرآن الكريم ابتداءً، ومن أهم هذه الخصائص:

أولاً: الربانية.

تعد الرّبانية أول خاصية لمنطلق العلوم الطبيعية، وهي في اللغة مصدر منسوب إلى الرب زيدت الألف والنون على غير قياس ومعناه الانتساب إلى الرب أي الله سبحانه وتعالى[1].

أما في الاصطلاح فهي: تصور اعتقادي مصدره من الله ﷻ موحى به إلى نبيه محمد ﷺ لا يستمد من غيره[2]. والمقصود بالربانية هنا أمران:

1- ربانية الغاية والوجهة: أي أن الإسلام يجعل غايته الكبرى مرضاة الله سبحانه وتعالى، وبالتالي غاية الإنسان ووجهته[3]. وهذه الغاية أشارت إليها السنة النبوية، ومن ذلك قوله ﷺ: **"ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة"**[4] (حديث صحيح).

فالحديث يبين أن غاية المسلم من الزراعة طلب الأجر والثواب من الله ﷻ.

2- ربانية المصدر والمنهج: وتعني أن طرائق وأشكال تعامل الإنسان في الحياة مع الموجودات من وضع الله ﷻ ومحققة لمراده من خلق الإنسان وهي العبادة[5].

فربانية المصدر أكسبت العلوم الطبيعية خاصية الكمال؛ لأن الله تعالى هو واضع هذه العلوم لمعرفته الكاملة بهذه العلوم وبطرائق التعامل معها، فلو وضعها الإنسان لكانت قاصرة مما يكسبها صفة النقص. وفي مجال الهداية النبوية أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: أخي يشتكي بطنه*، فقال: "**اسقه عسلاً** " ثم أتاه الثانية، فقال: "**اسقه عسلاً**"، ثم أتاه الثالثة: فقال: **"اسقه عسلاً"**، ثم أتاه، فقال: فعلت، فقال: "**صدق الله وكذب بطن أخيك، اسقه عسلاً فسقاه فبرأ**"[6] **(حديث صحيح).**

---

(1) ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج1، ص399.

(2) ينظر : محمد أبو يحيى، وآخرون، **الثقافة الإسلامية**، ط1، دار المناهج، عمان، 2001م، ص107.

(3) ينظر: يوسف القرضاوي، **الخصائص العامة للإسلام**، ط4، المطبعة الفنية، القاهرة، 1989م، ص7.

(4) متفق عليه، **أخرجه البخاري**، كتاب الحرث والمزارعة، باب فضل الزرع والغرس...، برقم 2320، ص404، قال: حدثنا قتيبة بن سعيد: حدثنا أبو عوانة ح وحدثني عبد الرحمن بن المبارك حدثنا أبو عوانة عن قتادة عن أنس، وذكر الحديث. و**أخرجه مسلم**، كتاب المساقاة، باب فضل الغرس والزرع، برقم 1553، ص 398، و**أخرجه الترمذي**، كتاب الأحكام، باب ما جاء في فضل الغرس، برقم 1382، ص335، كلاهما من طريق قتيبة بمثله، و**أخرجه الدارمي**، برقم 2644، ص370، من طريق أم مبشر عن علي بمثله.

(5) عزمي طه وآخرون، **الثقافة الإسلامية**، ص68.

* يراد بذلك الإسهال. ينظر: أحمد بن علي العسقلاني، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، (د.ط)، ج10، المكتبة السلفية، مصر، (د.ت)، ص169.

(6) **أخرجه البخاري**، كتاب الطب، باب الدواء بالعسل، برقم 5684، ص1076، قال: حدثنا عياش بن الوليد، حدثنا عبد الأعلى، حدثنا سعيد عن قتادة عن أبي المتوكل عن أبي سعيد، وذكر الحديث...، و**أخرجه مسلم**، كتاب السلام، باب التداوي بسقي العسل، برقم

فالحديث يرشد إلى مصدرية الدواء، فهو من عند الله سبحانه وتعالى، فالرجل الذي جاء يسأل النبي ﷺ عن وجع ألمّ في بطن أخيه أرشده إلى العسل ؛ لأن الله ﷻ يقول: ﴿يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ﴾[1].

وللهداية النبوية بيان أن الداء والدواء مصدرهما من الله ﷻ، ففي الحديث: **"ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاء عَلِمَه من عَلِمَه، وجَهِلَه من جَهِلَه"**[2] **(حديث حسن).**

فالحديث يرشد أن الداء والدواء مصدرهما الله سبحانه وتعالى، فهو منزل المرض، وجعل على الإنسان مهمة البحث والتجربة عن الشفاء وفي المقابل لم يترك له حرية البحث دون حدود أي أن المنهج السليم يجب أن يكون له وسائل سليمة، فعن طارق بن سويد، قال: سئل النبيﷺ عن الخمر؟ فنهاه أو كره أن يصنعها، فقال: إنما أصنعها للدواء، فقال: ليس بدواء، ولكنه داء"[3] **(حديث صحيح).**

فالهداية النبوية وضعت وسائل المنهج الذي يمكن أن يوصل إلى الدواء، وذلك بأن لا يكون محرماً.

فالحديث يبين أن استخدام النجوم في عملية السحر والشعوذة هو حيادٌ عن المنهج الرباني الذي وضع للاستفادة من هذا المظهر الطبيعي وهو الاهتداء بها.

إن من أهم الآثار التي تنعكس على الإنسان إثر معرفته لهذه الخاصية:

1- رحمة الله ﷻ بالإنسان، فهو لم يدعه هائماً على وجهه يجهل حقيقة نفسه بل بيّن بأنه مخلوق للعبادة، وحقيقة هذا الكون بأنه مخلوق مسخر له.

2- تنظيم منهج التعامل مع الظواهر الكونية وكيفية الاستفادة منها، وبيان أن فساد التصور ينبني عليه فساد المنهج.

2217، ص574، و**أخرجه الترمذي**، كتاب الطب، باب ما جاء في [التداوي] بالعسل، برقم 2082، ص 478، و**أخرجه أحمد**، برقم 11147، ج17، ص235، جميعاً من طريق قتادة بنحوه، وفي مسند أحمد أبو الصديق بدل أبو المتوكل.

(1) **سورة النحل**، من الآية 69.

(2) أ- التخريج: **أخرجه أحمد**، برقم 3578، ج6، ص50، قال: حدثنا سفيان عن عطاء عن أبي عبد الرحمن، قال سمعت عبد الله بن مسعود وذكر الحديث...، و**أخرجه ابن حبان**، برقم 6075، ج13، ص427، و**أخرجه الطبراني**، المعجم الأوسط، برقم 7036، ج5، ص193 كلاهما من طريق عطاء بنحوه، وقال: لم يرو هذه الأحاديث عن عبد العزيز بن أبي رواد إلا ابنه تفرد بها: جرير بن المسلم.

ب- الحكم على الحديث: حديث حسن، فيه عطاء بن السائب صدوق اختلط (ابن حجر، **تقريب التهذيب**، بعناية: عادل مرشد، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1999م، ص331)، من سمع منه قديماً فسماعه صحيح، ومن سمع منه حديثاً ليس بشيء، وشعبة وسفيان ممن سمع منه قديماً. (يوسف المزي، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تحقيق: بشار عواد معروف، ط1، ج5، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998م، ص171). قال الشيخ شعيب: هذا إسناد حسن، وروي مرفوعاً وموقوفاً ورفعه صحيح، عطاء بن السائب سمع منه سفيان بن عيينة قبل اختلاطه، وسماع أبي عبد الرحمن بن مسعود صحيح. **المسند**، ج6، ص50. و**أخرجه ابن ماجة**، خلى قوله (علمه من علمه)، قال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني ورجال الطبراني ثقات. (علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، ط1، ج5، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م، ص97).

(3) **أخرجه مسلم**، كتاب الأشربة، باب تحريم التداوي بالخمر، برقم 1984، ص519، قال: حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة عن سماك بن حرب عن علقمة بن وائل عن أبيه وائل عن أبيه وائل الحضرميّ أن طارق بن سويد الجعفيّ، وذكر الحديث. و**أخرجه أبو داود**، كتاب الطب، باب ما جاء في كراهية التداوي بالمسكر، برقم 3873، ص551 من طريق شعبة بمثله.

ثانياً: التوازن

تنبعث خاصية التوازن من أساس عقدي قائم على أمرين في تحديد علاقة الإنسان بالكون:

أ - عدم تقديس الظواهر الطبيعية:

إن انتفاع الإنسان بالطبيعة في حياتهم ليس مبرراً لاتخاذها آلهة تعبد، فعن أبي هريرة ﷺ قال: **قال أناس يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال: هل تضارّون في الشمس ليس دونها سحاب، قالوا: لا يا رسول الله، قال: هل تضارون في القمر البدر ليس دونه سحاب، قالوا: لا يا رسول الله، قال: فإنكم ترونه يوم القيامة، كذلك يجمع الله الناس فيقول: من كان يعبد شيئاً فليتبعه، فيتبع من كان يعبد الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر.."** [(1)]. **(حديث صحيح)**

فالحديث يصف أحد مشاهد يوم القيامة حين يجمع الناس فيتبعوا إلههم، فمن كان يعبد الشمس يتبعها، ومن كان يعبد القمر يتبعه، واختص الحديث بأهم مظهرين في الطبيعة وهما الشمس والقمر لعظم فوائدها[(2)]؛ ولأن بني آدم ضلوا من عبادتهما.

وتقرر السنة النبوية أن المظاهر الكونية خاضعة ساجدة لله ﷻ، ومنها الشمس، ففي الحديث: **"أن النبي ﷺ قال لأبي ذر حين غربت الشمس: أتدري أين تذهب؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها، ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها، وتستأذن فلا يؤذن لها يقال لها: ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها، فذلك قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ[(3)]﴾.[(4)](حديث صحيح).**

ب- تسخير الكون للإنسان.

إن رفعة الإنسان وعلو شأنه بالنسبة للكون - اقتضت حقيقة ملازمة له وهي حقيقة تسخير الكون له[(5)].

قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لَّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[(6)].

---

(1) **أخرجه البخاري**، كتاب الرقائق، باب الصراط جسر جهنم، برقم 6573، ص1217، قال: حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرني سعيد وعطاء بن يزيد أن أبا هريرة أخبرهما عن النبي ﷺ وحدثني محمود حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي، عن أبي هريرة، وذكر الحديث، **أخرجه مسلم**، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، برقم 182، ص57. **وأخرجه أحمد**، برقم 11127، ج17، ص202-204، كلاهما من طريق عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري بنحوه.

(2) ينظر: ابن حجر، **فتح الباري**، ج11، ص447.

(3) **سورة يس**، الآية 38.

(4) **أخرجه البخاري**، كتاب بدء الخلق، باب صفة الشمس والقمر "بحسبان"، برقم 3199، ص578-579، قال: حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم التميمي عن أبيه عن أبي ذر ﷺ، وذكر الحديث...، **وأخرجه مسلم**، كتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان، برقم 159، ص48، **وأخرجه الترمذي**، كتاب الفتن، باب تفسير القرآن، باب ومن سورة يس، برقم 3227، ص733. **وأخرجه أحمد**، برقم 21541، ج35، ص282، جميعاً من طريق الأعمش بمثله.

(5) ينظر: عبد المجيد النجار، **فقه التحضر الإسلامي**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص131.

(6) **سورة الجاثية**، الآية 13.

ومظاهر التسخير تبدأ من خلق الكون وما فيه من السموات والأرضين وما فيهن، وهذا الكون خلق وفق قوانين كمية وكيفية تحكم عناصره تتناسب مع وجود الإنسان وحفظه، فتسخير الشمس والقمر في قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾[1] إنما هو دلالة على تسخير المادة الكونية بأكملها وتسخير الليل والنهار، إنما هو رمز لتسخير المقادير الكونية الكيفية في نسب العناصر الكونية وعلاقتها بين بعضها البعض، وهذا ما يسمى الانتفاع المادي[2]. وسأبين مظاهر هذا الانتفاع كلٌ في مجاله.

ويتضح مما سبق أن نظرة الإسلام إلى المظاهر الكونية نظرة توازنية من حيث عدم تقديس هذه المظاهر؛ لأنها وسيلة لغاية كبرى وهي توحيد الله تعالى، بالمقابل عدم إهمال هذه المظاهر والانتفاع بشتى الطرق والوسائل المتاحة.

رابعاً: الإيجابية.

تطلق الإيجابية على "الفعل أو الأمر أو الفكرة التي تقرب الإنسان من أهدافه وغاياته المطلوبة أو تعينه على ذلك"[3]. والهداية النبوية تتسم بالإيجابية؛ لأن فيها إرشاداً وبياناً لطرائق مختلفة في التعامل مع جميع جوانب الوجود، مما يؤدي إلى تحقيق الهدف الذي من أجله خلق الإنسان وهو تحقيق العبودية بأكمل صورتها. ويظهر ذلك جلياً من خلال توضيح العلاقة بين الإنسان والكون، وهي -كما سبق- علاقة انتفاع، ففي الحديث قوله ﷺ: **"يؤتى بالعبد يوم القيامة فيقول الله له: ألم أجعل لك سمعاً وبصراً ومالاً وولداً وسخرت لك الأنعام والحرث..."**[4]. فالحديث يبين أن المظاهر الطبيعية مسخرة ومذللة لخدمة الإنسان.**(حديث حسن).**

---

(1) **سورة إبراهيم**، الآية 33.

(2) ينظر: النجار، **فقه التحضر الإسلامي**، ص131.

(3) ينظر: عزمي طه، **الثقافة الإسلامية**، ص74.

(4) أ- التخريج: **أخرجه الترمذي**، كتاب أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب منه [سؤال الرب عبده عما خوله في الدنيا]، برقم 2428، ص553، قال حدثنا عبد الله بن محمد الزهري البصري حدثنا مالك بن سعير أبو محمد التميمي الكوفي حدثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وعن سعيد قالا، وذكر الحديث.. ومن طريق آخر برقم 2953، ص663-665 عن عبد الرحمن بن يعقوب الحزقيّ عن أبي هريرة بنحوه. وزيادة. **وأخرجه الطبراني**، المعجم الأوسط، برقم 236، ج17، ص98-99، من طريق عباد بن حبش عن عدي بن حاتم بنحوه وزيادة.

ب- الحكم على الحديث: حديث حسن، فيه عبد الله بن محمد الزهري صدوق (**تقريب التهذيب**، ص263)، فيه مالك بن سعيد قال عنه ابن حجر: لا بأس به (**المرجع السابق**، ص450). قال أبو عيسى: حديث صحيح غريب، وقد صححه الشيخ الألباني (**صحيح الترمذي**، ج2، ص292).

وهذا الانتفاع يقود الإنسان إلى تعمير الأرض واستغلالها، فالأحاديث التي تحدثت عن الزراعة وعن الاهتمام بها من حرث وزراعة وسقي تؤكد ذلك، ففي الحديث قوله ﷺ: **"من كانت له أرض فليزرعها أو فليمنحها أخاه..."** [1]. **(حديث صحيح).**

فعملية زراعة الأرض واتباع خطوات تجهيزها تؤدي بالضرورة إلى الانتفاع المادي منها لما تدره من خيرات.

ويتضح مما سبق أن المقصود بالانتفاع المادي بالكون هو: "استثمار ما في الكون بمظاهره المختلفة من مرافق عنصرية وكيفية توجيهها لما فيه مصلحة للإنسان من غذاء وكساء وسكن وتنقل، وكل ما من شأنه أن يوفر الراحة والوفاء وييسر الحياة"[2].

وسنرى تفصيل هذا الانتفاع: كل في مجال من مجالات العلوم الطبيعية.

هنالك نوع آخر من التسخير وهو التسخير المعرفي، فعندما نقرر حقيقة أن هذه الظواهر الطبيعية تسير وفق سنن وقوانين ثابتة، كمعرفة أن جنس المولود متوقف على سيطرة ماء الرجل وغلبته وكذلك ماء المرأة، فإذا غلب ماء الرجل كان المولود ذكراً، وإذا غلب ماء المرأة كان المولود أنثى، وإذا علمنا أن عملية الزراعة لا تتم إلا بإعداد الأرض بالحرث وإلقاء البذور ورعايتها وسقيها، وأن ظواهر كسوف الشمس وخسوف القمر لا تتم إلا في ظروف معينة، وينبني على معرفة آلية حدوث هذه الظواهر وفق نظام ثابت، معرفة تنبئنا بوقع الظواهر الكونية مستقبلاً وسيأتي بيان ذلك في الفصول القادمة.

ويظهر جانب ثالث من مظاهر التسخير وهو التسخير الجمالي، فالمشاهد الطبيعية التي يراها الإنسان لها أبعاد أخرى غير الحث على التفكير والتدبر فيها، هنالك جانب تفاعل هذه الظواهر والمشاهدة مع وجدان الإنسان بحيث يلمس فيها الجمال والجاذبية الذي ينعكس بدوره على نفسيته[3].

خامساً: الدقة

من السمات التي امتازت بها الهداية النبوية الدقة في استعمال كل مصطلح في مكانه، حتى لا يخرج عن مدلوله الذي وضع له، فعن سلمة بن الأكوع رفعه إلى النبي ﷺ أنه يقول: **"إذا اشتدت الريح قال: "اللهم لقحاً**

---

(1) متفق عليه **أخرجه البخاري**، كتاب المزارعة، باب ما كان أصحاب النبي ﷺ يواسي بعضهم بعضاً في الزراعة والثمرة، برقم 2341، ص409، قال: وقال الربيع بن نافع أبو توبة: حدثنا معاوية عن يحيى عن أبي سلمة عن أبي هريرة، وذكر الحديث ...، **وأخرجه مسلم**، كتاب البيوع، باب كراء الأرض، برقم 1544، ص394، **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب الرهون، باب المزارعة بالثلث والربع، برقم 2451، ص351، كلاهما من طريق أبي توبة بمثله، **وأخرجه أبو داود**، كتاب البيوع، باب في التشديد في ذلك، برقم 3400، ص494، من طريق سعيد بن المسيب عن رافع بن خديج بنحوه. **وأخرجه النسائي**، كتاب المزارعة، باب ذكر الأحاديث المختلفة في النهي عن كراء الأرض، برقم 3886، ص32، من طريق عطاء عن جابر بن عبد الله بنحوه، **وأخرجه أحمد**، برقم 15818، ج25، ص131، من طريق سفيان عن الزبير بنحوه، **وأخرجه الدارمي**، برقم 2649، ص371، من طريق أبو الزبير عن جابر بنحوه.

(2) ينظر: عبد المجيد النجار، **مرجع سابق**، ص150.

(3) ينظر: النجار، **فقه التحضر الإسلامي**، ص150.

لا عقيماً"[1] **(إسناده صحيح)**. فالهدي النبوي أعطى كل مصطلح دلالته، فالريح التي تأتي بالخير تسمى اللواقح؛ لأنها تلقح النبات والسحب... والريح التي تأتي بالشر تسمى عقيماً؛ لأنها تأتي بالدمار والهلاك.

ونخلص مما سبق أن جميع خصائص الهدي النبوي في العلوم الطبيعية مستمدة من الخاصية الأولى وهي الربانية، فإنكارها يكون بمثابة انهيار الأساس الذي قامت عليه؛ ذلك أن النبي ﷺ جاء لغاية كبرى وهي عبادة الله ﷻ وتوحيده، وعبر عن هذه الغاية بعدة وسائل، وتعد العلوم الطبيعية إحدى هذه الوسائل الموصلة إلى الحقيقة الكبرى.

(1) أ- التخريج: **أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط**، برقم 2857، (155/2)، قال: حدثنا إبراهيم، قال: نا أحمد بن عبدة الضبي قال: نا المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث المخزومي، قال: حدثني يزيد بن أبي عبيد قال سمعت سلمة بن الأكوع، وذكر الحديث ... **وأخرجه الحاكم**، (286/4)، **وأخرجه ابن حبان**، برقم 1008، (288/3)، كلاهما من طريق المغيرة بمثله. **ورواه في الكبير**، برقم 236، 98/17-99 من طريق عباد بن حبش عن عدي بن حاتم.

ب- الحكم على الحديث: إسناده صحيح. قال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله رجال الصحيح غير المغيرة بن عبد الرحمن وهو ثقة، **مجمع الزوائد**، (143/10)، قال الحاكم: إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، **المستدرك على الصحيحين** (4/ 256).

المبحث الثاني:

أنواع العلوم في ضوء الهدي النبوي

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: علوم الشريعة

المطلب الثاني: العلوم الطبيعية

المطلب الثالث: العلوم الإنسانية

المبحث الثاني: أنواع العلوم في ضوء الهدي النبوي.

تمهيد:

يعد الهدي النبوي موضحاً ومفسراً ومبيناً للهدي القرآني في صورته الواقعية العملية على أساس أن وظيفة الرسول ﷺ هي البيان والتفسير والتطبيق لنصوص القرآن الكريم على أرض الواقع؛ قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[1].

وقد توافق الوحي قرآناً وسنة في العديد من الإشارات إلى العلوم بصفة عامة وإلى أنواعها. وأنواع العلوم في الهدي النبوي ينبني على حقيقة مهمة، وهي أن العلم صنفان، صنفٌ ليس للعقل فيه مدخل أو اجتهاد إلا عن طريق الفهم والاستنباط، وهو ما جاء على لسان النبي ﷺ بوحي من الله تعالى (عالم الغيب والشهادة)، وصنف للعقل فيه مدخل ونظر واجتهاد، فهو يتم بجهد الإنسان واكتسابه.

إن الوحي لم يقدم علوماً أو نظريات جاهزة فيما يتصل بالكون أو بالإنسان، بل أشار إلى ما يصلح الإنسان في نفسه وفي الكون، ووجهه ليضرب في الأرض وليكتشف سنن الله تعالى في الأنفس والآفاق، هذه السنن الإنسانية والكونية التي أورد الوحي قرآناً وسنة إشارات عديدة إليها شكلت في الماضي وتشكل اليوم بصورة أكبر، دعوة للبحث العلمي، ودعوى للعلماء أن يتصدوا للبحث فيها، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾[2].

لقد سبق أن ذكر الغزالي – رحمه الله- أن العلوم كلها موجودة في القرآن الكريم، وأن ظاهر التفسير لا يكشف عنها، حيث قال: "وبالجملة فالعلوم كلها داخلة في أفعال الله ﷻ وصفاته، وفي القرآن شرح ذاته وأفعاله وصفاته، وهذه العلوم لا نهاية لها، وفي القرآن إشارة إلى مجامعها، والمقامات في تفصيله راجع إلى فهم القرآن، ومجرد ظاهر التفسير لا يشير إلى ذلك، بل كل ما أشكل فيه على النظار، واختلف فيه الخلائق في النظريات والمعقولات، ففي القرآن إليه رموز ودلالات عليه، يختص أهل الفهم بدركها، فكيف يفي ذلك ترجمة ظاهره وتفسيره"[3].

وقد أشارت السنة النبوية إلى أصناف العلوم، فعن أبي ذر ﷺ قال: **"لقد تركنا محمد ﷺ وما يُحرّك طائرٌ جناحيه في السماء إلا أذكرنا منه علم"**[4].

---

(1) **سورة النحل،** من الآية 44.

(2) **سورة فصلت**، من الآية 53.

(3) الغزالي، **إحياء علوم الدين،** ج1، ص289.

(4)أ- التخريج: **أخرجه أحمد**، برقم 21361، ج35، ص290، قال: حدثنا ابن نمير حدثنا الأعمش عن منذر حدثنا أشياخ من التيم قالوا: قال أبو ذر، وذكر الحديث.، ومن طريق آخر برقم 21439، ج30، ص162، عن المغيرة عن شعبة بمعناه. وأخرجه سليمان بن أحمد الطبراني، **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، (د.ط.)، ج2، مطبعة الأمة، بغداد، (د. ت.)، برقم 1647، ص155-156، قال : حدثنا محمد ابن عبد الله الحضرمي ثنا محمد بن يزيد المقري ثن سفيان بن عيينة عن فطر عن أبي الطفيل عن أبي ذر بنحوه.. و**أخرجه ابن حبان**، برقم 65، ص267، قال: أخبرنا الحسين بن أحمد بن بسطام بالأبله حدثنا محمد ابن عبد الله بن يزيد حدثنا سفيان عن فطر بن أبي الطفيل عن أبي ذر بنحوه.

وبناء على هذا، فإن الدلالة النصية للأحاديث النبوية تختلف باختلاف الزمان والمكان، فلكل جيل أن يفسر السنة النبوية بحسب ما هو متاح له من وسائل وأدوات وفهم وإدراك، فالصحابة – رضي الله عنهم- كانوا لا يخوضون في تفاصيل السنة؛ بوصفها ليست مصدراً للعلوم، ولكن بوصفها دالة على الوحدانية والتصرف بالملكوت، أما البحث فيما انطوت عليه من إشارات إلى العلوم وأنواعها وما فيها من حقائق فهو مهمة أهل العلوم المتخصصين.

وعند تتبع الأحاديث النبوية لن نجد تقسيمات جاهزة لأنواع العلوم فيها، غاية ما في الأمر أن هنالك إشارات إليها تستنبط من الأحاديث الواردة فيها، ويمكن القول إن العلوم التي أشارت إليها السنة النبوية تنقسم إلى أنواع رئيسة هي:

1. العلوم الشرعية (علوم الدين).
2. العلوم الطبيعة.
3. العلوم الإنسانية (الاجتماعية).

وسيأتي بيانها وتفصيلها في المباحث القادمة.

المطلب الأول: علوم الشريعة

الفرع الأول: التعريف بعلوم الشريعة.

قبل البدء في توضيح المقصود بالعلوم الشرعية، يحسن التأكيد على أمر معلوم للكثيرين، وهو أن الوحي المتمثل في نص القرآن الكريم، ونصوص الأحاديث النبوية، ليست هي العلوم الشرعية المعروفة، فالقرآن والحديث وحي من عند الله تعالى، لا مدخل للبشر في وضع أي نص منها، وأما ما قام به العلماء من فهم وبحث في هذه النصوص الإلهية من الزوايا المختلفة فهو علم بشري؛ لأنه جهد إنساني، وبه تكونت مجموعة العلوم الشرعية المعروفة من علوم القرآن وعلوم الحديث... وغيرها من الدراسات والعلوم التي قامت على استنباط مبادئها وأصولها وأفكارها من نصوص الوحي المقدسة.

إذن علوم الشريعة أو العلوم الدينية هي: "جملة العلوم المستندة في مبادئها وأسسها على نصوص الوحي"[(1)].

ب- الحكم على الحديث: حديث حسن لغيره، فأصله حديث ضعيف لجهالة أشياخ منذر وجاءت طرق تقويه. قال الشيخ شعيب: حديث حسن وهذا إسناد ضعيف لجهالة أشياخ منذر، وروى عن ابن فطر بن خليفة عن أبي طفيل عن أبي ذر ورجاله ثقات، حديث حسن وفي الباب ما يشهد لمعناه من غير واحد من الصحابة (**مسند أحمد**، ج35، ص290)، وقال في حكمه على الطريق الأخرى: حديث صحيح لغيره فأصله حديث ضعيف لانقطاعه (**مسند أحمد**، ج30، ص162). قال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح، وعن عمرو بن العاص قال: عقلت عن رسول الله ﷺ ألف مثل. (الهيثمي، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، ج8، ص337-338).

(1) ابن خلدون، **المقدمة**، ج1، ص435.

وعرفها التهانوي بقوله: "هي العلوم المدونة التي تذكر فيها الأحكام الشرعية العملية أو الاعتقادية وما يتعلق بها تعلقاً معتداً به"[1].

تنوعت أصناف العلوم الشرعية المأخوذة من الكتاب والسنة بالنص أو بالإجماع، وبين ابن خلدون بطريقة منطقية كيف ظهرت هذه العلوم، ولأهمية بيانه هذا أنقله بنصه، حيث قال: "..لا بد من النظر بالكتاب ببيان ألفاظه أولاً وهذا هو علم التفسير ثم بإسناد نقله وروايته إلى النبي ﷺ الذي جاء به من عند الله واختلاف روايات القُرّاء في قراءته وهذا هو علم القراءات ثم بإسناد السنة إلى صاحبها والكلام في الرواة الناقلين لها ومعرفة أحوالهم وعدالتهم..، وهذه هي علوم الحديث، ثم لا بد في استنباط هذه الأحكام من أصولها من وجه قانوني يفيد العلم بكيفية هذا الاستنباط وهذا هو أصول الفقه، وبعد ذلك تحصل الثمرة بمعرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين وهذا هو الفقه، ثم إن التكاليف منها بدني ومنها قلبيٌّ وهو المختص بالإيمان وما يجب أن يعتقد مما لا يعتقد، وهذه هي العقائد الإيمانية في الذات والصفات.. والقدر والحجاج عن هذه بالأدلة العقلية هو علم الكلام، ثم النظر في القرآن والحديث لا بد أن تتقدمه العلوم اللسانية؛ لأنه يتوقف عليها وهي أصناف، فمنها علم اللغة وعلم النحو.." [2].

وحصر ابن خلدون هذا للعلوم الشرعية جاء بحسب ما في زمانه، ومع مرور الزمان وتغير الأحوال احتاج الناس إلى علوم مستجدة يجب الاهتمام بها وطرحها، فظهر علم النفس الإسلامي وعلم الاجتماع الإسلامي وعلم التربية الإسلامية..، لها مرجعية واحدة وهي القرآن الكريم والسنة النبوية.

الفرع الثاني: موضوع علوم الشريعة وغايتها.

يعدّ موضوع علوم الشريعة التعريف بحقيقة عبادة الله الخالق، وهذا يشمل التّعرّف على أسمائه وصفاته وأفعاله في الوجود، وما له جل وعلا من حقوق على العباد، وما للعباد من حقوق عليه سبحانه وتعالى، فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: **"أنا رديف النبيّ ﷺ فقال: يا معاذ! قلت: لبيك وسعديك، ثم قال مثله ثلاثاً: هل تدري ما حقُّ الله على العباد؟ قلت: لا، قال: حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً. ثم سار ساعةً، فقال: يا معاذ ! قلت: لبيك وسعديك، قال: هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك: أن لا يعذِّبهم"[3] (حديث صحيح).**

---

(1) التهانوي، **كشاف اصطلاحات الفنون**، ج1، ص30.

(2) ابن خلدون، **المقدمة**، ج1، ص 435-436.

(3) متفق عليه، **أخرجه البخاري**، كتاب الاستئذان، باب من أجاب بلبيك وسعديك، برقم 6267، ص1168، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا همام عن قتادة عن أنس عن معاذ، وذكر الحديث ... **أخرجه مسلم**، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً، برقم 30، ص22، من طريق همام بمثله. **وأخرجه الترمذي**، كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، برقم 2643، ص600 من طريق عمرو ابن ميمون عن معاذ بمثله. **وأخرجه ابن ماجه**، كتاب الزهد، باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة، برقم 4296، ص626، من طريق ابن أبي ليلى عن معاذ بمثله. **وأخرجه أحمد**، برقم 22040، (36/ 367) من طريق أبي العوام عن معاذ بمثله.

وتدخل أصول الاعتقاد والأخلاق والعبادات والتشريعات تحت هذه العلوم بصورة مباشرة، فعن طلحة بن عبيد الله قال: **"جاء رجل إلى رسول الله ﷺ من أهل نجد ثائر الرأس يسمع دويُّ صوته ولا يُفْقَهُ ما يقول، حتى دنا فإذا هو يسأل عن الإسلام، فقال رسول الله: "خمس صلوات في اليوم والليلة، فقال: هل علي غيرها؟ قال: لا، إلا أن تطوّع، قال رسول الله: وصيام رمضان، قال: هل عليّ غيره؟ قال: لا، إلا أن تطوّع، قال: وذكر له رسول الله: الزكاة، قال هل عليّ غيرها؟ قال: لا، إلا أن تطوّع. قال: فأدبر الرجل وهو يقول: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص، قال رسول الله: أفلح إن صدق"**[1] **(حديث صحيح)**.

فحقوق الله تعالى وعبادته لا سبيل إلى الوصول إليها بالعقل، أو بالنظر والاجتهاد، وإنما سبيلها والطريق إلى إثباتها لا يكون إلا بما أوحاه الله تعالى إلى محمد ﷺ الذي عبد الله بما أوحى إليه، وهذا العلم لم يكن ليعلمه الناس من تلقاء أنفسهم، ولم يستطع أحد أن يتوصل إليه، حتى أرقى الناس تفكيراً وهم الفلاسفة.

وبينت السنة النبوية غاية هذه العلوم وهي تحقيق الهداية للمسلم، ففي الحديث مثل: "**قوله بعثني الله به من الهدى والعلم، كمثل الغيث الكثير أضصاب أرضاً، فكان منها نقية قبلت الماء، فإنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس، فشربوا وسقوا وزرعوا طائفة أخرى، إنما هي قيعان لا تمسك ماءً، ولا تنبت كلأً فذلك مثل من فقه وأصاب منها (وفي رواية فرعوا) في دين الله ونفعه وما بعثني الله به فعلم وعلّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به"**[2] **(حديث صحيح)**.

وإذا وقفنا عند حدود الطائفة الأولى التي انتفعت بالعلم "نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير" وجدنا ثمرة علوم الشريعة ومستقبلها، فهي تنبئ عن استمرارية هذا العلم وخلوده، ما انفكت الأرض تنبت الكلأ والعشب، فكذلك هي علوم الشريعة في إنتاجها وإثمارها على مرّ السنين، تصلح القلوب وتنشئ النفوس على هداية الوحي، فتشعر بقيمة الحياة الإنسانية.

---

(1) متفق عليه، **أخرجه البخاري**، كتاب الإيمان، باب الزكاة، برقم 46، ص16، قال: حدثنا إسماعيل قال: حدثني مالك بن أنس عن عمّه أبي سهيل بن مالك عن أبيه؛ أنه سمع طلحة بن عبيد الله، و ذكر الحديث... **وأخرجه وأخرجه مسلم**، كتاب الإيمان، باب بيان صلوات التي هي أحد أركان الإسلام، برقم 11، ص16. **وأخرجه أبو داود**، كتاب الصلاة، باب فرض الصلاة، برقم 391، ص100، **وأخرجه النسائي**، كتاب الصلاة، باب كم فرضت في اليوم والليلة، برقم 458، ص82-83. **وأخرجه مالك**، برقم 197، ص129. جميعاً من طريق مالك بمثله.

(2) متفق عليه، **أخرجه البخاري**، كتاب العلم، باب فضل من عَلِمَ وعَلّم، برقم 79، ص24، قال: حدثنا محمد بن العلاء قال: حدثنا حماد بن أسامة عن بريد بن عبد الله عن أبي بردة عن أبي موسى، وذكر الحديث...، **وأخرجه مسلم**، كتاب الفضائل، باب بيان مثل ما بعث النبي من الهدى والعلم، برقم 2282، ص591، من طريق بُريد ابن عبد الله بمثله، **وأخرجه أحمد**، برقم 19573، (32/ 343) من طريق بريد بن عبد الله بنحوه.

الفرع الثالث: حكمها وفضلها.

1-حكمها:

يعدّ طلب العلم ضرورة أو فريضة على كل مسلم ذكراً أو أنثى، ما دام بالغاً عاقلاً، قال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾[1]، وعن أنس بن مالك قال رسول الـلـه ﷺ: "**طلب العلم فريضة على كل مـسلم وواضـع العلـم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجواهر واللؤلؤ والذهـب" (حديث صحيح لغيره)**[2].

والمقصود هنا علم ما أنزل الـلـه تعالى من الوحي، وما اشتمل عليه من هدايات لحيـاة الإنـسان، فـرداً أو جماعة، وقد يشمل جملة العلم، قال الماوردي: "في الحديث تأويلان، أحدهما: علم ما لا يسع جهله مـن العبـادات، والثاني: جملة العلم إذا لم يقم بطلبه من فيه كفاية"[3].

وقد بيّن ابن تيمية حكم طلب العلوم الشرعية بقوله: "وطلب العلم الشرعي فرض كفاية إلا فـيما يتعـين؛ مثل طلب كل واحد علم ما أمره الـلـه به وما نهاه عنه فإن هذا الفرض على الإيجاب"[4].

وعليه فالعلوم المفروضة على المسلم فرض عين علم ما لا يسعه جهله، كالإيمان بالـلـه وبـصفاته والإيمـان بمحمد ﷺ وسائر أصول الدين، وأن يعرف جملة ما افترضه الـلـه عليه من صـلاة وصـيام، ومعرفـة مـا حـرم الـلـه عليه من أكل ميتة ولحم خنزير والزواج بالمحرمات..، وبعد ذلك تصبح الأحكام الأخرى في حقـه فـرض كفايـة إذ لا يلزم لكل مسلم تعلمها.

---

(1) **سورة العلق**، الآية (1).

(2) **أ-التخريج: أخرجه ابن ماجه**، المقدمة، باب فضل العلماء والحث عليه، برقم 224، ص34، قال: حدثنا هشام ابن عمار حدثنا حفص بن سليمان حدثنا كثير بن شنظير عن محمد بن سرين عن أنس بن مالك، وذكر الحديث.. و**أخرجه الطبراني، المعجم الأوسط**، بـرقم 9، ص12، من طريق حفص بين سليمان بمثله وليس فيه "وواضع العلم.." قال لم يروه عن محمد إلا كثير ولا عن كثـير إلا حفـص بـن سـليمان، ومـن طريق آخر برقم 2462، ج1، ص48، عن زياد بن ميمون عن أنس بن مالك بمثله وليس فيه "وواضع العلم.." وله عدة طرق في المعجم.

ب- الحكم على الحديث: حديث صحيح لغيره، فأصله حديث ضعيف جاءت طرق لتقويه، فيه هشام بن عمار، قال عنه ابن حجر: صدوق كبر فصار يتلقن فحديثه القديم أصح (**تقريب التهذيب**، ص504) وفيه حفـص مـتروك الحـديث (**المرجـع الـسابق**، ص111) وفيه كثير بن شنظير صدوق يخطئ (**المرجع السابق**، ص395).

قال الألباني: حديث صحيح دون قوله: "وواضع العلم.." فإنه ضعيف جداً (الألباني، **صحيح سنن ابـن ماجـه**، ج1، المكتـب الإسـلامي، بيروت، 1988م، ص44).

قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط وفيه عثمان بن عبد الرحمن القرشي عن حماد بـن أبي سـليمان وعـثمان. هـذا قـال البخـاري: مجهول لا يقبل من حديث حماد، ومن طريق آخر فيه يحيى بن هاشم السمسار كذاب، وعن ابن عباس وفيه عبد الـلـه بـن عبـد العزيز بن أبي رواد ضعيف جداً، وعن الحسين بن علي (الهيثمي، **مجمع الزوائد**، ج1، ص119-120).

قال البوصيري: "قال السيوطي سئل الشيخ محي الدين النووي – رحمه الـلـه- عن هذا الحديث فقال: إنه ضعيف سنداً وإن كان صـحيحاً أي المعنى، وقال تلميذه جمال الدين المزي هذا الحديث، روى من طرق تبلغ رتبة الحسن. وهو كما قال: فإني رأيت له نحو خمسين طريقاً جمعها في جزءٍ (أبي الحسن الحنفي السندي، **شرح سنن ابن ماجه** و"بحاشية تعليقات" مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجـه، ط1، ج1، دار المعرفة، بيروت، 1996م، ص147).

(3) محمد بن علي الماوردي، **أدب الدنيا والدين**، تحقيق وتعليق مصطفى الـسقا، (د.ط.)، مكتبـة المـصطفى البـابي الحلبـي، (د.ن)، 1955م، ص38.

(4) عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد، **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية**، ط1، ج28، دار الوفاء، المنصورة، 1997م، ص49.

2- فضلها:

يبين الرسول ﷺ فضل هذا العلم، ويصف حملته بـأنهم ورثـة الأنبيـاء، ففـي الحـديث قولـه ﷺ: "... **إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورّثوا العلم، فمن أخـذ بـه أخـذ بحـظ وافـر**"[1] **(حديث حسن لغيره).** فالعلم هنا هو ما ورد عن طريق أنبياء الـلـه تعالى، والعلماء هم القائمون على هذه العلـوم يوضحون للناس الهداية الإلهية في كل عصر من العصور، فهم بذلك التوضيح والشرح أصبحوا ورثة الأنبياء، والوراثة هنا وراثة العلم.

بالإضافة إلى بركة الـلـه تعالى وتسهيل وتيسير الطريق للمـشتغل، حيـث قـال رسـول الـلـه ﷺ: "... **مـن سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الـلـه به طريقاً من طرق الجنة...**" الحديث[2].

المطلب الثاني: العلوم الطبيعية.

الفرع الأول: موضوع العلوم الطبيعية وغايتها.

تقدم القول في تحديد مصطلح العلوم الطبيعية، بأنها العلوم التي موضوعها الموجـودات والظـواهر التـي ينطوي عليها الكون من إنسان وحيوان ونبات من أجل بيان حقائقها والوصول إلى العلاقات والقوانين التي تحكمها والعلاقات فيما بينها.

وعليه فموضوع العلوم الطبيعية، الموجودات التي ليس للإنسان علاقة بإيجادها؛ ولأن موجـودات الكـون الطبيعي كثيرة فإن العلوم المتعلقة بها كثيرة ومتشعبة لا حصر لها..

تظهر الغاية القصوى للعلوم الطبيعية عند العلماء المسلمين في أنها ترسخ العقيدة الإسلامية، وتؤكـد عـلى حقيقة الوجود الكبرى وهي أن هذا الكون وما فيه من موجودات وظواهر لا حصر لهـا كلـه مخلـوق لـلـه تعـالى خاضع لتصرفه وإرادته وقدرته وحكمته.

أما أهداف العلوم الطبيعية فهي معرفة حقائق هـذه الموجـودات المختلفـة، مـن أجـل إحـسان التعامـل معها، والنظرة الإسلامية إلى الكون وما فيه من موجودات هي أنه مسخر للإنـسان، وهـو مـا أكـده الحـق سـبحانه

---

(1) أ-التخريج: **أخرجه أبو داود**، كتاب العلم، باب في فضل العلم، برقم 3641، ص523، قال: حدثنا مسدد بن مسرهد حدثنا عبـد الـلـه بن داود سمعت عاصم بن رجاء بن حيوة يحدث عن داود بن جميل عن كثير بن قيس، وذكر الحديث.. **وأخرجه ابـن ماجـة**، المقدمـة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، برقم 220، ص34، من طريق عبد الـلـه بن داود بنحوه، و**أخرجه الترمذي**، كتاب العلـم عـن رسول الـلـه، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، برقم 2682، ص609 من طريق عاصم بن حيوه بمثله. **وأخرجه أحمد**، بـرقم 7427، ج12، ص393، قال: حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش وابن نمير قال: أخبرنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة بنحوه.

ب- الحكم على الحديث: حديث حسن لغيره، فأصله ضعيف فيه داود بن جميل ضعيف (تقريب التهـذيب، ص138)، وفيـه كثـير بـن قيس ضعيف (المرجع السابق، ص396)، وفيه عاصم بن رجاء قال عنه ابن حجر: صدوق يهم (المرجع السابق، ص 228)، فجـاءت بعـض الطرق تحسنه. قال أبو عيسى: "ولا نعرف هذا الحديث إلا من حديث عاصم بن رجاء بن حيوة وليس هو عندي بمتـصل هكـذا، حـدثنا محمود بن خداش بهذا الإسناد، وإنما يروى هذا الحديث عاصم بن رجاء ابن حيوة عن الوليد بـن جميـل عـن كثـير بـن قـيس عـن أبي الدرداء عن النبي ﷺ. هذا أصح من حديث محمود بن خداش، ورأيي محمـد بـن إسـماعيل هـذا أصـح. وقـد صـححه الـشيخ الألبـاني (**صحيح سنن أبو داود**، ج2، ص694). قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(2) **سبق تخريجه**، ص29، حديث حسن لغيره.

وتعالى في قوله:﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾[1]، فاستفادة الإنسان من هذه الموجودات وتحقيق تسخيرها له لا يكون إلا بالعلم بخصائصها وحقيقتها وعلاقاتها، وذلك بواسطة العلم الطبيعي.

ويرى فلاسفة العلم المعاصرين أن العلم يقوم بعدد من الوظائف الرئيسة، وهي عند التدقيق لا تتعارض مع مفهوم التسخير الإسلامي، والوظائف الرئيسة هي:

(أ) **الوصف**: وما يحتوي عليه من عمليات التصنيف والتسلسل والارتباط.

(ب) **التفسير**: أي توضيح العلاقات مع بعضها البعض للوصول إلى قوانين.

(ج) **التنبؤ**: أي توقع ما يمكن أن يحدث في المستقبل بناءً على معرفة القوانين.

(د) **التحكم**: وفيها محاولة ضبط للظواهر الطبيعية أو محاولة إنتاج الظواهر لأهداف يحددها الإنسان، فقد تكون لأغراض سلمية أو عدائية[2].

فالعلوم الطبيعية تعين الإنسان على فهم الوجود وتسخيره ليحقق المهمة التي انتدبه الله تعالى إليها وهي الخلافة في الأرض، والغاية التي خلق من أجلها وهي عبادة الله سبحانه وتعالى.

الفرع الثاني: حكمها

إن العلوم الطبيعية من العلوم الشريفة التي أوجب الله تعالى تعلمها على المسلمين، حيث قال رسول الله ﷺ: "**طلب العلم فريضة على كل مسلم**..." الحديث[3]. وجاء العلم هنا نكرة، وهي تفيد التعميم وقد قسم الإمام الغزالي العلوم غير الشرعية إلى عدة أقسام منها: القسم المحمود وهو ما يرتبط به مصالح أمور الدنيا كالطب والحساب، وذلك ينقسم إلى ما هو فرض كفاية وإلى ما هو فضيلة وليس فريضة: أمّا فرض الكفاية فهو علم لا يستغنى عنه في قوام الدنيا كالطب، إذ هو ضروري في حاجة بقاء الأبدان، والحساب فإنه ضروري في المعاملات وقسمه الوصايا..

ومثل هذه العلوم التي لو خلا البلد عمن يقوم بها أصبح هنالك حرج لأهل هذا البلد. وإذا قام بها مجموعة كفى وسقط الفرض عن الآخرين، أما ما يعد فضيلة لا فريضة كالتعمق في دقائق الحساب وحقائق الحساب وحقائق الطب وغير ذلك، مما يستغنى عنه ولكنه يفيد زيادة قوة في القدر المحتاج إليه[4].

وعليه فإنها من العلوم الواجب تعلمها بناء على قاعدة "ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب"، فقد أمر الله تعالى بإعداد القوة، فقال تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[5]. وإعداد القوة يتطلب أموراً كثيرة وعلوماً عديدة مثل علم الفيزياء والكيمياء والحاسوب، والقدرة على استخراج الحديد من باطن الأرض، ومعرفة خصائصه، وتشكيله في تصنيع السلاح وغيره، إن العلماء يتميزون

(1) **سورة الجاثية**، الآية 13.
(2) ينظر: قاسم، **المدخل إلى فلسفة العلوم**، ص52-53.
(3) **سبق تخريجه**، 27 ، حديث صحيح لغيرة .
(4) الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ج1، ص16.
(5) **سورة الأنفال**، من آية 60.

"بتحملهم مسؤولية اكتساب جميع المعارف على الأرض، لتحقيق شمولية المعرفة والعلم، وتوفيرها للأمة الإسلامية، بحيث يجب أن لا يغيب عنهم شيء من المعارف في العالم أو يجهلونه؛ لأن ذلك يؤدي إلى جهل شيء قد يترتب عليه تفوق على المسلمين، وبالتالي تترتب عليه خطورة على الإسلام؛ لأن اشتراط القوة والغلبة في الإسلام واجب لا يمكن التهاون فيه؛ لأنه ضرورة دينية، والقوة والتفوق لا يقومان على جهل ما هو كائن، أو يكون على وجه الأرض؛ لأن الجهل بما هو كائن أو يكون على وجه الأرض قد يترتب عليه تراجع القوة الإسلامية، وتهديد للإسلام كما حدث فعلاً عبر التاريخ"[1].

لذلك وصف الله تعالى العلماء بأنهم أقرب خشية له سبحانه: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللـه مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء﴾[2].

لقد أشارت السنة النبوية إلى العلوم الطبيعية وغيرها إشارة شاملة، وبينت كل ما يمكن أن ينتفع به من العلوم، فقال ﷺ: "**...من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة...**"[3].

ومفهوم العلم هنا يشمل أي علم يمكن أن يفيد الإنسان، أو يرزق منه، وأفاد أسلوب التنكير في قوله "علماً" العموم، أي عموم ما ينتفع به من علم، وخاصة إذا اقترن بالنية الصالحة لخدمة الأمة.

الفرع الثالث: أنواع العلوم الطبيعية.

أشرت في تعريف العلوم الطبيعية إلى أن موضوعاتها تشمل الإنسان والحيوان.، مما يشمله هذا الكون الكبير؛ ولأن أقسام كل جنس من هذه الأجناس عديدة وكثيرة، كثرت وتعددت فروع العلوم الطبيعية، ووجدت تخصصات دقيقة في كل تخصص فرعي من تخصصات العلوم الطبيعية. وسأكتفي هنا بذكر أنواع العلوم الطبيعية الرئيسة:

1-العلوم الحياتية:

المتأمل للأحاديث النبوية يتضح له هداية الرسول ﷺ وإشارته لمختلف أنواع العلوم، ومنها الإشارة إلى علم الحياة، ففي مجال علم الأجنة البشرية يشير هدي النبي ﷺ إلى إمكانية تحديد جنس المولود، ففي الحديث قوله ﷺ: "**... حين سأله اليهودي عن شيء لا يعلمه أحد من أهل الأرض إلا نبي أو رجل أو رجلان، قال عليه الصلاة والسلام: ينفعك إن حدّثتك؟ قال: أسمع بأُذُنيّ، قال: جئت أسألك عن الولد؟ قال: ماءُ الرّجلِ أبيض وماء المرأة أصفر، فإذا اجتمعا فعلا منيُّ الرّجل منيّ المرأة أذكر بإذن الله، وإذا علا منيُّ المرأةِ منيَّ الرجل، آنثا بإذن**

(1) أحمد العماري، **نظرية الاستعداد في المواجهة الحضارية للاستعمار: المغرب نموذجاً**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، واشنطن، ص212.

(2) **سورة فاطر**، من آية 28.

(3) سبق تخريجه، ص29. حديث حسن لغيره.

الـلـه، قال اليهودي: لقد صدقت، وإنّك لنبيّ، ثم انصرف فذهب. فقال رسول الـلـه ﷺ : لقـد سـألني هـذا عـن الّذي سألني عنه، وما لي علمٌ بشيء منه، حتى أتاني الـلـه به"[1](حديث صحيح).

ومما أشارت إليه الأحاديث النبويـة في علـم الطـب قـول رسـول الـلـهﷺ : **"تـرى المـؤمنين في تـراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى"[2](حديث صحيح).**

فالحديث يهدي على دراسة أنظمة الدفاع في الإنسان وكيف يساند بعضها بعضاً من خـلال قولـه "كمثـل الجسد الواحد" تظهر الهداية النبوية بأن جسم الإنسان يحتوي على جيوش جرارة من الميكروبات والجـراثيم، ومـع ذلك فقد خلق الـلـه ﷻ في جسم الإنسان جهازاً خاصاً للدفاع عنه وحمايته من الجراثيم وغيرهـا، وبـثّ قواتـه في كل جزء من جسمه، الجهاز ينتظم في مسلكه مليارات الأفـراد مـن القـوات، ولديـه وسـائل اتـصال سـلكي ولاسـلكي ويعمل ليل نهار، بطرق تكنولوجية دقيقة، ولولا فضل الـلـه تعالى ثـمّ وجـود القـوى المناعيـة هـذه عـلى اخـتلاف أنواعها لما صمد جسم الإنسان أمام هذا الكم الهائل والأعداد الغفيرة مـن الجـراثيم التـي تعـيش في أمعائـه وعـلى جلده ومجرى التنفس عنده، وتحيط به من كل جانب... فخط الدفاع الأول يتمثل بشكل رئيس في الجلد والأغشية المخاطية وبعض المواد الكيميائية الموجود على الجلد والدمع والمواد المخاطية والشعيرات الطاردة، فـإذا اسـتطاعت بعض الجراثيم التسلل إلى الداخل فإن جيشاً من جنود خط الدفاع الثاني وخلاياه لها بالمرصاد.

هذه الخلايا في الخط الثاني منتشرة في كل مكان من الجسم ، فكل ملم من دم الإنـسان فيـه حـوالي عـشرة آلاف خلية، وكل خلية عبارة عن جندي مسلح جاهز للعمل[3]، فهذا حال الجسد الواحد.

ومما يشير إلى علم الدواء (الصيدلة) قوله ﷺ: **"... تَدَاووا فإنّ الـلـه تعالى لم يَضَعْ داءً إلا وضـع لـه دواءً غير داء واحد: الهَرَمْ"[4](حديث صحيح).** فالحديث يرشد إلى الحـث عـلى اكتـشاف الـدواء فهـو موجـود فـما عـلى الإنسان إلا البحث للوصول إلى الدواء المناسب.

---

(1) **أخرجه مسلم**، كتاب الحيض، باب صفة منيّ الرجل والمرأة..، برقم 315، ص85، قال: حدثني الحسن بن علي الحُلواني حدثنا أبـو توبة حدثنا معاوية عن زيد أنه سمع أبا سلاّم، قال: حدثني أبو أسماء الرّحبيّ، أن ثوبان مولى رسول الـلـه ﷺ قال: كنت قائمـاً عنـد رسول الـلـه ﷺ فجاء أحبار اليهود... وذكر الحديث.

(2) متفق عليه، **أخرجه البخاري**، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، برقم 6011، ص1125، قال حدثنا أبو نعيم حدثنا زكريـاء عن عامر قال: سمعته يقول: سمعت النعمان بن بشير، وذكر الحديث. **وأخرجه أحمد**، برقم 18373، (322/30) مـن طريـق زكريـاء بنحوه. **وأخرجه مسلم**، كتاب الأدب والبر والصلة، باب تراحم المؤمنين برقم 2586، ص660 من طريق الشعبي عن النعمان بن بشير بنحوه.

(3) ينظر: عبد الحميد القضاة، (طبيب) **الميكروبات وكرمات الشهداء**، ص55-58.

(4) أ- **التخريج: أخرجه أبو داود**، كتاب الطب باب في الرجل يتداوى، برقم 3855، ص549، قال: حدثنا حفص بن عمر النمري حدثنا شعبة عن زياد بن علاقة عن أسـامة بـن شريـك قـال: أتيـت النبـي ﷺ وأصـحابه، وذكـر الحـديث. **وأخرجـه أحمـد**، بـرقم 18454، (394/30) من طريق شعبة بمثله. وفيه زيادة. وأخرجه **ابن ماجة**، كتاب الطب، باب ما أنزل الـلـه داء إلا أنزل له شفاء، برقم 3436، ص495-496. من طريق زياد بنحوه وفيه زيادة، قالوا: يا رسول الـلـه ! ما خير ما أعطي العبد، قال خلق حسن".

ب- الحكم على الحديث: **حديث صحيح**، وقد صححه الشيخ الألباني. الألباني، **صحيح سنن ابن ماجة**، (252/2). قال الشيخ شعيب: إسناده صحيح، رجاله ثقات، رجال الشيخين غير أن صحابيه لم يخرج له سوى أصحاب السنن.

وفي مجال علم النبات يشير إلى أهميته، قوله ﷺ : "**ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة**"[1].

علوم الأرض:

يهدي النبي ﷺ إلى علم المعادن بوصفها من علوم الأرض، وفي الإشارة إلى الحديد يقول الرسول ﷺ عن المدينة: "...**إنها تنفي الرّجال، كما تنفي النّار خبث الحديد**"[2] **(حديث صحيح)**. وفي حديث آخر قوله: "**تابعوا بين الحجّ والعمرة، فإنّهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذّهب والفضّة، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة**"[3]**. (حديث حسن).**

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه **قال: نهينا أن نسأل رسول الله ﷺ عن شيء، فكان يعجبنا أن يجيء الرجل من أهل البادية العاقل، فيسأله ونحن نسمع، فجاء رجل من أهل البادية، فقال: يا محمد! أتانا رسولك فزعم لنا أنك تزعم أن الله أرسلك؟ قال: صدق، قال: فمن خلق السماء؟ قال: الله، فمن خلق الأرض؟ قال: الله، قال: فمن نصب الجبال وجعل فيها ما جعل؟ قال: الله، قال: فبالذي خلق السماء وخلق الأرض، ونصب هذه الجبال: آلله أرسلك؟ قال: نعم..." الحديث**[4]**(حديث صحيح).**

والشاهد من الحديث قوله: "نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل" إشارة إلى ما في الجبال من أسرار وأمور وأشياء، ليتجه إلى تنقيبها واكتشاف ما فيها من مواد وعناصر تعينه في بناء الحياة وعمارة الأرض.

---

(1) سبق تخريجه، ص15، حديث صحيح.

(2) **أخرجه البخاري**، كتاب فضائل المدينة، باب المدينة تنفي الخبث، برقم 1884، ص328، قال: حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن عديّ بن ثابت عن عبد الله بن يزيد قال: سمعت زيد بن ثابت يقول: لما خرج النبي ﷺ إلى أُحد رجع ناس من أصحابه..، وذكر الحديث... **وأخرجه الترمذي**، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة النساء، برقم 3028، ص680-681. **وأخرجه أحمد**، برقم 21634، ج35، ص498-499، كلاهما من طريق شعبه بمعناه.

(3) أ- **التخريج: أخرجه الترمذي**، كتاب أبواب الحج، باب ما جاء في ثواب الحج والعمرة، برقم 810، ص202، قال: حدثنا قتيبة وأبو سعيد وعثمان قالا حدثنا أبو خالد الأحمر عن عمرو بن قيس عن عاصم عن شفيق عن عبد الله بن مسعود، وذكر الحديث.. **وأخرجه أحمد**، برقم 3669، ج6، ص185 من طريق أبو خالد الأحمر بمثله. **وأخرجه ابن ماجه**، كتاب المناسك، باب فضل الحج والعمرة، برقم 2778، ص418. من طريق أبي صالح السمّان عن أبي هريرة بنحوه.

ب-الحكم على الحديث: حديث حسن، فيه أبو خالد: سليمان بن حيان صدوق يخطئ (**تقريب التهذيب**، ص190) عاصم قال عنه ابن حجر: صدوق له أوهام (**المرجع السابق**، ص288)، قال الشيخ الألباني: "حديث حسن صحيح" (الألباني، **صحيح سنن الترمذي**، ط1، ج1، دار المكتب الإسلامي، بيروت، 1988م، ص245). قال الشيخ شعيب: "صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن من أجل عاصم وبقية رجاله رجال الصحيح" (**المسند**، ج6، ص185).

(4) **أخرجه مسلم**، كتاب الإيمان، باب السؤال عن أركان الإيمان، برقم 12، ص17، قال: حدثنا عمرو بن محمد بن بلكير الناقد، حدثنا هشام بن القاسم أبو النضر حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس بن مالك، وذكر الحديث.. **وأخرجه الترمذي**، كتاب الزكاة عن رسول الله، باب ما جاء إذا أديت الزكاة فقد قضيت ما عليك، برقم 619، ص159. **وأخرجه النسائي**، كتاب الصيام، باب وجوب الصيام، برقم 2088، ص352. **وأخرجه أحمد**، برقم 12457، ج19، ص441-442. ثلاثتهم من طريق سليمان بن المغيرة بنحوه. **وأخرجه البخاري**، كتاب الإيمان، باب الزكاة، برقم 46، ص16، من طريق أبي سهيل بن مالك عن أبيه عن طلحة عن عبيد الله بنحوه وليس فيه موضع الشاهد، وأخرجه الدارمي، برقم 674، ص92-93 من طريق سالم بن أبي الجعد عن ابن عباس بنحوه.

علم الفلك:

يرشد النبي ﷺ إلى الوقوف على ظاهرة كسوف الشمس وخسوف القمر، ففي الحديث عن أبي مسعود الأنصاري قال: قال رسول الله: "**إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد من الناس، ولكنهما آيتان من آيات الله، فإذا رأيتموهما فقوموا فصلوا**"[1].

فظاهرة كسوف الشمس تحدث نتيجة توسط القمر بين الأرض والشمس فيحجب نور الشمس إما كلياً أو جزئياً، وأما ظاهرة خسوف القمر فهي تحدث نتيجة توسط الأرض بين الشمس والقمر فيحجب ضوء القمر كلياً أو جزئياً[2].

ويوجه الهدي النبوي الأنظار إلى حقيقة الشمس يوم القيامة، ففي الحديث: "**الشمس والقمر مكوران يوم القيامة**"[3] **(حديث صحيح)** فيه إشارة إلى نهاية نجم الشمس وانفجاره؛ وذلك نتيجة سرعة التفاعلات النووية في لبها، فتصبح غير قادرة على التوازن فتنتفخ حتى ينقلب لبها الداخلي وتؤدي إلى جذب أجزاء الشمس إلى بعضها البعض مما يجعلها تنكمش انكماشاً سريعاً وتكور كمرحلة أخيرة في حياتها وهي مرحلة الشيخوخة[4].

علم الفيزياء والكيمياء:

وفي مجال علمي الكيمياء والفيزياء، يرشد النبي ﷺ إليهما في قوله: "**إن الله ﷻ خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، جاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك..**" [5] **(إسناده صحيح).**

فالحديث يهدي إلى دراسة التربة، والمعلوم أن تراب الأرض يشمل عناصر عديدة ومركبات مختلفة، وعلية فتراب الأرض موضوع للبحث والتعرف على ما فيه من معادن وعناصر، وخصائصها الطبيعية (علم الفيزياء) وعلى خصائصها في تفاعلاتها مع بعضها البعض (علم الكيمياء).

هذه إشارات عامة إلى العلوم الطبيعية وشؤونها في الأحاديث النبوية، وسيظهر في الفصل الثاني الذي هو صلب الرسالة تصنيف لهذه العلوم في ضوء هدي النبي ﷺ.

---

(1) **سبق تخريجه**، ص12 حديث صحيح .

(2) محمد باسل الطائي (فلكي)، أساسيات علم الفلك، (د.ط.)، عالم الكتب الحديث، إربد، 2001م، ص103-104.

(3) **أخرجه البخاري**، كتاب بدء الخلق، باب صفة الشمس والقمر، برقم 3200، ص579، قال: حدثنا مسدد حدثنا عبد العزيز بن المختار حدثنا عبد الله بن الداناج قال حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة، وذكر الحديث.

(4) ينظر: جورج جامو وآخرون (فلكي)، **الشمس قصتها من البداية إلى النهاية**، (د.ط.)، مكتبة نهضة مصر، (د.ت)، ص 123-127.

(5) أ- التخريج: **أخرجه أبو داود**، كتاب السنة، باب في القدر، برقم 4693، ص663، قال: حدثنا مسدد أن يزيد بن زريع ويحيى بن سعيد حدثاهم قالا حدثنا عوف قال حدثنا قسامة بن زهير قال حدثنا أبو موسى الأشعري، وذكر الحديث...، **وأخرجه الترمذي**، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله، باب ومن سورة البقرة، برقم 2955، ص665، **وأخرجه أحمد**، برقم 9582، (353/32) كلاهما من طريق عوف بمثله.

ب- الحكم على الحديث: إسناد صحيح، قال الشيخ شعيب: إسناده صحيح (المسند، ج32، ص353).

المطلب الثالث: العلوم الإنسانية (الاجتماعية):

تعريف العلوم الإنسانية ومجالاتها:

يقصد بالعلوم الإنسانية: "مجموعة الدراسات التي تستخدم المنهج العلمي في دراسة مظاهر النشاط المختلفة التي تصدر عن الإنسان كفرد وكجماعة أو مجتمع، وهي بهذا تضم مجموعة فروع، كعلم النفس (أي سلوك الفرد) وفروع علم الاجتماع وعلم الحضارات والاقتصاد وبعض فروع من دراسات اللغة والتاريخ والقانون".[1]

وأشير فيما يلي إلى أبرز العلوم الإنسانية التي وردت إشارات إليها في الهدي النبوي:

علم التربية:

يقصد بعلم التربية: "عملية التكيف أو التفاعل بين الفرد و بيئته التي يعيش فيها"، وقد عرفها آخرون بأنه" العمل المقصود الهادف إلى نقل المعرفة وخلق القابليات وتكوين الإنسان والسعي به في طريق الكمال من جميع النواحي وعلى مدى الحياة"[2].

لقد وردت فيه أحاديث ترشد لهذا العلم وتبين فلسفته وغايته وضرورته، فالتربية في الإسلام تستند إلى حقائق الإيمان وأركان الإسلام، وتهدف إلى بناء الإنسان روحياً وعقلياً وجسدياً، وإقامة التوازن بين هذه المكونات، لئلا يحدث خلل في كيان الإنسان ونظام حياته.

نرى الهدي النبوي في مجال الفروق الفردية يراعي إمكانية الأفراد وقدراتهم الجسمية والعقلية والنفسية، ففي الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما، **أن رسول الله ﷺ عرضه يوم أحد وهو ابن أربع عشرة سنة فلم يجزني، ثم عرضني يوم الخندق وأنا ابن خمس عشر فأجازني... الحديث"**[3].(حديث صحيح)

فكما هو معلوم عند أهل الاختصاص أن مرحلة الشباب فيها قوة ونشاط وهمة وصحة في العقل والجسم لا تتوفر في غيرها من المراحل، ولا بد من الاستفادة من هذه المرحلة بإعداد الشباب الإعداد الكامل وتدريبهم على حمل السلاح[4].

وفي مجال الدوافع، بينت الأحاديث النبوية أن الإيمان له تأثير واضح على سلوك المؤمنين، وتضمنت الأدلة الصريحة دافع ذلك وهو حب الله تعالى وحب رسوله ﷺ وربط رسول الله ﷺ أنماط السلوك السويّ في الحياة

---

(1) مصطفى سويف، **نحن والعلوم الإنسانية**، (د.ط.)، مكتبة الأ نجلو المصرية، القاهرة، 1969م، ص8.

(2) عمر أحمد همشيري، **مدخل إلى التربية**، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2001م، ص19.

(3) **أخرجه البخاري**، كتاب الشهادات، باب بلوغ الصبيان وشهادتهم، برقم 2664، ص472. قال: حدثنا عبيد الله ابن سعيد، حدثنا أبو أسامة قال: حدثني عبيد الله قال: حدثني نافع قال حدثني ابن عمر، وذكر الحديث. وأخرجه **مسلم**، كتاب الإمارة، باب بيان سن البلوغ، برقم 1868، ص491 من طريق عبيد الله بن سعيد مختصراً.

(4) ينظر : "محمد توفيق" الشرايري، **الفروق الفردية في التربية الإسلامية**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، إربد، 1997م، ص23-24.

بالإيمان[1]، ففي الحديث: **"بينما رجل بطريق اشتد عليه العطش، فنزل بئراً فشرب منها، ثم خرج فإذا هو بكلب يلهث يأكل الثّرى من العطش، فقال: لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي، فملأ خُفّه ثم أمسكه بفيه، ثم رقي* فسقى الكلب، فشكر الله له** فغفر له، قالوا: يا رسول الله، وإن لنا في البهائم أجراً؟ فقال: في كل كبد رطبة أجر"[2] (حديث صحيح).**

علم السياسة:

عرف علم السياسة بأنه: "فعل شيء من الحاكم لمصلحة يراها، وإن لم يرد بذلك دليل جزئي، فأصل إطلاق هذه اللفظة على طلب المصلحة وتدبير الأمر وتعهده وتصرف فيه، ثم أطلقت بعد ذلك على القوانين والتشريعات التي تهتم برعاية الآداب والمصالح العامة، وحمايتها وتنظيم شؤون الأمة في مختلف أوجه الحياة البشرية"[3].

ففي معاملة الناس بالعدل والقسط وردت أحاديث كثيرة تؤصل لعلم السياسة، وقد جاء هذا التأصيل على النحو الآتي:

أولاً: بيان دستور الحكم ومرجعيته، وهو كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ فقد قال: **.. وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به، كتاب الله وأنتم تسألون عني، فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلّغت وأديت ونصحت ، فقال: بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: اللهم اشهد، اللهم اشهد ثلاث مرات.."** وذكر الحديث مطولاً[4] **(حديث صحيح).**

ثانياً: المساواة بين أفراد البشر جميعاً، فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللـه أَتْقَاكُمْ﴾[5] وقال ﷺ: **"يا أيها الناس ألا إنّ ربّكم واحد، وإنّ أباكم واحد، ألا لا فضل لعربيٍّ على أعجميٍّ ولا**

---

(1) ينظر: محمد علي المومني، **الدوافع وأثرها في التربية الإسلامية**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، إربد، 1994م، ص162.

* **رقي:** الصعود والارتفاع. المبارك بن محمد بن الأثير الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ط1، ج1، دار المعرفة، بيروت، 2001م، ص683.

** **فشكر الله له:** أي "أثنى عليه أو قبل عمله أو جازاه بفعله"، (ابن حجر، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، ص45).

(2) **متفق عليه، أخرجه البخاري**، كتاب المساقاة (الشرب)، باب فضل سقي الماء، برقم 2363، ص412، قال: حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن سُميّ عن أبي صالح عن أبي هريرة وذكر الحديث. وأخرجه **مسلم**، كتاب السلام، باب فضل سقي البهائم المحترمة وإطعامها، برقم 2244، ص5820، وأخرجه **أبو داود**، كتاب الجهاد، باب ما يؤجر به عن القيام على الدواب والبهائم، برقم 255، ص37. وأخرجه **أحمد**، برقم 10699، ج16، ص410، وأخرجه مالك، برقم 1679، ص545. جميعهم من طريق مالك بن أنس بمثله.

(3) محمد الشريف العالم، **نظرية السياسة الشرعية الضوابط والتطبيقات**، (د.ط)، جامعة قاريونس، بنغازي، 1996م، ص12.

(4) **أخرجه مسلم**، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ، برقم 1218، ص300-302، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم جميعاً عن حاتم قال أبو بكر: حدثنا حاتم بن إسماعيل المدني عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: دخلنا على جابر بن عبد الله، وذكر الحديث. وأخرجه **أبو داود**، كتاب المناسك، باب صفة حجة النبي ﷺ برقم 1905، ص277-228. وأخرجه **ابن ماجة**، كتاب المناسك، باب صفة حجة النبي ﷺ برقم 3074، ص445-448، وأخرجه **الدارمي**، برقم 18850، ص247-249، جميعاً من طريق حاتم بن إسماعيل مطولاً وليس فيه "وقد تركت فيكم...".

(5) **سورة الحجرات** من الآية 13.

لعجميٍّ على عربيٍّ ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى، أبلغت؟ قالوا: بلغ رسول الله ﷺ... وذكر الحديث مطولاً"[1]**(إسناده صحيح)**. فالناس إذن متساوون في شرع الله تعالى ودينه.

وفي مجال ولاية أمور المسلمين، تؤصِّل السنة النبوية مبدأ استعمال الأصلح، ولا يقدم الرجل لكونه طلب الولاية بل يكون ذلك سبباً للمنع[2]، ففي الحديث عن أبي موسىرضي الله عنه قال: دخلت على النبيّ ﷺ أنا ورجلان من قومي، فقال أحد من الرجلين: أمّرنا يا رسول الله، وقال الآخر مثله، فقال: **"إنا لا نولي هذا من سأله ولا من حرص عليه"**[3] **(حديث صحيح).**

ونظام الحكم الذي قعّد الوحي أصوله قائم على العدل في الحكم بين الناس مما يؤكد تأصيل هذا المبدأ الذي يقوم عليه علم السياسة ونظام الحكم.

علم الاقتصاد:

يعرف علم الاقتصاد بأنه: "علم يدرس سلوك ونشاط الإنسان وعلاقته بجماعته ومحيطه، للحصول وتقاسم السلع والخدمات الاقتصادية" وفي تعريف آخر هو "العلم الذي يهتم بإنتاج وتوزيع وتبادل تلك السلع والخدمات التي يمكن مبادلتها بالنقود"[4].

وعليه فهو علم يبحث في كيفية استثمار المال وإحداث التنمية بتحسين دخل الفرد وإشباع حاجته وحاجة الدول، ومن أهم أسس هذا العلم كما بينتها الأحاديث النبوية.

لقد وردت أحاديث تبين أصول هذا العلم والأسس التي يقوم عليها، ويمكن إيراد ذلك في النقاط الآتية:

أولاً: تحريم الربا، وهي الزيادة غير الشرعية في رأس المال، وهذه الزيادة لا يقابلها أي منفعة، فعن جابر قال: **"لعن رسول الله ﷺ آكل الربا وموْكله وكاتبه وشاهديه وقال: هم سواءٌ"**[5]**(حديث صحيح)**؛ لأنه يبعث على التقاعس عن العمل ويولد الحقد والكراهية بين الناس، بل يسترقّ الإنسان لصاحب المال.

---

(1) أ- التخريج: أخرجه **أحمد**، برقم 23489، ج38، ص474، قال حدثنا سعيد الجريري عن أبي نضرة حدثني من سمع، وذكر الحديث مطولاً. ومن طريق آخر برقم 8736، ج14، ص349. **وأخرجه أبو داود**، كتاب الأدب، باب في التفاخر، برقم 5116، ص720. **وأخرجه الترمذي**، كتاب المناقب، باب [في فضل الشام واليمن]، برقم 3956، ص99، 888، ثلاثتهم من طريق سعيد بن أبي سعيد المقبري بمعناه.
ب- الحكم على الحديث: **إسناد صحيح** رجاله ثقات، فيه جهاله، وهنا لا تضره لأنه صحابي، قال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح (الهيثمي، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، 441/3). قال الشيخ شعيب: إسناد صحيح وأخرجه **أبو نعيم في الحلية** من طريق أبي قلابة القيسي عن الجريري عن أبي نضرة عن جابر ... فذكره مختصراً (المسند، ج38، ص474).

(2) ينظر: تقي الدين بن تيمية، **السياسة الشرعية، إصلاح الراعي والرعية**، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت)، ص 15.

(3) أخرجه **البخاري**، كتاب الأحكام، باب ما يكره من الحرص على الإمارة، برقم 7149، ص1319، قال: حدثنا أبو أسامة عن بريد عن أبي بُردة عن أبي موسى، وذكر الحديث... وأخرجه **مسلم**، كتاب الإمارة، باب النهي عن طلب الإمارة والحرص عليها، برقم 1824، ص480، من طريق أسامة بنحوه.

(4) عبد الملك عبد الوهاب، **الاقتصاد (مقدمة وتحليل)**، (د.ط)، ج1، المطبعة العربية، بغداد، (د.ت)، ص10.

(5) **أخرجه مسلم**، كتاب المساقاة، باب لعن آكل الربا ومؤكله، برقم 1598، ص408، قال حدثنا محمد بن الصّبّاح وزهير بن حرب وعثمان بن أبي شيبة قالوا حدثنا أخبرنا أبو الزبير عن جابر، وذكر الحديث... **وأخرجه أبو داود**، كتاب البيوع، باب في آكل الربا وموكله، برقم 3333، ص485. **وأخرجه الترمذي**، كتاب البيوع عن رسول الله، باب ما جاء في آكل الربا، برقم 1206، ص294. **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب التجارات، باب التغليظ في الربا، برقم 2277، ص235. وأخرجه **أحمد**، برقم 3725، (6/269-270)، جميعاً

ثانياً: الدعوة إلى إنفاق المال واستثماره بالطرق المشروعة، فقالﷺ: **"لا حسد إلا في اثنين: رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحقّ، ورجل آتاه الله حكمة، فهو يقضي بها ويعلّمها"**[1]**(حديث صحيح).**

والشاهد هنا (فسلطه على هلكته بالحق) فهو الإنفاق المشروع.

أما في الاستثمار فيتحدث عن الاعتماد على الذات في التنمية والعمل، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خيرٌ من أن يسأل أحداً فيعطيه أو يمنعه"**[2]**.**

لقد تضمنت الأحاديث النبوية بيان كل المبادئ الضرورية في علم الاقتصاد، فقد دعا رسول الله ﷺ إلى عدم بيع فضل الماء، فقال -عليه الصلاة والسلام-: **"لا تمنعوا فضل الماء لتمنعوا به فضلا الكلأ"**[3]**(حديث صحيح)؛** لأنه يؤدي إلى منع الخير عن سائر المؤمنين ويمنع استثمار خيرات الأرض، مما يعني توقف المنافع عن الآخرين.

ولتشجيع الاستثمار في الأرض والزراعة على وجه الخصوص يقول ﷺ : **"من أعمر أرضاً ليست لأحد فهو أحق"**[4]**(حديث صحيح).** فكأن أحسن طرق الاستثمار يكون في الأرض زراعة وتجارة.

من طريق عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن ابن مسعود بنحوه. **وأخرجه النسائي،** كتاب الزينة، باب الموتشمات...، برقم 5116، ص816 من طريق الحارث عن علي بنحوه.

(1) متفق عليه، **أخرجه البخاري،** كتاب الزكاة، باب المال في حقه، برقم 1409، ص246، قال حدثنا محمد بن المثنى حدثنا يحيى عن إسماعيل قال حدثني قيس عن ابن مسعود، وذكر الحديث ... **وأخرجه أحمد** برقم 3651، ج6، ص162، من طريق يحيى بنحوه. **وأخرجه مسلم،** كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه، برقم 815، ص193. **وأخرجه ابن ماجة،** كتاب الزهد، باب الحسد، برقم 4208، ص613، كلاهما من طريق إسماعيل بن قيس بمثله. **وأخرجه الترمذي،** كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الحسد، برقم 1936، ص451، من طريق الزهري عن أبيه بنحوه.

(2) متفق عليه، **أخرجه البخاري،** كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، برقم 2073، ص361. قال حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن أبي عبيد مولى عبد الرحمن بن عوف أنه سمع أبا هريرة، وذكر الحديث.. **وأخرجه مسلم،** كتاب الزكاة، باب كراهية المسألة للناس، برقم 1042، ص246 من طريق ابن شهاب بنحوه. **وأخرجه النسائي،** كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة برقم 2586، ص426. **وأخرجه مالك،** برقم 611، ص847 كلاهما من طريق الأعرج عن أبي هريرة بمثله. **وأخرجه أحمد،** برقم 17181، ج28، ص418 من طريق خالد بن معدان عن المقدام بن معدي كريب بنحوه.

(3) متفق عليه، **أخرجه البخاري،** كتاب المساقاة (الشرب)، باب من قال إن صاحب الماء أحق بالماء حتى يروى، برقم 2353، ص411، قال حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة... وذكر الحديث، **وأخرجه مالك،** برقم 608، ص458، من طريق مالك بمثله. **وأخرجه الترمذي،** كتاب البيوع، باب ما جاء في بيع فضل الماء، برقم 1272، ص310، **وأخرجه ابن ماجة،** كتاب الرهون، باب النهي عن بيع منع فضل الماء ليمنع به الكلأ، برقم 2478، ص355. **وأخرجه أحمد،** برقم 7324، ج12، ص276، ثلاثتهم من طريق أبي الزناد بمثله. **وأخرجه مسلم،** كتاب المساقاة، باب تحريم فضل بيع الماء... برقم 1566، ص401، من طريق أبو سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة بمثله، **وأخرجه أبو داود،** كتاب البيوع، باب في منع الماء، برقم 3473، ص502، من طريق أبو صالح عن أبي هريرة بنحوه، **وأخرجه النسائي،** كتاب البيوع، باب بيع فضل الماء، برقم 4671، ص750، من طريق أبي المنهال عن إياس بنحوه.

(4) أ- التخريج: **أخرجه البخاري،** كتاب الحرث والمزارعة، برقم 2335، ص 408، قال: حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عبيد الله بن أبي جعفر عن محمد بن عبد الرحمن عن عروة عن عائشة رضي الله عنها، وذكر الحديث. **أخرجه أبو داود،** كتاب الخراج، باب في إحياء الموات، برقم 3073، ص450. **وأخرجه الترمذي،** كتاب الأحكام، باب ما ذكر في إحياء أرض الموات، برقم 1378، ص334. **وأخرجه أحمد،** برقم 1427، ج22، ص170، جميعاً من طريق عروة بن زيد بنحوه.

والبيع والشراء والمرابحة والمضاربة والمشاركة من أنواع الاستثمار الحلال للمال، وكتب الاقتصاد الإسلامي (اقتصادنا لمحمد باقر الصدر) والزكاة والمعاملات (فقه الزكاة ليوسف القرضاوي) دليل على أصول هذا العلم في الحديث النبويّ، وهذه الأبواب في كتب الحديث أبواب واسعة جداً، وشاملة لكل ما يمارسه الإنسان من نشاط اقتصادي يهدف إلى استثمار المال، وتلبية حاجات الإنسان والمجتمع.

هذه إشارات عامة إذ لم تقصد هذه الدراسة إلى الاستقصاء في عرض أنواع هذه العلوم التي تبحث في أنواع من العلوم، ولكنها تهدف إلى ضرورة إقامة هذه العلوم على أسس من هداية الوحي وتوجيهاته، وهذا يتطلب أن يقرأ القرآن وتقرأ السنة، ويُفسرّا من قبل أهل العلم والاختصاص، فالذي يؤول الآيات الكونية، عالم الفيزياء والفلك، والذي يؤول الآيات النفسية عالم الطب والنفس، والذي يؤول آيات الطاعة والقيادة عالم السياسة والقانون ...، حتى لا ينحصر فهم النصوص على علماء الشريعة فقط، فهذا مما لا يقدرون عليه، وقد يسيء للفكر الإسلامي أمام التحديات المعاصرة.

الفصل الأول:

مجالات العلوم الطبيعية في الهدي النبوي

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحـث الأول: العلوم الحياتية

المبحث الثاني: علوم الأرض

المبحث الثالث: علما الفلك والكون

المبحث الأول:

العلوم الحياتية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : حقل علم الإنسـان

المطلب الثاني : حقل علم الحيوان

المطلب الثالث : حقل علم النبــات

الفصل الأول

مجالات العلوم الطبيعية في الهدي النبوي

ورد في الهدي النبوي إشارات إلى مجالات العلوم الطبيعية وحقولها، وفيما يلي بيان لأبرز هذه المجالات العامة والحقول التي تضمنها كل مجال.

المبحث الأول: العلوم الحياتية (البيولوجيا)*

تمهيد:

تبحث العلوم الحياتية في دراسة الكائنات الحية من جميع أوجه نشاطاتها الحيوية، التي تميز الكائن الحي عن غيره من الجمادات، والذي يميز الكائن الحي عن غيره هو قدرته على القيام بالعمليات الحيوية التالية:

1- التغذية 3- التنفس 5- الإخراج 7- الحس والانفعال[1]

2-النمو 4- الحركة 6- التكاثر

* فروع العلوم الحياتية

تعد العلوم الحياتية إحدى أقسام العلوم الطبيعية، وهو حقل واسع ومتداخل، وذلك نتيجة لتطور المعرفة العلمية وتصنيفها إلى علوم وفروع مختلفة يسهل دراستها واستيعابها، وهو يحوي فروعاً تمثل تخصصات دقيقة، وقد قسمها المختصصون إلى ثلاثة حقول رئيسة:

1- حقل علم الإنسان.
2- حقل علم الحيوان.
3- حقل علم النبات[2].

واقتصرتُ على هذه الأقسام الرئيسة دون أقسامها الفرعية والتخصصات الدقيقة فيها حتى لا يكون هنالك تكلف في تنزيل النص على الواقع، وذلك أن القصد من هذا البحث ليس حصر هذه العلوم الفرعية بل بيان أن الهدي النبوي أشار إلى هذه المجالات وإلى الحقائق التي من شأنها أن تفتح أمام الإنسان آفاق البحث والنظر والاستدلال واكتشاف السنن الطبيعية في مجال علوم الحياة وغيرها من العلوم الطبيعية.

---

* "إن كلمة بيولوجي كلمة يونانية الأصل مكونة من مقطعين: المقطع الأول (Bios) ويعني الحياة، والمقطع الثاني (Logos) ويعني دراسة أو علم، وهكذا تعني كلمة بيولوجي علم الحياة أو العلوم الحياتية(Biological Scinces)". عايش محمود زيتون (علوم حياتية)، **مدخل إلى بيولوجيا الإنسان**، ط2، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان 1987م، ص13.

(1) **المرجع السابق**، ص13-14.

(2) أ.ب. كاروزينا، **مبادئ علم البيولوجيا** (علوم حياتية)، (د.ط)، دار ميرا للطباعة والنشر، موسكو، 1967م، ص7.

المطلب الأول: حقل علم الإنسان

كشفت السّنة النّبوية في ثناياها عن بعض أسرار هذا المخلوق، من حيث هو كائن حي، وقد أشار الهدي النبوي إلى فروع علم الإنسان المتصلة بجوانبه المختلفة وأهمها:

1- أصل الإنسان وتطوره.

2- علم الأجنة

3- علم الوراثة.

4- علم التشريح.

وسأقوم فيما يلي بإيراد الأحاديث التي تشير إلى هذه الفروع وتوضيحها مستعينة بآراء أهل العلم والاختصاص في كل فرع من فروع هذا الحقل:

الفرع الأول: أصل الإنسان وتطوره

لقد أشارت الأحاديث النبوية إلى نشأة الإنسان الأول وهو آدم عليه السلام حيث قال رسول الله ﷺ: **"...الناس بنو آدم و آدم من تراب... الحديث"**[1]**. (حديث حسن).**

ويرشد الحديث إلى أن آدم عليه السلام خلق من تراب، ولفظة آدم معناها في اللغة: "خلق من أدمة الأرض.، قال الزجاج: يقول أهل اللغة إن اشتقاق آدم؛ لأنه خلق من تراب وكذلك الأدمة إنما هي مشبّهة بلون التراب"[2].

وفي الحديث: "**إن الله عز وجل خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض ... الحديث**"[3].

اكتشف من خلال تحليل جسد الإنسان أنه يتكون من العناصر التي تتكون منها التربة، فهو عبارة عن كتلة من التراب[4]، وهو كذلك يتناول الأطعمة وذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾[5].

---

(1) **أ- التخريج: أخرجه الترمذي**، كتاب المناقب عن رسول الله، باب في فضل الشام واليمن، برقم 3955، ص888، قال: حدثنا هارون بن موسى بن أبي علقمة الفرويّ المدني قال حدثني أبي عن هشام بن سعد عن سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: قد أذهب الله عنكم عيبة الجاهلية وفخرها بالآباء... وذكر الحديث. **وأخرجه أبو داود**، كتاب الأدب، باب في التفاخر بالأحساب، برقم 5116، ص 720. **وأخرجه أحمد**، برقم 8736، (14/ 349) كلاهما من طريق هشام بنحوه.

ب- الحكم على الحديث: حديث حسن، فيه هشام بن سعد قال فيه ابن حجر: صدوق له أوهام (ابن حجر، **تقريب التهذيب**، ص503) وفيه هارون بن موسى الفروي قال فيه ابن حجر: لا بأس به (**المرجع السابق**، ص500). وفي سند أبو داود موسى بن مروان مقبول (**المرجع السابق** ، ص485). قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب.

(2) ابن منظور، **لسان العرب**، ج2، ص12.

(3) **سبق تخريجه**، ص37، إسناده صحيح.

(4) محمد وصفي، **الإسلام والطب**، (د.ط)، ج1، مطبعة أمين عبد الرحمن، (د.ن)، 1940م، ص29.

(5) **سورة الروم**، الآية 20.

ويُعد الماء المكون الثاني لأصل الإنسان، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾[1] وعن أبي هريرة ﷺ أنه أتى النبي ﷺ فقال: **إني إذا رأيتك طابت نفسي وقرّت عيني فأنبئني عن كلّ شيء، فقال: "كلُّ شيءٍ خلق من ماء... الحديث"**[2] **(إسناده صحيح).**

فالحديث يرشد إلى أهمية الماء في عملية خلق الإنسان، بوصفه عاملاً مهماً في تكوين جسم الإنسان [3]، ثم بثّ الحياة في جسده بالنفحة الروحانية وجعله كائناً متميزاً عن غيره.

وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: **"خلق آدم وطوله ستون ذراعاً ثم قال اذهب فسلّم على أولئك من الملائكة فاستمع لما يحيّونك تحيّتك وتحية ذُرِّيتك، فقال: السلام عليكم فقالوا: السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله، فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن"**[4].(حديث صحيح) فالحديث يبين حقيقة خلق آدم وأن طوله ستون ذراعاً، ويقرر حقيقة أن البشر من بعده ينقصون في الطول والحجم وهذا مشاهد في الواقع، ويخلق الإنسان بعد ذلك من عملية التزاوج بين الرجل والمرأة.

وفيما سبق رد على نظرية النشوء والارتقاء التي أقام دعائمها دارون، حيث يقول إن امتزاج العناصر الكونية أنتجت مملكة الجماد ثم بعد ذلك مملكة النبات ثم استمرت وتطورت إلى أن انتقلت إلى مرحلة المملكة الحيوانية فظهرت أشجار لها صفات قريبة الشبه بصفات الحيوان، وبعد ذلك تبدأ عملية تطور المملكة الحيوانية من حيوانات بسيطة وساذجة ضئيلة الحركة كالديدان الصغيرة، وقد تطور هذا الكائن حتى ظهر الحيوان الذكي المتطور.

ويأخذ الحيوان بعد ذلك بالرقي من ناحية شكله وفكره ليصل إلى القرد، ثم يتطور أنواع القرود حتى يظهر الإنسان[5].

وفيما سبق من مراحل خلق آدم عليه السلام وذريته رد صريح على الداروينيين القائلين بتلك النظرية، وفي الفرع القادم رد آخر عليهم وذلك في بيان أول أطوار خلق الإنسان بعد آدم عليه السلام وهو الجنين.

---

(1) **سورة الأنبياء**، من الآية 30.

(2) أ- التخريج: **أخرجه أحمد**، برقم 8295، ج14، ص49، قال: حدثنا عفان وعبد الصمد قال حدثنا همام حدثنا قتادة عن أبي ميمونة عن أبي هريرة، وذكر الحديث...، ومن طريق آخر برقم 8296، ج14، ص49. **وأخرجه ابن حبان**، برقم 508، ج2، ص261. **وأخرجه الحاكم**، ج4، ص129 كلاهما من همام بنحوه وليس فيه موضع الشاهد.

ب- الحكم على الحديث: إسناد صحيح، قال الشيخ شعيب: إسناد صحيح رجاله ثقات. **مسند أحمد بن حنبل**، ج14، ص49.

(3) عبد الباسط وداليا الجمل (بيولوجي)، **موسوعة الإعجاز العلمي في السنة النبوية**، (د.ط)، دار غريب، القاهرة 2000م، ص24.

(4) **أخرجه البخاري**، كتاب الأنبياء، باب خلق آدم وذريته برقم 3326، ص598، قال: حدثني عبدالله ابن محمد حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام عن أبي هريرة، وذكر الحديث. **وأخرجه مسلم**، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.. برقم 284، ص720، **وأخرجه أحمد**، برقم 8171، (504/13)، كلاهما من طريق عبد الرزاق بنحوه.

(5) حسن حامد عطية، **خلق الإنسان بين العلم والقرآن**، ط2، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس، 1994م، ص174.

الفرع الثاني: علم الأجنة

يعرف علم الأجنة بأنه: "العلم الذي يتناول نشأة وتكوين وتطور نمو الجنين داخل الرحم حتى الولادة، وهو يفيد في تفهم الحالات الشاذة والتشوهات الخلقية"[1]. وفيما يلي بيان لمراحل خلق الإنسان.

أولاً: مرحلة النطفة.

والنُّطفة في اللغة "بالضم، قليلُ ماءٍ"[2].

تُعد هذه المرحلة الأولى من مراحل تكوين الجنين، فعن أنس ﷺ عن النّبيﷺ قال: **"إنّ الله ﷻ وكّل بالرَّحم ملكاً يقول: يا ربِّ نطفةٌ، يا ربِّ علقةٌ، يا ربِّ مضغةٌ، فإذا أراد أن يقضي خَلْقَه قال: أذكرٌ أم أنثى؟ شقيٌّ أم سعيدٌ؟ فما الرِّزق والأجلُ؟ فيكتب في بطن أمِّه"[3](حديث صحيح).**

فالحديث يبين حقيقة علمية وهي أن المرحلة الأولى في تكوين الجنين في الرحم هي مرحلة النطفة. والمتتبع للأحاديث النبوية يجد أن هنالك ثلاثة أنواع من النطف:

1- نطفة الذكر:

وهي الحيوانات المنوية الموجودة في المني وتنتج في الخصية، وقد ذكر القرآن الكريم أن النطفة جزء من منِّي يمنى، قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى* أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَى﴾ [4].

وهذا ما أطلق عليه رسول الله ﷺ الماء (مني الذكر)، ففي الحديث النبوي يقول عليه الصلاة والسلام: **"... ما من كلِّ الماء يكون الولد وإذا أراد الله خلق شيء لم يمنعه شيء"[5](حديث صحيح).**

فالحديث يبين حقيقة علمية هي أن جزءًا من الماء هو المسؤول عن تكوين الولد، فماء الذكر (المني) يتكون من الحيوانات المنوية (النطفة) وسائل منوي يحمل تلك الحيوانات ويغذيها، فجزء منه لا علاقة له بتكوين الولد بل

---

(1) إحسان علي شرف (طبيب)، **علم التشريح دراسة عامة لبنيان جسم الإنسان**، ط3، دار ميرا، موسكو، 1971م، ص1.

(2) الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، ص 1729.

(3) **أخرجه البخاري**، كتاب الحيض، باب مخلقه وغير مخلقة، برقم 318، ص62، قال حدثنا مسدد قال حدثنا حماد عن عبيد الله بن أبي بكر عن أنس بن مالك، وذكر الحديث.، **وأخرجه مسلم**، كتاب القدر، باب كيفية خلق آدمي في بطن أمه...، برقم 2646، ص671، من طريق حماد بن زيد بمثله. **وأخرجه أحمد**، برقم 12157، (201/19)، من طريق عبيد الله بمثله.

(4) **سورة القيامة**، الآية 36-37.

(5) **أخرجه مسلم**، كتاب النكاح، باب حكم العزل، برقم 1438، ص357، قال: وحدثني هارون بن سعيد الأيليّ حدثنا عبد الله بن وهب أخبرني معاوية (يعني ابن صالح) عن عليّ بن أبي طلحة عن أبي الودّاك عن أبي سعيد الخدري، سمعه يقول: سئل رسول الله ﷺ عن العزل؟ فقال: وذكر الحديث. **أخرجه أحمد**، برقم 11204، ج17، ص300 من طريق أبي الودّاك بنحوه. **وأخرجه البخاري**، كتاب النكاح، باب العزل، برقم 5210، ص995. من طريق ابن محيريز عن أبي سعيد الخدري بنحوه. **وأخرجه أبو داود**، كتاب النكاح، باب العزل، برقم 2170، ص313. **وأخرجه الترمذي**، كتاب النكاح، باب العزل، برقم 1138، ص275-271 كلاهما من طريق قزعة عن أبي سعيد الخدري بنحوه. **وأخرجه النسائي**، كتاب النكاح، باب العزل، برقم 3324، ص546، من طريق عبد الرحمن بن بشر بن مسعود عن أبي سعيد الخدري بنحوه، **وأخرجه مالك**، برقم 538، ص370، من طريق ابن محيريز عن أبي سعيد الخدري بنحوه. **وأخرجه الدارمي**، برقم 2260، ص303، من طريق عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن أبي سعيد الخدري، وجميعاً ليس فيهم موضع الشاهد.

هو لسباحة الحيوانات المنوية فيه، والدفقة الواحدة تحتوي على مائتي مليون حيوان منوي أو أكثر، وتقضي حكمة الله تعالى أن يكون الجنين من حيوان منوي واحد[1].

2- نطفة الأنثى:

ويطلق عليها البويضة، وتمثل أكبر خلية في جسم الإنسان حيث يبلغ قطرها 5/1 ملليمتر، وقد ورد تأكيد على وجود نطفة للمرأة في الحديث النبوي أن يهودياً سأل رسول الله ﷺ قال جئت أسألك عن الولد، قال: "**.... ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر..." الحديث**"[2]. فالحديث يرشد إلى أن للمرأة ماءً (أي منياً) وأن لها نطفة، تكون عاملاً مساعداً على تحديد جنس الجنين[3].

وتتكون النطفة في المبيض ويحتوي مبيض الجنين الأنثى وهي لا تزال في بطن أمها على ستة ملايين بويضة أولية يصطفي الله تعالى منها ألفاً فقط ثم يتلاشى الباقي حتى تصل الطفلة إلى سن البلوغ ثم تخرج بويضة واحدة كل شهر حتى سن اليأس من الإنجاب. وعلى ذلك فإن ما ينمو من البويضات ويخرج من المبيض إلى قناة الرحم لا يزيد عن 400 بويضة في فترة الإنجاب من حياة المرأة[4].

3- نطفة الأمشاج:

والأمشاج جمع "مَشَجَ ومَشيج كل لونين اختلطا وهو كل شيئين مختلطين"[5].

قال ابن عباس ﷺ: "أمشاج يعني ماء الرجل وماء المرأة إذا اجتمعا واختلطا ثم ينتقل بعد من طور إلى طور ومن حال إلى حال"[6].

وفي الحديث النبوي إشارة إلى تلك النطفة، ففي حديث عبد الله بن مسعود قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق وقد قال: "**إن أحدكم يُجمع خلقه في بطن أمِّه أربعين يوماً، ثمّ يكون علقةً مثل ذلك..." وفي رواية مسلم: "ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك**"[7]. (حديث صحيح)

---

(1) ينظر: كمال حسين عبد العزيز (طبيب)، **إعجاز القرآن في خلق الإنسان**، (د.ط)، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ت)، ص11-20.

(2) **سبق تخريجه**، ص32. حديث صحيح.

(3) عبد العزيز، **مرجع سابق**، ص15.

(4) المرجع السابق، الصفحة ذاتها.

(5) ابن منظور، **لسان العرب**، (367/2).

(6) عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط1، ج4، دار الجيل، بيروت، 1988م، ص453.

(7) متفق عليه، **أخرجه البخاري**، كتاب بدء الملائكة – صلوات الله عليهم– برقم 3208، ص581، قال: حدثنا الحسن بن الرّبيع حدثنا أبو الأحوص عن الأعمش عن زيد بن وهب قال عبد الله، وذكر الحديث. **وأخرجه مسلم**، كتاب القدر، باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه..."، برقم 2643، ص671. **وأخرجه أبو داود**، كتاب السنة، باب في القدر، برقم 4708، ص665-666. **وأخرجه الترمذي**، كتاب القدر عن رسول الله، باب ما جاء أن الأعمال بالخواتيم، برقم 2137، ص491. **وأخرجه ابن ماجة**، المقدمة، باب في القدر، برقم 76، ص12. **وأخرجه أحمد**، برقم 3624، (125/6) جميعاً من طريق الأعمش بمثله.

وقد جاء العلم في توضيح هذه النطفة (الأمشاج) التي هي عبارة عن خلط بين نطفة الرجل ونطفة المرأة موافقاً لما ورد في حديث رسول الله ﷺ: "وفي قوله "**إن أحدكم يجمع خلقه..**" فيه دلالة على أن خلق الجنين كان متفرقاً ثم جمع، وهذا ما اكتشفه العلم الحديث[1]. وذلك تصديقاً لقوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا* إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾[2].

فبعد انطلاق البويضة (النطفة) تسير في قناة فالوب، تدفعها شعيرات الرحم التي تنتظر الحيوان المنوي (النطفة) ليتم الاندماج، فحيوان منوي واحد فقط تنشرح له البويضة فتفرز شيئاً يسيراً من جدارها وتفتح له كوه حتى يدخل في الجدار، وله القدرة على إفراز مادة تساعد على اختراق جدار البويضة، وهي من جهتها تفرز مادة لزجة تساعد على اقتراب الحيوان المنوي والتصاقه بها[3].

وبعد اندماج نواة البويضة مع نواة الحيوان المنوي ينتج البويضة المخصبة (الزيجوت) ثمّ يحدث الانقسام بعد أربع وعشرين ساعة من التلقيح حيث تنتقل نصف الكروموسومات إلى جهة والنصف الآخر إلى الجهة المقابلة ويتكون بعد ذلك حاجز يفصل بينهما ليكون الناتج خليتين تامتين من هذه النطفة المختلطة (الأمشاج)، ويتطور وتنقسم حتى تصل إلى مرحلة العلقة، وتبدأ هذه المرحلة (الأمشاج) بعد الاتصال بست ساعات على الأقل وبأربع وعشرين ساعة على الأكثر، وتستغرق هذه المرحلة حوالي ستة أيام.[4]

ثانياً: مرحلة العلقة

وأصل العلقة من "علق الشوك بالثوب علقاً ...، وتعلق به إذا نشب به واستمسك"[5].

ويتضح مما سبق أن لفظة العلقة تطلق على كل ما ينشب ويعلق، وقد ذهب أغلب المفسرين القدامى وكثير من المُحدثين أن العلقة هي الدم الغليظ المتجمد[6]. قال ابن الجوزي: "وقيل سميت علقة لرطوبتها وتعلقها بما تمر به"[7].

وفي الحديث النبوي الذي تقدم ذكره إشارة إلى مرحلة النطفة قوله ﷺ: "**إن الله ﷻ قد وكّل بالرحم ملكاً يقول: يا ربِّ نطفة، يا ربِّ علقة، يا ربِّ مضغة ...**" الحديث[8].

---

(1) ينظر: شرف القضاة، **متى تنفخ الروح في الجنين**، ط1، دار الفرقان، عمان، 1990م، ص52.
(2) **سورة الإنسان**، الآية 1-2.
(3) محمد علي البار (طبيب)، **خلق الإنسان بين الطب والقرآن**، ط5، الدار السعودية، الرياض، 1984م، ص194.
(4) عبد البار، **خلق الإنسان بين الطب والقرآن**، ص 164-195.
(5) أحمد بن محمد الفيومي، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**، ط2، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، 1906م، ص508.
(6) ينظر: عبد العزيز، **إعجاز القرآن في خلق الإنسان**، ص30.
(7) جمال الدين بن عبد الرحمن بن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، م3، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م، ص297.
(8) **سبق تخريجه**، ص49، حديث صحيح.

فهذا الحديث فيه إرشاد لدراسة علم الأجنة ومراحل خلق الإنسان، والتفسير العلمي لمعنى العلقة هو أنّها: المرحلة التي تعلق فيها نطفة الأمشاج (البلاستوسيست) بجدار الرحم وتنشب فيه، وتكون محاطة بالدم المتخثر (المتجمد) ولا يزيد حجمها عن ربع مليمتر- تبدأ هذه المرحلة في اليوم السابع تقريباً، وتقوم الخلايا الخارجية الآكلة بتثبيت العلقة في جدار الرحم والتعلق فيه بواسطة خملات دقيقة، ويقوم الرحم بدوره في زيادة كمية الأوعية الدموية الموجودة به لاستقبال هذه الكرة الجرثومية والعلقة[1].

وفي الأسبوع الثالث يتكون الجنين من ثلاث طبقات:

1- طبقة الأكتودرم الخارجية؛ تحتوي في وسطها من الجهة المؤخرية على الشريط الأولي، والجهة الأمامية يظهر فيها الحبل الظهري.

2- طبقة الانتودرم الداخلية: المسؤولة عن تكوين الجهاز الهضمي والتنفسي.

3- طبقة الميزودرم المتوسطة: التي تظهر نتيجة لنشاط خلايا الشريط الأولي، وتستغرق هذه المرحلة أسبوعين تقريباً فتنتهي في نهاية الأسبوع الثالث[2].

ثالثاً: مرحلة المضغة:

وأصل المضغة قطعة من اللحم، ووجه التسمية؛ لأنها جاءت على قدر ما يمضغه الآكل[3]. وفي الحديث النبوي قوله ﷺ: "**إنّ أحدكم يجمع خلقه في بطن أمّه أربعين يوماً، ثمّ يكون علقة مثل ذلك، ثمّ يكون مضغةً مثل ذلك...، الحديث**" وفي رواية مسلم: "**ثمّ يكون في ذلك مُضغةً مثل ذلك**"[4].

وفي هذه المرحلة تنقسم طبقة الميزودرم إلى ثلاثة أقسام:

1- ميزودرم بجانب محور الجنين، تظهر به جملة من الشقوق تقسمه إلى قطاعات تسمى الكتل البدنية أول ظهورها هو اليوم الحادي والعشرون من التلقيح، وهذه الكتل هي الأساس الذي يقوم عليه الجهاز العضلي والهيكلي[5].

وينمو بعد ذلك الجهاز العصبي للجنين من ميزاب عصبي إلى قناة عصبية تنمو في منطقة الرأس لتكون المخ بنتوءاته المختلفة وهي المخ الأمامي والمخ المتوسط والمخ المؤخري.

---

(1) ينظر: عبد العزيز، **إعجاز القرآن في خلق الإنسان**، ص31.
(2) عبد العزيز، **إعجاز القرآن في خلق الإنسان**، ص 43.
(3) الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، ص1639.
(4) **سبق تخريجه**، ص.51، حديث صحيح.
(5) عبد العزيز، **إعجاز القرآن في خلق الإنسان**، ص 43.

وفي اليوم الثامن والعشرين تظهر حويصلة العين وفي اليوم الثلاثين تظهر حويصلات السمع وكذلك لوح قرص الشم وأيضاً يظهر الحبل السري، ويتكون أجزاء من القلب، وتظهر كذلك بدايات الجهاز التنفسي كما تظهر الكلى في نهاية الأسبوع الرابع[1].

رابعاً: مرحلة التكوين

وفيما تبدأ الكتل البدنية في الأسبوع الخامس والسادس بالتحول إلى قطاع عظمي وعضلي ثم تكسى هذه العظام بالعضلات في الأسبوعين السادس والسابع من التلقيح[2].

ورسولنا ﷺ نبأنا عن الوقت الذي يتم فيه تحويل الكتل البدنية إلى عظام: فعن حذيفة بن أسيد أنه قال: قال رسول الله ﷺ: **"...إذا مر بالنُّطفة ثِنتان وأربعون وفي رواية بضع وأربعون - وفي رواية خمس وأربعون - ليلةً، بعث الله إليها ملكاً فصوَّرها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها، ثم قال: يا ربِّ اذكرٌ أم أُنثى؟ فيقضي ربُّك ما شاء ويكتب الملك...الحديث"[3] (حديث صحيح).**

والدلالات المستفادة من الحديث النبوي تتضمن:

1- أن خلق السمع والبصر والجلد والعظام واللحم لا يكون إلا بعد اليوم الثاني والأربعين (الأسبوع السادس)، وعليه فإن تكوين العظام واللحم يحدث بعد انتهاء مرحلة الكتل البدنية، وهي مرحلة المضغة.

2- قضية معرفة جنس الجنين، فلا يمكن تحديده قبل اليوم الثاني والأربعين، فلو حدث إسقاط للحمل قبل هذه المدة لم يتمكن من معرفة جنسه[4].

فالرسول -عليه الصلاة والسلام- لم يدرس علم الأجنة ولا علم التشريح وإنما علمه عالم الغيب والشهادة، ونخلص مما سبق أن مرحلة النطفة والمضغة والعظام والعضلات تتكون في اثنين وأربعين يوماً أو بعدها بأيام قليلة، وتنفخ الروح بعد بدء مرحلة اللحم (العضلات) لا بعد مرحلة المضغة؛ لأن مرحلة اللحم هي مرحلة الأربعينات التي ذكرتها الروايات[5].

---

(1) ينظر: البار، **خلق الإنسان بين الطب والقرآن**، ص 42-47، وينظر القضاة، **متى تنفخ الروح في الجنين**، ص56.

(2) عبد العزيز، **المرجع السابق**، ص 47.

(3) **أخرجه مسلم**، كتاب القدر، باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه..، برقم 2645، ص672، قال: حدثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن سَرْح، أخبرنا ابن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث عن أبي الزبير المكّيّ: أن عامر بن واثلة حدثه؛ أنّه سمع عبدالله بن مسعود يقول: الشَّقيّ من شقي في بطن أمه، والسعيد من وعظ بغيره. فأتى رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ يقال له حذيفة بن أسيد الغفاري وذكر الحديث.. **وأخرجه البخاري**، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة - صلوات الله عليهم - برقم 3208، ص581. **وأخرجه أبو داود**، كتاب السنة، باب في القدر، برقم 4708. **وأخرجه الترمذي**، كتاب القدر عن رسول الله، باب ما جاء أن الأعمال بالخواتيم، برقم 2137، ص491. **وأخرجه ابن ماجة**، المقدمة، باب في القدر، برقم 76، ص12. **وأخرجه أحمد**، برقم 4624، (125/6)، جميعاً من طريق زيد بن وهب عن ابن مسعود بنحوه وليس فيهم موضع الشاهد.

(4) عبد العزيز، **إعجاز القرآن في خلق الإنسان**، ص 48.

(5) القضاة، **متى تنفخ الروح في الجنين**، ص62.

وبعد الوقوف على أبرز أحاديث خلق الإنسان وهو حديث ابن مسعود ﷺ نرى مخالفته لروايات مسلم، فالمتبادر إلى الذهن من فهم حديث ابن مسعود ﷺ أن مرحلة النطفة تتكون في أربعين يوماً، ومرحلة العلقة في أربعين يوماً...، ورواية مسلم إن مراحل خلق الإنسان تكون في أربعين يوماً أو أكثر. وحديث ابن مسعود كذلك يخالف الحقائق العلمية، فالعلم يؤكد أن خلق النطفة والعلقة تكون جميعاً في أربعين يوماً أو أكثر بقليل.

جمع الإمام ابن حجر رحمه الله بين مجموعة الأحاديث التي تعارض ظاهرياً مع حديث ابن مسعود وفسرها في ضوء بعضها ووفق بينها، وهذا من قبيل الحديث الموضوعي، فجعل المقصود بالأربعين أي الأربعين الأولى من الحمل، وجمع بالاختلاف الزائدة عن الأربعين بأنها تختلف حسب اختلاف الأجنة[1].

وجمع الدكتور شرف القضاة الأحاديث الواردة في الموضوع، وفسر قوله ﷺ: "**ثم يكون علقة مثل ذلك...** أي "مني ذلك الوقت وهو الأربعون الأولى لا غير"[2]، فليس المقصود هنا استغراق كل مرحلة أربعين يوماً، وهذا ما أثبته العلم الحديث.

وفي مجال تحديد جنس الجنين يذكر أن يهودياً سأل رسول الله ﷺ .. قال جئت أسألك عن الولد، قال: "**ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فإذا اجتمعا فعلا منيّ الرجل مني المرأة أذكراً بإذن الله وإذا علا مني المرأة مني الرجل آنثا بإذن الله، قال اليهودي: صدقت.. الحديث**[3]. فهذا الحديث يفتح باباً واسعاً أمام العلماء والباحثين لدراسة علم الأجنة ومعرفة جنس الجنين من خلال التفسير العلمي للفظة "علا" الواردة في الحديث، واكتشف البروفيسور سعد حافظ (مسلم مصري) المؤسس "لعلم العقم عند الرجال" من خلال عدة أبحاث له في دراسة العلاقة بين ماء الرجل وماء المرأة وبعد عشر سنوات، وصل إلى نتيجة أن ماء الرجل قلوي وماء المرأة حمضي، فإذا التقى الماءان وغلب ماء الرجل كان الوسط قلوياً وكانت الأسباب مهيّأة لمولود ذكر. وإذا غلب ماء المرأة ماء الرجل كان الوسط حامضياً وكانت الأسباب مهيّأة لمولود أنثى[4].

وقد هيأ الله سبحانه وتعالى الرحم لهذا الجنين بعيداً عن احتمالات الإصابة، والتأثير باهتزازات الجسم وكثير مما يصيب الظهر والبطن من كدمات وتأثيرات[5]. والجنين بداخل الرحم يكون معقماً من الناحية الجرثومية، فالجراثيم لا تصل إليه إلا بعد 4-12 ساعة من الولادة فتدخل في حلقة أثناء التنفس وإلى أمعائه مع حليب أمه أثناء الرضاعة[6].

---

(1) ينظر : ابن حجر، **فتح الباري**، (481/11). وللإضافة في الموضوع ينظر: محمد علي البار في كتابه خلق الإنسان بين الطب والقرآن، وينظر : شرف القضاة في كتابه **متى تنفخ الروح في الجنين**.

(2) القضاة، **المرجع السابق**، ص 46.

(3) **سبق تخريجه**، ص32، حديث صحيح.

(4) الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ولد أم بنت، بتاريخ : 4 / 4 / 2005م على شبكة الانترنت .http://www.yallayaarab/com

(5) ينظر: عبد العزيز، **إعجاز القرآن في خلق الإنسان**، ص61.

(6) ينظر: عبد الحميد القضاة، **الميكروبات وكرامات الشهداء**، ص54.

وهكذا بعد استقرار الجنين في بطن أمه تبدأ عملية نمو الأجهزة و اكتمال الأعضاء، ثـم تنقـبض هـذه العـضلة شيئاً فشيئاً فيكون قدومه إلى هذه الحياة، وحين يصل الإنسان إلى مرحلة التمييز ويتفكر في خلقه ويرى أن أصله مـادة ضئيلة لا يُكتَرَثُ بها، وبعد ذلك أصبح له وجود وكيان مستقل، فلا يـسعه عنـدها إلا أن يتواضـع ويـذعن لخالقـه، قـال تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ [1].

الفرع الثالث: علم الشكل الخارجي (الجلد)

لقد اهتمت السنة النبوية بالجلد، بوصفه الغطاء الخـارجي للجـسم، ويـشكل الحيـز الأكـبر في الحفـاظ عـلى الأعضاء الداخلية للجسم[2]، ولهذا يعتبر خط الدفاعي الأول ضد الميكروبات[3].

ويرشد النبي ﷺ إلى المحافظة على جلد الإنسان حيث قال: **"الشفاء في ثلاثة: شرطة محجم أو شربة عسل أو كيّة نار، وأنهى أمتي عن الكيّ"**[4] **(حديث صحيح).**

يستدل من الحديث أن الكي من وسائل معالجة بعض الأمراض، وقد نهى رسول الـلـه ﷺ عنه، وذلـك لأضراره المترتبة كإتلاف الجلد والأنسجة مما يؤدي إلى حروق وعدم التئامها إلا بعد فترة طويلة.

وهناك إشارات وهدي نبوي إلى جوانب من العلم المتعلق بالجلد والبشرة، نذكر أهمها فيما يلي:

أولاً: اختلاف لون البشرة.

يرشد النبي ﷺ إلى الوقوف على سر اختلاف ألـوان البـشر، ففـي الحـديث: **"إن الـلـه خلـق آدم مـن قبـضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر جميع الأرض، جاء منهم الأحمر والأسود وبين ذلك..."** [5].

ففي الحديث إشارة لدراسة علم الجلد والوقوف على أسباب تلون البشرة، فقد بين العلماء أن في تركيبة الجلد طبقة تسمى البشرة تحتوي على صبغة الميلانين التي تحدد لون البشرة[6].

ثانياً: الأمراض الجلدية

اعتنت السّنة النّبوية بالجلد بوصفه المظهر الخارجي للمسلم، وجماله ونظافته تنم عن أخلاقيات الإسلام، وقد عد النبي ﷺ خطوات وإجراءات للوقاية من الأمراض الخاصة بالجلد، وربطتها بأهم شعيرة يفعلها الإنسان يومياً وهـي

---

(1) **سورة الإنسان**، الآية 1.

(2) ينظر: زيتون، **مدخل إلى بيولوجيا الإنسان**، ص 90.

(3) ينظر: القضاة، **الميكروبات وكرامات الشهداء**، ص ...

(4) **أخرجه البخاري**، كتاب الطب، باب الشفاء في ثلاث.، برقم 5680، ص1075، قال: حدثني الحسين حدثنا أحمد بن منبع حدثنا مـروان بن شجاع حدثنا سالم عن الأفطس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الـلـه عنهما، وذكر الحديث...، **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب الطب، باب الكي، برقم 349، ص 503، من طريق أحمد بن منبع بمثله، **وأخرجه أحمد**، برقم 2208، ج4، ص85 من طريق مروان بن شجاع بمثله.

(5) **سبق تخريجه**، ص37، إسناده صحيح.

(6) ينظر: زيتون، **مرجع سابق**، ص90.

الوضوء، حيث قال رسول اللـه ﷺ: **"أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمساً، ما تقول ذلك يُبقي من درنه؟ قال: لا يُبقي من درنه شيئاً، قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو اللـه به الخطايا".**[1] **(حديث صحيح).**

فعدّ رسول اللـه ﷺ الوضوء من قبيل الطب الوقائي قبل حدوث المرض، وتوصلت الدراسات العلمية بعد القيام بالفحص الميكروسكوبي للمنتظمين على الوضوء مع غير المنتظمين، أظهرت أن الأنف عند غالبية المتوضئين نظيفٌ خالٍ من الميكروبات ليس على غرار غيرهم، وثبت أن الميكروبات العضوية التي تسبب العديد من الأمراض ومنها التسمم الغذائي توجد في تجويفي الأنف، ومنها تدخل إلى داخل الأمعاء.

والاستنشاق بصورة متكررة يحافظ على الفم والبلعوم من الالتهابات ومن تقيح اللثة وتقي الأسنان من النخر، والمضمضة تنمي بعض العضلات في الوجه وتجعله مستديراً، ولغسل الوجه واليدين والقدمين فائدة إزالة الغبار وما يحتوي من الجراثيم بالإضافة إلى تنظيف البشرة من المواد الدهنية التي تفرزها الغدد الجلدية[2].

ويُعد الجُذام من الأمراض الجلدية الخطرة، لذلك أمر النّبيّ ﷺ الفرار من الشخص المصاب بذلك المرض، حيث قال: "...**فر من المَجْذُوم كما تفرُّ من الأسد**"[3]**(حديث صحيح)**. فالحديث يرشد إلى أن مرض الجذام مرض خطير، وأثبتت الدراسات ذلك فهو مرض يصيب أطراف الأعصاب كالذراعين ويجعل المريض يفقد الإحساس فلا يحس بالألم والحرارة والبرودة ويؤدي إلى ضمور اليدين والساقين وقروح في الجلد وتآكل العظام وفقدان بعض الأصابع[4].

وبعد ذلك يتضح لنا هداية النبي ﷺ في المحافظة على شكل وهيئة الجسم مما ينعكس على نفسية الإنسان وسلوكه في المجتمع.

---

(1) **أخرجه البخاري،** كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلوات الخمس كفارة، برقم 528، ص98، قال: حدثنا إبراهيم ابن حمزة، قال حدثني ابن أبي حازم، والدّراوردي عن يزيد بن عبد اللـه عن محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن عن أبي هريرة، وذكر الحديث...، **وأخرجه الترمذي،** كتاب الأدب، باب ما جاء في مثل الصلوات، برقم 2868، ص645. **وأخرجه النسائي،** كتاب الصلاة، باب فضل الصلوات الخمس، برقم 460، ص83. **وأخرجه أحمد،** برقم 8924، (494/14) جميعاً من طريق محمد بن إبراهيم بمثله.

(2) ينظر: الإعجاز في القرآن والسنة، **الوضوء وقاية من الأمراض الجلدية،** على شبكة الانترنت 3/4م2005م، http://www.mzunh.com.

(3) **أخرجه البخاري،** كتاب الطب، باب الجذام، برقم 5707، ص1079، قال: وقال عفان، حدثنا سليم بن حيان حدثنا سعيد بن ميناء، قال سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول اللـه ﷺ: **لاعدوى ولا طيرة**.. وذكر الحديث. **وأخرجه أحمد،** برقم 9722، ج15، ص449، من طريق أبي هريرة بنحوه.

(4) الإعجاز في القرآن والسنة، **الجذام**، على شبكة الانترنت 2005/3/4. .http://www.mzunh.com.

الفرع الرابع: علم الوراثة

علم الوراثة: "هو العلم الذي يدرس الصفات الوراثية وانتقالها من الآباء إلى الأبناء ويبحث في تفسير أسباب التشابه والاختلاف بين الأفراد التي تجمعها صلة القرابة ومعرفة نظم انتقال هذه الصفات من جيل إلى جيل"[1].

تعد الجينات* تلك الشيفرة الوراثية- المرتكز الأساسي لهذا العلم، وعليه فلا يخفى على أحد أهمية علم الوراثة من ناحية دراسة هذا العلم وما يجلبه من منافع على مستوى - الفرد والمجتمع.

ومن فروع هذا العلم الذي ورد في الهدي النبوي إشارة إليه نذكر ما يلي:

أولاً: الصفات الوراثية

المتتبع للهدي النّبوي يرى حثّ رسول الله ﷺ على دراسة هذا العلم، ففي الحديث قوله **"إنّ الله ﷻ خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض ، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، فجاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك والسهل والحزن* والخبيث والطيب"**[2].

وهذا ما توصل إليه العلم من حقائق في ذلك المجال بعد دراسة علم الخلية وعلم الجينات، جاءت به السنة النبوية قبل أربعة عشر عاماً لتؤكده وتؤصله.

فدعا الرسول ﷺ إلى فتح باب التحليل الكيميائي الوراثي للصفات الإنسانية المادية والمعنوية، ففي الحديث دلالة على اختلاف لون بشرة بني آدم بناء على اختلاف تركيز المواد والعناصر، ويرجع أسباب تلون البشرة نتيجة صبغة الميلانين، فهي تعتمد على وراثة لون هذه الصبغة بين الأجيال[3]. وفي قوله (وبين ذلك) إشارة إلى الألوان الأخرى للبشر.

ثانياً: جنس المولود

في مجال تحديد المولود قوله ﷺ: **".. ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر إذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المرأة أذكرا بإذن الله وإذا علا مني المرأة مني الرجل آنثا بإذن الله"**[4].

فهذا الحديث يفتح باب البحث عن كيفية تنوع جنس الجنين، وقد وجد العلماء أن الحيوان المنوي يتكون من شارتين: الذكورة Y والأنثوية X، والبويضة تحمل شارتين XX، فالحيوان المنوي الذي يحمل شارة الذكورة يكون أسرع وأقوى من الحيوان المنوي الذي يحمل شارة الأنوثة، فهو يسير بسرعة حتى يلاقي البويضة الجاهزة للتلقح خلال

---

(1) زيتون، **المدخل إلى بيولوجيا الإنسان**، ص 27.

* **الجينات**: "وحدات وراثية محمولة على الكروموسومات وتنتقل من جيل إلى جيل بواسطة الأمشاج التناسلية وتتحكم في نمو صفات الفرد المتكون". **المرجع السابق**، ص275.

* **الحزن**: "ما غلظ من الأرض في ارتفاع" .ابن منظور، **لسان العرب**، ج13، ص114.

(2) **سبق تخريجه**، ص37 ، إسناده صحيح.

(3) ينظر: زيتون، **مرجع سابق**، ص90.

(4) **سبق تخريجه**، ص32، حديث صحيح.

ست ساعات تقريباً، أما الحيوان المنوي الذي يحمل شارة الأنوثة فيسير بطيئاً في الغالب ويصل إلى البويضة بعد اثنتي عشرة ساعة أو أكثر، فإذا أراد الله تعالى أن يكون المولود ذكراً فالحيوان المنوي الذي يحمل شارة الذكورة Y ينطلق إلى تلقيح البويضة X فيكون الناتج XY = X + Y ذكراً.

وإن أراد الله سبحانه أن يكون المولود أنثى التقى الحيوان المنوي الذي يحمل شارة الأنوثة X إلى تلقيح البويضة X فيكون الناتج XX = X + X أنثى[1].

ثالثاً: الشبه

وفي مجال تحديد الشبه يوجه الرسول ﷺ لهذا الفرع من فروع علم الوراثة، فقد جاء في الحديث عن أنس رضي الله عنه أن عبد الله بن سلام سأل النبي ﷺ عن أن الولد يشبه أباه، فقال عليه الصلاة والسلام: **"وأما الشَّبَه في الولد فإن الرجل إذا غَشِيَ المرأة فسبقها ماؤُهُ كان الشّبه له وإذا سبق ماؤُهَا كان الشّبه لها، قال عبد الله بن سلام: أشهد أنك رسول الله... الحديث"**[2](حديث صحيح)

فهذا الحديث فتح الآفاق أمام علماء الوراثة في تحديد دور السبق في ماء الرجل أو ماء المرأة في الشبه من الناحية العلمية، فالعلم الحديث لم يخض في هذا المجال بعد، ولم يحدد المعنى المقصود من السبق، إذ إن علمَ الوراثة علم واسع، فهذا معلم من معالم البحث يوجه المختصون لدراسته.

رابعاً: نزعة عرق (البصمة الوراثية*)

يعد حق الطفل في النسب بأن يكون له أب وأم معروفان من أهم حقوقه في الشريعة الإسلامية، والطرق التي يثبت فيها نسب الطفل ثلاث: الفراش، الإقرار، البينة.

ويوجد في كتب الفقهاء وسائل في الإثبات ذات قوة تدليلية ثابتة، والبصمة الوراثية التي تعدّ بحق أدق ما يدخل في مفهوم البينة الشامل، وللحديث النبوي أثر كبير في الحرص على اتصال الإنسان بنسبه، ففي الحديث: دخل رسول الله ﷺ على عائشة – رضي الله عنها- ذات يوم وهو مسرور، فقال: **"يا عائشة، ألم تَريْ أن مُجزِّزاً المدلجيَّ**

---

(1) ينظر: أحمد شوكت الشطي (طبيب)، **نظرات في الوراثة الجنين وتحسين النسل والولد والزواج**، (د.ط.)، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، 1963م، ص98.

(2) **أخرجه البخاري**، كتاب الأنبياء، باب خلق آدم وذريته، برقم 3329، ص598، قال حدثنا محمد ابن سلام أخبرنا الفزاريّ عن حميد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: بلغ عبد الله بن سلام مقدم النبي ﷺ وذكر الحديث.. **وأخرجه أحمد**، برقم 12057 ج19، ص113-114 من طريق حميد بنحوه.

* **البصمة الوراثية**: "هي تسلسل القواعد الكيميائية النيتروجينية في المادة الوراثية لكل شخص، إذ تؤخذ منها وتوضع في جهاز تفريز كهربائي، فيقوم حمض الدنا بعمل خريطة صبغة لهذه الصفة". مصدق حسن، **الهندسة الوراثية ومقاصد الشريعة**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الزيتونة، المعهد الأعلى لأصول الدين، 1997م، ص118.

دخل عليَّ، فرأى أسامة وزيداً وعليهما قطيفة، قد غطيّا رؤُوسهما، وبدَت أقدامهما، فقال إن هذه الأقدام بعضها من بعض"[1].

وقد كانت الجاهلية تقدح في نسب أسامة لكونه شديد السواد، وكان زيد أبيض، ففرح النبي ﷺ لقول القائف** كونه زاجراً عن الطعن في نسب أسامة لزيد[2]. والحديث يرشد إلى مسألة النزع وأن الابن قد يخالف أبويه في الشكل[3].

وتعد القيافة من وسائل إثبات النسب وذلك بانتقال الصفات الوراثية من الجد غير القريب إلى أعقابه، فالولد وفق هذه المعطيات ومن خلال البصمة الوراثية قد أودع الله تعالى فيه هذا المعيار البيولوجي[4].

ودراسة علم الوراثة في حد ذاتها تساعد في حل بعض المشكلات الفردية والجماعية، ففي الحديث أن رجلاً أتى النبي ﷺ **فقال: يا رسول الله وُلد لي غلامٌ أسودُ، فقال ﷺ: "هل لك من إبل؟ قال: نعم، قال: فما ألوانها؟ قال: أحمر، فقال: هل فيها أورق*؟ قال: نعم، قال: فأنّى ذلك؟ قال: لعلَّه نزعةٌ عرق، قال: فلعلّ ابنك هذا نزعه"**[5]**(حديث صحيح).**

ويستدل بالحديث على فرع من فروع علم الوراثة وهي الصفة المتنحية**، وفيه دلالة على سعة علم النبي ﷺ مع واقعيته في ضرب الأمثال، فقد ضرب للرجل مثالاً من واقع بيئته الطبيعية لتقرير الحجة عليه.

وفي قوله: "**عسى أن يكون نزعه عرق"** تحديد معيار بيولوجي آخر وتأكيد انتقال الصفات الوراثية البعيدة وأن الأعقاب قد يشبهون أجدادهم، والمراد بالعرق الأصل في النسب تشبيهاً بعرق الثمرة ومنه قولهم فلان معرق في

---

(1) **سبق تخريجه**، ص 11، حديث صحيح.

** **القائف**: "الذي يتتبع الآثار ويعرفها، ويعرف شبه الرجل بأخيه وأبيه"(ابن منظور، **لسان العرب**، ج9، ص293).

(2) النووي، **المنهاج بشرح صحيح مسلم**، ص 1101.

(3) إياد أحمد إبراهيم (طبيب)، **الهندسة الوراثية بين معطيات العلم وضوابط الشرع**، ط1، دار الفتح للدراسات والنشر، عمان، 2003م، ص 38.

(4) ينظر: مصدق حسن، **المقاصد الشرعية والقضايا البيولوجية**، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة الزيتونة، تونس، 2000- 2001م، ص158.

* **الأورق** : الأسمر(ابن الأثير، **النهاية**، ج2، ص184).

(5) **أخرجه البخاري**، كتاب الطلاق، باب إذا عُرّض بنفي الولد، برقم 5305، ص1012، قال: حدثنا يحيى بن قزعة حدثنا مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة، وذكر الحديث. **وأخرجه مسلم**، كتاب اللعان، برقم 1500، ص381. **وأخرجه أبو داود**، كتاب الطلاق، باب في اللعان، برقم 2245، ص325. **وأخرجه الترمذي**، كتاب الولاء والهبة عن رسول الله، باب ما جاء في الوالد ينفي ولده، برقم 2128، ص489. **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب النكاح، باب الرجل يشك في ولده، برقم 2002، ص286- 287. **وأخرجه أحمد**، برقم 7264، (205/12-206) خمستهم من طريق الزهري بنحوه. **وأخرجه النسائي**، كتاب الطلاق، باب اللعان في قذف الرجل زوجته برجل بعينه، برقم 3463، 565، من طريق هشام بن محمد عن أنس ابن مالك بنحوه.

** **الصفة المتنحية:** "صفة وراثية لا تظهر في التركيب الشكلي في الفرد إلا إذا خلا الكروموسومان المختصان كلاهما والجينة السائدة المقابلة لجينها". زيتون، **مرجع سابق**، ص270.

النسب، ومعنى نزعه أشبهه واجتذبه إليه وأظهر لونه عليه وأصل النزع الجذب، وكأنه جذبه إليه ليشبهه، ويفيد الحديث إلحاق الابن بأبيه وإن خالفه في اللون ولا يحل نفيه[1].

والباحث في علم الوراثة يجد أن الشبه بين المولود ووالديه، قد يكون غير ظاهر بل بعيداً عنهما، فالصفات الوراثية قد تكون سائدة، أو متنحية لا تكون ظاهرة في الأبوين، وحدوث التزاوج مع حمل كل منهما الصفة المتنحية في اللون، أدى إلى ظهور هذه الصفة فيه بشكل واضح، واحتمال ظهورها حسب قانون مندل للصفات المتنحية 1: 4 أي ربع عدد المولودين[2].

وبعد ذكر هذه الحقائق العلمية في مجال علم الوراثة نعود ونؤكد ما قررناه سابقاً، وهو أن مجال البحث في هذا الموضوع يجب أن لا يخرج عن إطاره وهو بيان أن السنة قد جاءت لتفتح الآفاق أمام الإنسان ليبحث في جوانب هذا العلم.

الفرع الخامس: علم التشريح

يقصد بعلم التشريح هو: "العلم الذي يتناول دراسة تركيب أجسام الكائنات الحية، وفي الإنسان يتناول دراسة شكل وتركيب الجسم وعلاقة بعضها ببعض"[3].

ويعد علم التشريح فرعاً هاماً من فروع علم الإنسان، فمن خلاله يتم التوصل إلى نتائج صائبة، وهو وسيلة فعالة للكشف عن الجرائم.

ومن أبرز فروع هذا العلم التي نجد في الهدي النبوي إشارات إليها، ما يلي:

أولاً: المفاصل

وفي الهداية النبوية تحديد دقيق لعدد المفاصل في جسم الإنسان، يقول ﷺ: **"إنّه خُلِقَ كلُّ إنسان من بني آدم على ستّين وثلاثمائة مفصل، فمن كبّر الله، وحمد الله، وهلل الله وسبح الله، واستغفر الله وعزل حجراً من طريق الناسِ، أو شوكةً أو عظماً عن طريق النّاس وأمر بمعروف ونهى عن منكر عدد تلك السِّتين والثّلاثمائة السُّلامى* فإنّه يمشي يومئذ وقد زحزح نفسه عن النّار"[4](حديث صحيح).**

---

(1) ينظر: مصدق، **المقاصد الشرعية والقضايا البيولوجية**، ص 58.

(2) ينظر: عبد العزيز، **إعجاز القرآن في خلق الإنسان**، ص226-227.

(3) شرف، **علم التشريح دراسة عامة لبنيان جسم الإنسان**، ص1.

* **سلامى**: "في الأصل عظم يكون في فرسْن البعير، قال الليث: السّلامي عظام الأصابع والأشاجع والأكارع، والجمع سلاميات، قال شميل: في القدم قصبها وسلامياتها وقال عظام القدم كلها سلاميات، وقصب عظام الأصابع". فهي إذن لفظة وضعت للتعبير عن جميع عظام البدن ومفاصله. ابن منظور، **لسان العرب**، ج12، ص298.

(4) **أخرجه مسلم**، كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، برقم 1007، ص239، قال: حدثنا حسن بن عليٍّ الحلوانيُّ حدثنا أبو توبة الرّبيع بن نافع حدثنا معاوية (يعني ابن سلاّم) عن زيد، أنّه سمع أبا سلاّم يقول: حدثني عبد الله بن

فالحديث يرشد إلى أن على الإنسان تقديم الشكر لـله تبارك وتعالى في كل يوم على ما وهبه من هيكل عظمـي، ميزه به عن جميع الخلائق يقوم بوظيفة الحماية وتوفير الدعم اللازم بجعل مفصل بين كل عظمتين وذلـك يتـيح للإنـسان التحكم والحركة والوقوف، ويستدل من الحديث على أن الإنـسان قـد خلـق وفي جـسده ثلاثمائـة وسـتون مفـصلاً، وهـذه الحقيقة أثبتها العلم الحديث، فجسم الإنسان يتكون من 147 مفصلاً بالعمود الفقري، و24 مفـصلاً بالـصدر، و76 مفـصلاً بالنصف العلوي من الجسم، و88 مفصلاً بنصفه السفلي، و15 مفصلاً بالحوض[1]. ومجموعها (350) مفصلاً، جاء بعد ذلـك عالم ياباني أثبت وجود (10) مفاصل في الأذن، ويكون بذلك استكمل العدد[2].

ثانياً: عجب الذنب.

أشارة الهدي النبوي إلى عجب الذنب في قوله ﷺ : **"كُلُّ ابن آدم يأكله التراب إلاّ عجـب الـذَّنب، مِنـه خُلِـقَ وفيه يُرَكَّبُ"**[3].

فالحديث فيه إشارة إلى أهمية عجب الذنب (الشريط الجيني) في تكوين الأعضاء بـدليل قولـه "منـه خلـق". وقد سبق ذكر مرحلة الجنينية التي تحدث بعد حـدوث الإخـصاب باتحـاد الحيـوان المنـوي بالبويـضة وتكـون الخليـة الجينية الأولية، والتي بدورها تتضاعف فيها المـادة الوراثيـة نتيجـة لالتقـاء المـادتين الـوراثيتين الأبويـة والأميـة، وتبـدأ عمليات النمو الجنيني – كما سبق ذكره- بتكوين بروز خلوي يكون الشريط الجنيني والذي تتكون منـه طبقـة الجنـين الخارجية الأكتودرم والمتوسطة الميزودرم والداخلية الأندودرم والتـي تتـشكل منهـا سـائر الأعـضاء الجنينيـة بعـد ذلـك، وحدوث أي خلل في تكوين الشريط الجيني يـؤدي إلى عـدم تكـوين الأعـضاء، وعليـه فهـو الأسـاس في تكـوين الـبراعم للأعضاء والأجهزة.

وبعد الأسبوع الرابع ينثر هذا الشريط ويكمن في المنطقة العصعصية الموجودة في العمود الفقري ثم تعرف في الفرد الناضج بـ (عجب الذنب)، ومن بقايا هذا الشريط يبعث الإنسان[4]بدليل قوله "وفيه يركب".

واكتشف العلماء أن حجمه كحبة الحمص، وقد حاول الدكتور عثمان جـيلاني أن يؤكـد هـذه الحقيقـة فأخـذ العجب من حيوان فسحقه فلم يتفتت، وجاء بهذه الخلايا (العجب) فعمل على غَلْيها فلم تمت[5]، وهـذا دليـل واضـح

خرُّوخ أنه سمع عائشة تقول وذكر الحديث. **وأخرجه أبو داود**، كتاب الأدب، باب إماطة الأذى، برقم 5242، ص735. **وأخرجه أحمد**، برقم 23037، ج38، ص145 كلاهما من طريق عبد الـله بن بريدة عن أبيه بنحوه.

(1) ينظر: زغلول النجار، **الإعجاز العلمي في السنة النبوية: في جسم الإنسان**، 360 مفصلاً، على شبكة الانترنت: http://www.ishraqa.com.

(2) شبكة الدفاع عن السنة، بتاريخ: 2006/2/14م على شبكة الإنترنت، http://www.dsunnad.net.

(3) **سبق تخريجه**، ص12، حديث صحيح.

(4) ينظر: الجمل، **موسوعة الإشارات العلمية في القرآن الكريم والسنة النبوية**، ص109.

(5) **شبكة الدفاع عن السنة**، بتاريخ: 2006/2/14م على شبكة الإنترنت، http://www.dsunnad.net.

على صدق نبينا محمد ﷺ وفيه فتح آفاق أمام الأطباء والمختصين لمحاولة الوقوف على سر هذا العجب، عندئذٍ لا يسعهم إلا أن يقولوا: ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾[1].

وبعد عرض لبعض النماذج في مجال علم الإنسان أقول إن الهدي النبوي يرشد إلى بناء هذا العلم، وعليه فالسنة فتحت الآفاق أمام المختصين لتوسيعه وتفعيله، لكي تتحقق مصداقية السنة النبوية وصلاحها لكل زمان ومكان.

المطلب الثاني: حقل علم الحيوان

يعدّ علم الحيوان أحد فروع علم الحياة، وقد وصفه طاش كبرى زاده بقوله: "علم باحث عن خواص أنواع الحيوانات وعجائبها ومنافعها ومضارها، وموضوعه جنس الحيوان البري والبحري والماشي والزاحف والطائر وغير ذلك . والغرض منه التداوي والانتفاع بالحيوانات والاحتماء من مضارها والوقوف على عجائب أحوالها وغرائب أفعالها"[2].

وقد عرفه المختصون بأنه: "العلم الذي يشمل على كل الحقائق المترتبة والمنظمة والمتصلة بالحيوانات عامة على اختلاف صورها وتنوع أشكالها وبيئاتها، ويقال أيضاً إنّه العلم الذي يشمل على جميع الحقائق والاستنتاجات والأبحاث والمشاهدات التي تتعلق بالحيوانات مع اختلاف أنواعها وتباين صورها وتنوع معايشها "[3].

فهو إذن علم واسع متداخل، والذي لا خلاف حوله أن السنة النبوية قد تعرضت لبعض موضوعات ذلك العلم وجاءت لتوجه النظر إلى دراسته لأجل التعامل مع الحيوان وتحقيق الانتفاع به على أكمل وجه ممكن والوقوف على بعض تلك الأسرار الإلهية المودعة فيها.

ومن خلال تتبع الأحاديث النّبوية نرى في الهدي النّبوي إشارات إلى فروعٍ لعلم الحيوان، تتركز في ثلاثة أفرع رئيسة:

الفرع الأول: دراسة سلوك الحيوان.

الفرع الثاني: الانتفاع بالحيوان.

الفرع الثالث: التعامل مع الحيوان، والرفق به.

---

(1) **سورة المؤمنون**، من الآية 14.

(2) أحمد بن مصطفى، طاش كبرى زاده، **مفتاح السعادة ومصباح السيادة**، ط2، ج1، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، 1977م، ص307.

(3) محسن شكري (متخصص في علم الحيوان)، **علم الحيوان العام**، (د.ط)، دار المطبوعات الجديدة، الإسكندرية(د.ت)، ص3.

الفرع الأول : دراسة سلوك الحيوان

عرف المختصون سلوك الحيوان بأنّه: مجموعة من الأفعال التي يمارسها الحيوان، كالبحث عن الرفيق للتكاثر والتناسل وحماية نفسه من الأخطار والبحث عن الغذاء.. وتكمن أهمية دراسته في الكشف عن النشاطات الغامضة لبعض الحيوانات[1].

وفي سلوك الحيوان عدد من الموضوعات أشار إليها الهدي النبوي، نوضح أبرزها فيما يلي:

أولاً: أمم الحيوان

يعد أول خطوات دراسة هذا العلم تقرير حقيقة علمية وهي أن هذه المخلوقات أممٌ قائمةٌ بذاتها لها نظام متكامل وشامل لمراحل حياتها. فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**قرصت نملة نبيّاً من الأنبياء، فأمر بقرية النَّمل فأُحرقت فأوحى الله إليه: أن قرصتك نملة أحرقت أمةً من الأمم تسبِّح الله**"[2]. (حديث صحيح)

ففي الحديث إشارة إلى وجود نوع من أنواع الأمم وهي أمّة النّمل، فهي دعوة لاكتشاف عالم النمل وما حباه الله تعالى من لغة وإشارات ومفاهيم يتم من خلالها المخاطبة، ولفظة (قرية النمل) أي مساكنها وبيوتها، يستدل أنها تعيش في مجتمع منظم ومقسم، فهي تقوم بمشاريع جماعية مثل مدّ الطرق وإقامة الجسور وبناء المستعمرات ولا يمكن إنجاز ذلك إلا بالتفاهم بلغةٍ متداولةٍ بينهم.

ولهذا أشارت الآية الكريمة، قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾ [3].

وهدت السنة النبوية من خلال الأحاديث إلى سلوك التعايش الحيواني، أي حياة أفراد وأنواع الحيوانات في جماعات لها نظام اجتماعي معين، ولفظة (أمة) في الحديث تشير إلى أن هنالك لغة مشتركة، لغة تحاور وتفاهم وتخاطب بينها، فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: **كنا مع رسول الله ﷺ في سفرٍ فانطلق لحاجته فرأينا حُمّرةً***

---

(1) ينظر: خالد بكر كمال(متخصص في علم الحيوان)، **مقدمة في سلوك الحيوان**، ط2، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة ، 2002م، ص19.

(2) متفق عليه، **أخرجه البخاري**، كتاب الجهاد والسير، باب إذا أحرق المشرك المسلم هل يحرق، برقم 3019، ص542، قال: حدثني يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة أن أبا هريرة قال وذكر الحديث. و**أخرجه مسلم**، كتاب السلام، باب النهي عن قتل النمل، برقم 2241، ص581. و**أخرجه أبو داود**، كتاب الأدب، باب في قتل الذر، برقم 5266، ص738. و**أخرجه ابن ماجة**، كتاب الصيد، باب ما ينهى عن قتله، برقم 3225، ص468. و**أخرجه أحمد**، برقم 9229، ج15، ص125-126. و**أخرجه النسائي**، كتاب الصيد والذبائح، باب قتل النمل، برقم 4364، ص708. خمستهم من طريق يونس بمثله.

(3) **سورة النمل**، الآية 18.

* حمرة: "طائر صغير كالعصفور". ابن الأثير، **النهاية**، ج1، ص431.

معها فرخان فأخذنا فرخيها فجاءت الحمرة فجعلت تفرش[**] فجاء النّبيّ ﷺ فقال: "من فجع هذه بولدها ردوا ولدها إليها... الحديث"[(1)] **(حديث صحيح لغيره)**.

وفي الحديث دلالة على دراسة سلوك الطير، وفيه بيان لسلوك الاجتماعي فيها، وذلك من خلال رعاية صغارها والمحافظة عليها ضد الأخطار، ويسمى عند المختصين سلوك "منح الرعاية أو سلوك الوالدين"[(2)].

وفي تحديد أنواع وفصائل الحيوانات بين الهدي النّبوي أنواعاً منها، قال رسول الله ﷺ : **"لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها فاقتلوا منها الأسود البهيم●** "[(3)]. (حديث صحيح) فمدلول الحديث يشير إلى أمة الكلاب وفيها ذكر لبعض فصائلها وهو الأشد خطراً على الإنسان وهو خالص السواد ذي النقطتين فوق عينيه[(4)]. وفيه إشارة لدراسة السبب الذي يجعلها خطيرة ويوجب قتلها.

** تفرش: "هو أن تفرش جناحيها وتضرب من الأرض وترفرف". **المرجع السابق**، ج2، ص357.

(1) أ- التخريج: **أخرجه أبو داود**، كتاب الجهاد، باب الأدب، في قتل الذر، برقم 5268، ص738، قال: حدثنا أبو صالح محبوب بن موسى أخبرنا أبو إسحاق الفزاريّ عن أبي إسحاق الشيباني عن ابن سعد قال الحسن بن سعد عن عبدالرحمن بن عبد الله عن أبيه، وذكر الحديث.. **أخرجه أحمد**، برقم 3835، ج6، ص385، من طريق أبو قطن، حدثنا المسعودي عن الحسن بن سعد عن عبد الرحمن بن عبد الله بمعناه. **وأخرجه الحاكم**، ج6، ص 239، قال: أخبرني أبو علي الحافظ ثنا عبد الله بن محمد بن ناجية ثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا أبو معاوية ثنا أبو إسحاق الشيباني، ثنا الحسن بن سعيد عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه، بنحوه..

ب- الحكم على الحديث: حديث صحيح لغيره، فيه أبو صالح محبوب بن موسى صدوق. (ابن حجر، **تقريب التهذيب**، ص454)، لكن ضمت إليه روايات قوته. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقد صححه الشيخ الألباني. (الألباني، **صحيح سنن أبو داود**، ج2، ص509). قال الشيخ شعيب : إسناد ضعيف لإرساله عبد الرحمن بن عبد الله تابعي ورجاله ثقات رجال الصحيح. **أخرجه** موصولاً أبو داود والحاكم وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، فلذا صحته متوقفه على ثبوت سماع عبد الرحمن بهذا الحديث (المسند، ج6، ص 385)، وقد صح سماعه من أبيه عبد الله بن مسعود. قال معاوية بن صالح عن يحي بن معين: سمع من أبيه ومن علي. (المزي، **تهذيب الكمال**، ج4، ص 432).

(2) كمال، **مقدمة في علم سلوك الحيوان**، ص32.

● البهيم: "ما كان لوناً واحداً لا يخالطه غيره سواداً كان أو بياضاً". ابن منظور، **لسان العرب**، ج12، ص58.

(3) **أخرجه أبو داود**، كتاب الصيد، باب في اتخاذ الكلب للصيد وغيره، برقم 2845، ص414، قال: حدثنا مسدد قال حدثنا يزيد قال حدثنا يونس عن الحسن عن عبد الله بن مُغفل، وذكر الحديث. **وأخرجه النسائي**، كتاب الصيد والذبائح، باب صفة الكلاب التي أمر بقتلها، برقم 4286، ص697، من طريق يزيد بمثله وفيه زيادة. **وأخرجه الترمذي**، كتاب الأحكام والفوائد، باب ما جاء في قتل الكلاب، برقم 1486، ص361. **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب الصيد، باب النهي عن اقتناء الكلب إلا كلب صيد أو حرث، برقم 3205، ص465. **وأخرجه أحمد**، برقم 16788، ج27، ص343 ثلاثتهم من طريق يونس بنحوه. **وأخرجه الدارمي**، برقم 2044، ص271، من طريق الحسن بمثله. **وأخرجه مسلم**، كتاب المساقاة، باب الأمر بقتل الكلاب.. برقم 1572، ص402، من طريق أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله، بنحوه وليس فيه "لولا أن الكلاب أمة".

(4) ينظر: العظيم آبادي، **عون المعبود**، ج8، ص 48-49.

كما ذكرت السّنة النّبوية نوع الخيل وبينت أفضلها وأقواها، فالعرب اعتنت منذ القدم بأنواع الخيل الأصيلة التي لم يدخلها خلطة مع غيرها والمشهور عنها القوة والقدرة على التحمل، فعن ابن عباس – رضي الله عنهما- قال رسول الله ﷺ : "**يُمنُ الخيل في الشُّقر**"[1]. (حديث حسن)

قال العظيم آبادي: "ويمين الخيل أي بركتها في شُقرها بضم أوله جمع أشقر وهو أحمر"[2].

فالحديث يفتح باب البحث في أنواع الخيل، كما يفتحه في الجانب المعنوي وهو البركة، من خلال دراسة نوع من أنواع الخيل وهي الشّقر.

ثانياً: خصائص الحيوانات

تقرر السّنة النّبوية بعض الحقائق في سلوك الحيوان، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "**طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرّات أولاهنّ بالتراب**"[3]**(حديث صحيح).**

فالحديث يرشد إلى هداية لعمل جزئي وهو غسل الإناء الذي ولغ فيه الكلب، وفيه إشارة إلى الوقوف على سر اختصاص الكلب بذلك الفعل، وقد حدث ذلك فعلاً واتضح علمياً أن لعاب الكلب يحتوي على مرض وهو داء الكلب (Rabies) وقال الدكتور عبد الحميد طهماز: "ثبت علمياً أن الكلب ناقل لبعض الأمراض الخطرة، إذ تعيش في أمعائه دودة تدعي المكورة تخرج بيوضها مع برازه، وعندما يلحس دبره بلسانه تنتقل هذه البيوض، ثمّ تنتقل منه إلى الأواني والصحون وأيدي أصحابه، ومنها تدخل إلى معدتهم فأمعائهم فتدخل قشرة البيوض وتخرج منها الأجنّة التي تتسرب إلى الدم والبلغم، وتنتقل بهما إلى جميع أنحاء الجسم وبخاصة إلى الكبد؛ لأنه المصفاة الرئيسة في الجسم"[4].

---

(1) أ- التخريج: **أخرجه أبو داود**، كتاب الجهاد، باب فيما يستحب من ألوان الخيل، برقم 2545، ص369، قال: حدثنا يحيى بن معين: حدثنا حُسين بن محمد عن شيبان عن عيسى بن علي عن أبيه عن جده ابن عباس، وذكر الحديث. **وأخرجه الترمذي**، كتاب الجهاد، باب فيما يستحب من الخيل، برقم 1695، ص 406 **وأخرجه أحمد** برقم 2452، ج4، ص261 كلاهما من طريق شيبان بنحوه.

ب- الحكم على الحديث: حديث حسن، فيه عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس. قال عنه ابن حجر: صدوق مقل. (ابن حجر، **تقريب التهذيب**، ص375). قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث شيبان. وقد حسنه الشيخ الألباني (الألباني، **صحيح سنن أبي داود**، ج2، ص484)، قال الشيخ شعيب: إسناد حسن عيسى بن علي قال ابن معين: لم يكن به بأس، وباقي رجاله رجال الشيخين غير علي بن عبد الله فمن رجال مسلم.

(2) العظيم آبادي، **عون المعبود**، ج7، ص219.

(3) **أخرجه مسلم**، كتاب الطهارة، باب حكم ولوغ الكلب، برقم 279، ص79. قال حدثني: زُهير بن حرب حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن هشام بن حسان عن محمد بن سرين عن أبي هريرة، وذكر الحديث... **وأخرجه أبو داود**، كتاب الطهارة، باب الوضوء بسؤر الكلب، برقم 71، ص22. **وأخرجه أحمد** برقم 7604، ج13، ص45 كلاهما من طريق هشام بنحوه. **وأخرجه الترمذي**، كتاب الطهارة عن رسول الله، باب ما جاء في سؤر الكلب، برقم 291، ص25. عن طريق محمد بن سرين بنحوه، وفيه زيادة: "إذا ولغت فيه الهرة غسل مرَّة". **وأخرجه البخاري**، كتاب الوضوء، باب إذا شرب الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبعاً، برقم 172، ص40 من طريق الأعرج عن أبي هريرة بنحوه. **وأخرجه النسائي**، كتاب الطهارة، باب سؤر الكلب، برقم 64، ص18 من طريق ثابت مولى عبد الرحمن ابن زيد عن أبي هريرة بنحوه. **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب الطهارة وسننها، باب غسل الإناء من ولوغ الكلب برقم 366، ص55 من طريق نافع عن ابن عمر بمثله. **وأخرجه الدارمي**، برقم 760، ص106. من طريق مطرف عن عبد الله بن مغفل بنحوه.

(4) فراس نور الحق، **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، نجاسة الكلب**، على شبكة الانترنت بتاريخ: 2005/3/30م. // :http www.55a.net

وفي الحديث قوله ﷺ: **"من أمسك كلباً فإنّه ينقص كلَّ يوم من عمله قيراطٌ إلاّ كلب حرث أو ماشية"**[1]. (حديث صحيح) يرشد الحديث إلى البحث عن حكمة منع رسول الله ﷺ من اقتناء الكلب، وفي ذلك قال الدكتور الإسمعلاوي المهاجر: "أكد كشف طبي جديد حقيقة ما أوحى به نبي الإسلام محمد ﷺ عندما حذر الأطباء من لمس الكلاب ومداعبتها، والتعرض لفضلاتها أو لعابها يزيد خطر الإصابة بالعمى، فقد وجد أطباء بيطريون مختصون أن تربية الكلاب والتعرض لفضلاتها ... ينقل ديداناً طفيلية تعرف باسم "توكسو كارا كانيس" التي تسبب فقدان البصر والعمى لأي إنسان..."[2].

ثالثاً: علم التشريح الحيواني

وفي مجال علم التشريح (الفسيولوجي) ترشد السنة النبوية إلى البحث في ذلك العلم، ففي الحديث، قوله ﷺ: **"إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثمّ لينزعهُ فإن في إحدى جناحيه داء والآخر شفاء"**[3]. **(حديث صحيح).**

فالحديث يرشد إلى هداية عمل جزئي وهو غمس جناحي الذبابة إذا وقعت في الإناء، وفيه فتح آفاق أمام العلماء إلى علم قائم وهو علم التشريح الحيواني، لاكتشاف أي جناح يحمل داء وأي جناح يحمل الدواء، وقد بين العلماء أن ثمّة خاصية في أحد جناحي الذباب هي أنه يحول البكتيريا إلى ناحية، وعلى هذا فإذا سقط الذباب في شراب أو طعام وألقى الجراثيم العالقة بأطرافه في ذلك الشراب، فإن أقرب مبيد لتلك الجراثيم هو مبيد البكتيريا يحمله الذباب في جوفه قريباً من أحد جناحيه، فإذا كان هنالك داء فدواؤه قريب منه... ولذا فإن غمس الذباب كله وطرحه كافٍ لقتل الجراثيم التي كانت عالقة به، كما أنه ثبت علمياً أن الذباب يفرز جسيمات صغيرة من نوع الإنزيم يسمى

---

(1) **أخرجه البخاري**، كتاب الحرث والمزارعة، باب اقتناء الكلب للحرث، برقم 2322، ص405، قال : حدثنا معاذ ابن فضالة حدثنا هشام عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة، وذكر الحديث... **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب الصيد، باب النهي، باب النهي عن اقتناء الكلب إلا كلب صيد، برقم 3204، ص 465، من طريق يحيى بن أبي كثير بمثله. **أخرجه مسلم**، كتاب المساقاة، باب الأمر بقتل الكلاب..، برقم 1575، ص402. و**أخرجه أبو داود**، كتاب الصيد، باب اتخاذ الكلب للصيد وغيره، برقم 2844، ص414، كلاهما من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة بنحوه. **وأخرجه الترمذي**، كتاب الأحكام والفوائد، [ما جاء في] من أمسك كلباً...، برقم 1487، ص361. **وأخرجه النسائي**، كتاب الصيد والذبائح، باب الرخصة في إمساك الكلب للصيد، برقم 4292، ص698 كلاهما من طريق نافع عن ابن عمر بمثله. **وأخرجه أحمد**، برقم 9721، ج15، ص488 من طريق سعيد عن أبي سعيد عن أبي هريرة بنحوه.

(2) فراس نور الحق، **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، نجاسة الكلب**، على شبكة الانترنت بتاريخ: 2005/3/30م. // :http www.55a.net

(3) **أخرجه البخاري**، كتاب بدء الخلق، باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم..، برقم 3340، ص 596، قال: حدثنا خالد بن مخلد حدثنا سليمان بن بلال قال حدثني عتبة بن مسلم قال: أخبرني عبيد بن حنين قال سمعت أبا هريرة وذكر الحديث. وأخرجه الدارمي برقم 2074، ص276، من طريق سليمان بن بلال بمثله، وأخرجه ابن ماجة، كتاب الطب، باب يقع الذباب في الإناء، 2074، ص 276، وأخرجه أحمد، برقم 9161، ج5، ص88 كلاهما من طريق عتبة بن مسلم بمثله، وأخرجه أبو داود، كتاب الأطعمة، باب الذباب يقع في الطعام، برقم 3844، من رطريق سعيد المقبري عن أبي هريرة نبحوه، وأخرجه النسائي، كتاب الفرع والعتيرة، باب الذباب يقع في الإناء، برقم 4268، من طريق أبي سلمة عن أبي سعيد بمعناه.

"باكتريوفاج" أي مفترس الجراثيم، فإذا وقعت الذبابة في الطعام أو الشراب وجب أن تغمس فيه كي تخرج تلك الأجسام الضدية فتبيد الجراثيم[1].

وعن ابن عمر رضي اللـه عنهما قال: **"نهى رسول اللـه ﷺ عن أكل الجلالة وألبانها"**[2]. **(حديث حسن لغيره)**

يشير الحديث إلى الوقوف على سر تحريم رسول اللـه ﷺ أكل الجلالة والشرب من ألبانها ، والجلالة :

هي الأغنام والبقر والإبل التي تتغذى على البعر والروث والفضلات الآدمية، مما يؤدي إلى إصابتها بمرض جنون البقر، وقد ثبت تشريحياً أن التغذية الشاذة للأبقار هي سبب إصابتها بالمرض، فهي تأكل العليقة التي تتكون من عناصر نباتية مخلوطة بدماء الذبائح ومسحوق عظامها وأحشائها الداخلية، ونتيجة لذلك يتكون للأبقار بروتينات شاذة، تصيب الجهاز العصبي للحيوان بالأسفنجية مما يجعله سريع التهيج للمؤثرات الخارجية، وإثر ذلك يموت وينتقل للإنسان عن طريق تناول هذه اللحوم والتي لا يُجْدي معها أي درجات حرارة لقتل الجراثيم التي استفحلت فيها[3].

المسألة الرابعة: علم الوراثة الحيواني

تقرر السّنة النّبوية في مجال علم الوراثة الحيواني، الصفة المتنحية في الأجيال الحيوانية، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، **أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول اللـه ولد لي غلامٌ أسود، فقال ﷺ: هل لك من إبل؟. قال: نعم، قال: فما ألوانها، قال: حمرٌ، قال: هل فيها أورق؟ قال: نعم، قال: فأنى كان ذلك؟، قال: لعله نزعة عرق، قال: فلعل ابنك هذا نزعة"**[4].

قال ابن حجر: "والأورق هو الإبل الذي فيه سواد ليس بحالك بل يميل إلى الغبرة"، فمن أين أتاها اللون الذي خالفها، فيجيب الأعرابي: يحتمل أن يكون في أصولها ما هو باللون المذكور فاجتذبه إليه فجاء على لونه، ودعا العرق الأصل من النسب شبَّهه بعرق الشجرة والفرع الجذب، وقد يطلق على الميل، وفي الحديث "ضرب المثل المجهول بالمعلوم تقريباً لفهم السائل"[5].

---

(1) الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، **الداء والدواء في الذباب**، على شبكة الانترنت، بتاريخ: 2005/4/3م http://www.mzunh.com.

(2) أ- التخريج: **أخرجه الترمذي**، كتاب الأطعمة، باب ما جاء في أكل لحم الجلالة وألبانها، برقم 1824، ص430، قال: حدثنا هنّاد حدثنا عبدة عن محمد بن إسحاق عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عمر، وذكر الحديث... **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب الذبائح، باب النهي عن لحوم الجلالة، برقم 3189، ص463 من طريق محمد ابن إسحاق بمثله. **وأخرجه أبو داود**، كتاب الأشربة، باب الشراب في السقاء، برقم 3719، ص532-533، من طريق عكرمة عن ابن عباس بنحوه.

ب- درجة الحديث: حديث حسن لغيره، فيه محمد بن إسحاق صدوق يدلس (تقريب التهذيب، ص 448)، وفيه عبد اللـه بن أبي نجيح ثقة رمي بالقدر وربما دلس (المرجع السابق، ص 268)، قال أبو عيسى حديث حسن غريب ومن طريق آخر هذا حديث حسن صحيح وفي الباب عن عبد اللـه بن عمرو وقد صححه الشيخ الألباني (صحيح سنن أبي داود، ج2، ص 709).

(3) صلاح أحمد حسن، **كيف حذر النبي ﷺ وتنبأ بأمراض الإيدز وجنون البقر والسارس**، على شبكة الانترنت، بتاريخ: 31/ 3/ 2005م. http://www.nabah-alm3ani.net

(4) **سبق تخريجه**، ص 63، حديث صحيح.

(5) ابن حجر، **فتح الباري**، ج9، ص443-444.

فالحديث يشير إلى علم الوراثة الحيواني وذكر الصفة المتنحية التي تكون في الآباء وتنتقل إلى الأبناء وتشكل نسبة ظهورها الربع 1: 4 حسب قانون مندل[1].

خامساً: أمراض الحيوان

في ميدان التعايش بين الحيوانات يوجه الحديث النّبوي إلى ما يسمى اليوم بالحجر الصحي* فبعد معرفة المرض وأسبابه يقرر عدم مخالطة الحيوان المريض مع الحيوان السليم، فعن أبي هريرة ﷺ قال: إنّ رسول الله ﷺ قال: **لا عدوى ولا صفر** ** **ولا هامة*****، فقال الأعرابي: يا رسول الله ! فما بال إبلي تكون في الرّمل كأنها الظِّباء، فيأتيني البعير الأجرب فيدخل بينها فيجربها فتجرب؟ قال النبي ﷺ: فمن أعدى الأوّل"[2](حديث حسن).**

فالحديث يشير أن الحيوانات قد تصيبها أمراض معدية في كثير من الأحيان منها الجرب، ويقرر الحديث أن هنالك عدوى بين الحيوانات، فينبغي أن يُعزل الحيوان المريض عن الحيوان السليم، وإن كان حقيقة المرض في أصل حدوثه يرجع إلى إرادة الله سبحانه وتعالى.

وأرشدت السّنة النّبوية إلى النظر ومشاهدة الحيوان من خلال متابعة الوصف الظاهري ليتسنى للمرء أن يقف على مدى سلامة الحيوان وقوة بدنه وصحته، والنظر إليه حال سيره وسكونه لتمييز صحته عن مرضه، ويفهم ذلك من خلال اشتراط شروط معينة في الأضحية[3].

فعن البراء بن عازب رفعه قال: **لا يُضحّى بالعرجاء بيّن ظلعها ولا بالعوراء بيّن عورها ولا بالمريضة بيّن مرضها ولا بالعجفاء التي لا تنقي"[4](حديث حسن).**

---

(1) ينظر: عبد العزيز، **إعجاز القرآن في خلق الإنسان**، ص 266-227.

* **الحجر الصحي:** "نظام من العزل الصحي يطبق على الأشخاص والحيوانات والسفن التي يشتبه بأنها تحمل أمراضاً معدية". ألبرت الريحاني وآخرون، **الموسوعة العربية**، (د.ط)، دار ريحان، بيروت، 1955م، ص280.

** صفر: "داء يأخذ البطن". (ابن حجر، **فتح الباري**، ج9، ص171)

*** هامة: ذوات السموم، وقيل دواب الأرض التي تهم بأذى الناس. (**المرجع السابق**، ص241).

(2) متفق عليه، **أخرجه البخاري**، كتاب الطب، باب لا صفر وهو داء يأخذ البطن، برقم 5717، ص1080-1081. قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا إبراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب قال أخبرني أبو سلمة عن عبد الرحمن وغيره أن أبا هريرة، وذكر الحديث.. **وأخرجه مسلم**، كتاب السلام، باب لا عدوى ولا طيرة...، برقم 2220، ص576. **وأخرجه أبو داود**، كتاب الطب، باب في الطيرة، برقم 3911، ص555 كلاهما من طريق ابن شهاب الزهري بمثله. **وأخرجه الترمذي**، كتاب الجنائز، باب ما جاء في كراهية النوح، برقم 1001، ص242، من طريق أبي الربيع عن أبي هريرة، بمعناه مختصراً، **وأخرجه ابن ماجة**، الطب، باب من كان يعجبه الفأل ويكره الطيرة، برقم 3539، ص510 من طريق حيي عن ابن عمر بمثله، **وأخرجه أحمد**، برقم 9612، ج15، ص376 من طريق ابن شهاب الزهري عن أبو سلمة بنحوه.

(3) ينظر: محمد محمود عبد الله، **القرآن وعالم الحيوان**، ط1، مؤسسة الإيمان، بيروت 1996م، ص20.

(4) أ- التخريج: **أخرجه أبو داود**، كتاب الضحايا، باب ما يكره من الضحايا، برقم 2802، ص408، قال: حدثنا حفص بن عمر النمريّ قال حدثنا شعبة عن سليمان بن عبد الرحمن عن عبيد بن فيروز وذكر الحديث. **وأخرجه النسائي**، كتاب الضحايا، باب ما نهى عنه من الأضاحي، برقم 4376، ص710. **وأخرجه أحمد** برقم 18510 ج30، ص469 كلاهما من طريق سليمان بن عبد الرحمن بنحوه.

ب- الحكم على الحديث: حديث صحيح. وقد صححه الشيخ الألباني. الألباني، **صحيح سنن أبو داود**، ج2، ص539. قال الشيخ شعيب: إسناد صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين غير سليمان بن عبد الرحمن وعبيد الله بن فيروز فمن رجال أصحاب السنن وكلاهما ثقة.

فالحديث يرشد إلى عيوب توجد في الحيوان لا يمكن إدراكها إلا عن طريق النظر والمشاهدة، كالعرجاء وهي التي تميل حال سيرها، والعوراء التي لا ترى، والمريضة والعجفاء والتي لا تنقي أي الهزيلة التي لا مخ لها"[1].

سادساً: علم تصنيف الحيوان

أرشدت السنة النبوية إلى ما يسمى بـ "علم تصنيف الكائنات الحية" فعرضت لعالم الحشرات، ولعالم الطيور.. وتعرضت لعلم البيئة الفردية من خلال ما وجهت إليه السّنة النّبوية لدراسة سلوك الطير الذي أخذ منه فرخه، وأرشدت كذلك إلى علم البيئة الجماعي من خلال ملاحظة سلوك النمل.

ونتيجة لكثرة أنواع الكائنات الحية التي تعيش في بيئات مختلفة في الماء والأرض والجو، لجأ علماء الأحياء إلى تسمية وتصنيف الكائنات الحية، وذلك بإعطاء كل كائن اسماً علمياً، وذلك للتعرف عليه من جهة تصنيفه ودراسته، ويقصد بعملية التصنيف هنا وضع الكائنات الحية في مجموعات طبقاً لصفات عامة مشتركة ومعايير بيولوجية معينة بين أفراد كل مجموعة[2].

الفرع الثاني:الانتفاع بالحيوان

لقد فضل الله سبحانه وتعالى الإنسان على كثير من مخلوقاته وجعله مكرماً، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾[3] ومن مظاهر تكريمه أمر الملائكة المخلوقات النورانية السجود لآدم عليه السلام المخلوق الطيني، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ﴾[4]، ويعد من مظاهر التكريم الأخرى تسخير الموجودات الكونية لخدمته وتذليلها له، ولتكون عاملاً مساعداً له على عمارة الأرض، إذن فالعلاقة بين الإنسان والطبيعة علاقة صداقة ومودة، لا علاقة عدائية وقهر، ويظهر ذلك جلياً في إرشاد الهدي النبوي للنظر إلى تلك العلاقة وتفعيلها، ففي قوله ﷺ:" **يُؤتى بالعبد يوم القيامة فيقول الله له : ألم أجعل لك سمعاً وبصراً ومالاً وولداً وسخّرت لك الأنعام والحرث وتركتك ترأس* وتربع** فكنت تظن أنك ملاقي يومك هذا قال: فيقول:لا، فيقول له: اليوم أنساك كما نسيتني**"[5].

---

(1) ينظر: العظيم آبادي، **عون المعبود**، ج7، ص506.
(2) زيتون، عايش، **مدخل إلى بيولوجيا الإنسان**، ص 23.
(3) **سورة الإسراء**، من الآية 70.
(4) **سورة البقرة** من الآية 34.
* ترأس: "رأس القوم برأسهم، رئاسة إذا صار رئيسهم ومُقدّمهم"، ابن الأثير، **النهاية**، ج1، ص618.
** تربع: "تأخذ ربع الغنيمة"، **المرجع السابق**، ص627.
(5) **سبق تخريجه**، ص 19، حديث حسن.

ومن أبرز مظاهر الانتفاع:

أولاً: الغذاء

تقرر السّنة النّبوية أن الأحياء البحرية تعدّ مصدراً من مصادر الغذاء لجسم الإنسان، ففي قوله ﷺ: "...**هو الطّهور ماؤه الحل ميتته**"[1]**(حديث حسن)**.

فالحديث يبين أن أكل الأحياء البحرية مباح، ويرشد بإشارته إلى أهميتها، وتعد الأسماك من أهم الكائنات البحرية، ويتميز دهن الأسماك باحتوائه على كوليسترول وفوسفوليبيداتو وأهمها الليسيسين وإن الزيت المستخرج من كبد الأسماك خاصة من الحوت غني بفيتامين أ ، د، بالإضافة إلى ارتفاع نسبة الكالسيوم والنّحاس والحديد والمغنيسيوم والصوديوم، ولحومها سهلة الهضم ذات فائدة كبيرة لمرضى قرحة المعدة والاثني عشر[2].

وقد حرمت السنة النبوية أكل لحوم بعض الحيوانات، فقد نهى ﷺ "**عن كل ذي ناب من السباع وعن كل ذي مخلب من الطير". (حديث صحيح)**[3] فلقد بيّن علم التغذية الحديثة أن الشعوب تكتسب بعض صفات الحيوانات التي تأكلها لاحتواء لحومها على سميات ومفرزات داخلية تسري في الدماء وتنتقل إلى معدة البشر فتؤثر في أخلاقياتهم .... وقد تبين أن الحيوان المفترس عندما يهم

باقتناص فريسته تفرز في جسمه هرمونات ومواد تساعده على القتال واقتناص الفريسة[4].

---

(1) أ- التخريج: **أخرجه أبو داود**، كتاب الطهارة، باب الوضوء بماء البحر، برقم 83، ص23، قال: حدثنا عبد الله ابن مسلمة عن مالك عن صفوان بن سليم عن سعيد بن سلمة قال أن المغيرة بن أبي بردة وهو من بني عبد الدار، أخبره أنه سمع أبا هريرة يقول: سأل رجل رسول الله، وذكر الحديث. **وأخرجه الترمذي**، كتاب الطهارة، باب ما جاء في ماء البحر أنه طهور، برقم 69، ص19 من طريق مالك بمثله. **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب الطهارة وسننها، باب الوضوء بماء البحر، برقم 386، ص57، من طريق عبيد الله بن مقسم بن جابر بنحوه.
ب- الحكم على الحديث: حديث حسن، فيه سعيد بن سلمة صدوق (**تقريب**، ص177)، قال الترمذي: حديث حسن صحيح، وقد صححه الألباني، (الألباني، **صحيح سنن الترمذي، ج1**، ص21).

(2) موسى الخطيب، **الغذاء الشافي من القرآن**، (د.ط)، دار الروضة، القاهرة، 1990، ص71-72.

(3) **أخرجه مسلم**، كتاب الصيد والذبائح، باب تحريم أكل كل ذي ناب من السباع، برقم 1933، ص2506، قال: حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا سليمان بن داود حدثنا أبو عوانة حدثنا الحكم وأبو بشر عن ميمون بن مهران عن ابن عباس، وذكر الحديث.. **وأخرجه الدارمي**، برقم 2018، ص268. **وأخرجه أحمد**، برقم 2192، ج4، ص74، كلاهما من طريق أبو عوانه بمثله. **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب الصيد، باب أكل كل ذي ناب من السباع، برقم 3234، ص469، عن ميمون بن مهران بمثله. **وأخرجه البخاري**، كتاب الذبائح والصيد، باب أكل كل ذي ناب من السباع، برقم 5530، ص1051، من طريق أبي إدريس الخولاني عن أبي ثعلبة بنحوه. **وأخرجه أبو داود**، كتاب الأطعمة، باب النهي عن أكل السباع، برقم 3803، ص542، من طريق أبي عوانة عن أبي ثعلبة بنحوه. و**أخرجه الترمذي**، كتاب الأطعمة، باب ما جاء في الأكل من آنية الكفار، برقم 1796، ص425، من طريق أبي قلابة عن أبي ثعلبة بنحوه. **وأخرجه النسائي**، كتاب الصيد والذبائح، باب تحريم أكل السباع، برقم 4330، ص704، من طريق عبيدة بن سفيان عن أبي هريرة بنحوه. **وأخرجه مالك**، برقم 497، ص314، عن عبيد بن سفيان عن أبي هريرة بنحوه، جميعاً ليس فيهم (وعن كل ذي مخلب من الطير).

(4) ينظر: الإعجاز في القرآن والسنة، **علة تحريم أكل لحم الجوارح وكل ذي ناب**، على شبكة الإنترنت: 4/ 3/ 2005م، http: //www.mzunh.com

ثانياً: الدواء

يعد الحيوان وما ينتجه مصدراً من مصادر الشفاء، قال رسول الله ﷺ : **"إن الله ﷻ لم يضع داء إلا وضع له شفاء فعليكم بألبان البقر فإنها ترم* من كل شجر وهو شفاء من كل داء"**[1]. **(حديث صحيح)**.

قال السيوطي: "ولبن البقر يغذي البدن، ويخصبه ويطلق البطن باعتدال وهو من أغذاء الألبان وأفضلها بين لبن الضأن ولبن المعز في الرقة والدسم"[2].

ويوجه النبي ﷺ إلى شفاء عرق النسا* في قوله: **"شفاء عرق النسا إلية شاة أعرابية تذاب ثم تجزأ ثلاثة أجزاء، ثم تشرب على الريق في كل يوم جزءٌ"**[3]. **(إسناده صحيح).**

ويحدث عرق النسا من يبس وقد يحدث من مادة غليظة لزجة فعلاجها بالإسهال والألية: فيها خاصتان، الإنضاج والتليين وهذا المرض يحتاج علاجه إلى هذين الأمرين، واختص بالشاة الأعرابية؛ لأنها ترعى أعشاب البر الحارة كالشيح والقيصوم"[4].

فعندما نرى الهدي النبوي في معالجة الأمراض نخلص إلى قضية وهي اهتمامه ﷺ بالأدوية الطبيعية وذلك لأن أيدي البشر لم تمسها، ففي حالة وجود الدواء الطبيعي لا يستعاض عنه بالدواء الكيماوي.

وفي الحديث أن رسول الله ﷺ شرب لبناً فتمضمض وقال: **"إن له دسماً"**[5] **(حديث صحيح)**. فالحديث يرشد إلى إحدى خصائص اللبن وهي الدسامة، وقد اكتشف أن الإكثار من اللبن يؤدي إلى مضرة الأسنان واللثة، لذلك

---

* ترم: تأكل (ابن الأ ثير، **النهاية**، ج1، ص 694)

(1) أ- التخريج: **أخرجه الحاكم**، ج4، ص4013، قال: أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي ثنا سعيد بن مسعود ثنا عبيد الله بن موسى أنبأ إسرائيل عن الركين ابن الربيع عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن عبدالله بن مسعود. و**أخرجه أحمد، برقم** 18831، ج31، ص127، عن قيس بن مسلم بنحوه وليس فيه "وهو شفاء من كل داء".

ب- الحكم على الحديث: حديث صحيح، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي: صحيح.

(2) جلال الدين السيوطي، **الطب النبوي المعروف بـ" المنهل السوي والمنهل الروي في الطب النبوي"**، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1986م، ص315.

* عرق النسا: "وجع يبتدئ من مفصل الورك وينزل من خلف على الفخد، وربما امتد إلى الكعب، وكلما طالت مدته زاد نزوله، وتنزل معه الرجل والفخد". (**المرجع السابق**، ص353).

(3) أ-التخريج: **أخرجه ابن ماجة**، كتاب الطب، باب دواء عرق النسا، برقم 3463، ص500، قال: حدثنا هشام ابن عمار وراشد بن سعيد الرملي قالا: حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا هشام بن حسان حدثنا أنس بن سرين أنه سمع أنس بن مالك، وذكر الحديث، **وأخرجه الحاكم**، ج4، ص206 من طريق: الوليد بن مسلم بمثله.

ب- الحكم على الحديث: إسناده صحيح، قال الألباني، رواه ابن ماجة والحاكم وابن عساكر وأحمد وسنده صحيح. (الألباني، **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، م4، 523). قال الحاكم، هذه الأسانيد كلها صحيحة على شرط الشيخين. (المستدرك، ج4، ص205).

(4) ينظر: عبد الباسط محمد سيد، **التداوي بالأعشاب والطب النبوي**، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 2000م، ص 29-30.

(5) **أخرجه البخاري**، كتاب الوضوء، باب هل يمضمض من اللبن، برقم 211، ص46، قال: حدثنا يحيى بن بكير وقتيبة قالا: حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن عتبة عن ابن عبّاس، وذكر الحديث... و**أخرجه مسلم**، كتاب الحيض، باب نسخ الوضوء مما مست النار، برقم 358، ص93، **وأخرجه أبو داود**، كتاب الطهارة، باب في الوضوء من اللبن، برقم 196، ص38، **وأخرجه الترمذي**، كتاب الطهارة، باب في المضمضة من اللبن، برقم 189، ص25. **وأخرجه النسائي**، كتاب الطهارة، باب المضمضة من اللبن، برقم

ينبغي أن يتمضمض بالماء لدفع ذلك الضرر[1].

ثالثاً: الطِّيْب.

إن لبعض الحيوانات غدداً تفرز روائح طيبة استفاد منها الإنسان في حياته، وفي السنة إشارة إلى ذلك، فعن النبي ﷺ : **"أَطْيَبُ طيبكُمْ المِسْكُ"**[2]**(حديث صحيح).**

فالحديث يرشد إلى بيان أفضل أنواع الطيب وهو المسك، فالمسك تفرزه غدد الذكر عند غزال المسك، في كيس له عند فتحته القلفية، وعند قبض الأيل الذكر يجمع هذا المسك بعد تجفيفه في الشمس أو بتغطيسه في زيت ساخن، وتستخدم الروائح الحيوانية في تثبيت العطور النباتية[3].

وقد جعل الله سبحانه وتعالى شكره على نعمه وآلائه أن جعل زكاة لهذه الثروة الحيوانية ليكون فيها البركة والنماء، ففي الحديث النبوي جاء هلال أحدُ بني مُتعان إلى رسول الله ﷺ بعُشُور نحلٍ له سأله أن يحمي له وادياً يقال له سَلَبَةُ، فحمى له رسول الله ﷺ ذلك الوادي، فلما وُلِّي عمر بن الخطاب كتب سفيان بن وهب إلى عمر بن الخطاب يسأله عن ذلك؟ فكتب عمر: **إن أدّى إليك ما كان يؤدى إلى رسول الله ﷺ من عشر نحله فاحم له سلبه وإلا فإنما هو ذباب غيث يأكُلُه من شاء"**[4]**. (حديث حسن).**

187، ص38، ثلاثتهم من طريق قتيبة بمثله. **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب الطهارة وسننها، باب المضمضة من شرب اللبن، برقم 498، ص70-71. **وأخرجه أحمد** برقم 305، ج5، ص169 كلاهما من طريق الزهري بنحوه.

(1) ينظر: السيوطي، **الطب النبوي**، ص 315.

(2) أ- التخريج: **أخرجه أبو داود**، كتاب الجنائز، باب في المسك للميت، برقم 3158، ص 462، قال: حدثنا مسلم ابن إبراهيم حدثنا المستمر بن الريان عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري، وذكر الحديث.، **وأخرجه الترمذي**، كتاب الجنائز، باب ما جاء في المسك، برقم 991، ص240، و**أخرجه النسائي**، كتاب الجنائز، باب المسك، برقم 1902، ص324، **وأخرجه أحمد** برقم 11311، ج17، ص415 جميعاً من طريق أبي نضرة بنحوه.

ب- الحكم على الحديث: حديث صحيح، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، وقد صححه الشيخ الألباني. (الألباني، **صحيح سنن النسائي**، ط1، ج2، دار المكتب الإسلامي، بيروت، 1988م، ص241) قال الشيخ شعيب: إسناده صحيح على شرط مسلم، (**مسند أحمد ابن حنبل**، ج17، ص415).

(3) عبد الرحمن حامد، **القرآن وعالم الحيوان**، (د.ط)، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، 1990، ص 162.

(4) أ- التخريج: **أخرجه أبو داود**، كتاب الزكاة، باب زكاة العسل، برقم 1600، ص237، قال: حدثنا أحمد بن أبي شعيب الحرّانيُّ حدثنا موسى بن أيمن عن عمرو بن الحارث المصريّ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وذكر الحديث... **وأخرجه النسائي**، كتاب الزكاة، باب زكاة النحل، برقم 2496، ص410، من طريق أحمد بن أبي شعيب الحراني بمثله.

ب- الحكم على الحديث: حديث حسن فيه عمرو بن شعيب صدوق (**تقريب**، ص360) ، فيه شعيب بن محمد بن عبد الله صدوق (**تقريب**، ص209)، قال: ابن حجر إسناد صحيح، قال الدارقطني يروي عن عبد الرحمن بن الحارث وابن لهيعة عن عمرو بن شعيب مسنداً ورواه يحيى بن سعيد الأنصاري عن عمرو بن شعيب عن عمر مرسلاً، قلت فهذه علقه وعبد الرحمن وابن لهيعه ليسا من أهل الإتقان، لكن تابعهما عمرو بن الحارث أحد الثقات وتابعهما أسامة بن زيد عن عمرو بن شعيب عن ابن ماجة وغيره. (ابن حجر، **فتح الباري**، ج3، ص 338). وقد حسنه الشيخ الألباني (الألباني، **صحيح سنن أبو داود**، ج1، ص302) وقال في الإرواء: هذا سند صحيح (**الألباني، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، ط2، ج3، المكتب الإسلامي، بيروت، 1985م، ص284).

ولقد أنكر ﷺ على أولئك الذين انتفعوا بشيء محرم، فعن جابر بن عبد الله ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول عام الفتح وهو بمكة: **"إن الله ورسوله حرّم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام"، فقيل: يا رسول الله! أرأيت شحوم الميتة؟ فإنّها يطلى بها السّفن ويدهن بها الجلود ويستصبح بها النّاس! فقال: لا هو حرام، ثم قال رسول الله ﷺ عن ذلك: "قاتل الله اليهود إن الله لما حرّم شحومها جملوه* ثمّ باعوه فأكلوا ثمنه"**[1]**(حديث صحيح).**

ويتضح مما سبق أهمية الحيوان ودوره المستمر لخدمة الإنسان، قال عبد الرحمن حامد: "وبمرور الأزمان يتمكن الإنسان من معرفة دور الحيوان في الحياة، وذلك بواسطة تجاربه وعلمه البشري المحدود...، فللحيوان دور كبير في توازن البيئة وخاصة دورتي الأكسجين وثاني أوكسيد الكربون في الجو.. ويؤثر الحيوان على الطبيعة تعديلاً وهدماً وبناءً غير أنه لا تظهر نتيجة ذلك التغيير الضخم إلا بعد مرور حين من الدهر؛ لأن ذلك يتم ببطء شديد، فديدان الأرض التي تعيش في داخل التربة وبعض الحشرات : كالنمل تقوم بعملية التعديل، والتي ينتج عنها تخصيب التربة برفع الجزء الأعمق منها إلى سطح الأرض، وعندما تثقب الحيوانات الرخوة الصخر الصلب على شواطئ الأنهار وسواحل البحار فإنها بذلك تمهد للأمواج وتيارات المياه الجارفة الطريق إلى هدم تلك الصخور المثقوبة، فتتم بذلك عملية الهدم، أما مثال البناء فيحدث عن طريق حيوان المرجان صانع الشعب المرجانية وذلك عن طريق تكوين الحجر الجيري والذي يتكون برفع الحركات الأرضية لهياكل وأصداف تلك الحيوانات بعد موتها، وقد بُنِيَتْ تلك الهياكل والأصداف من كربونات الكالسيوم في مياه البحار والمحيطات[2].

---

* جملوه: من "جَمّلتُ الشّحْم وأجملته: إذا اذبته واستخرجت دهنه" (ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج1، ص291).

(1) **أخرجه البخاري**، كتاب البيوع، باب بيع الميتة والأصنام، برقم 2236، ص387، قال: حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن يزيد بن أبي حبيب بن عطاء بن أبي رباح عن جابر بن عبد الله، وذكر الحديث... **وأخرجه مسلم**، كتاب المساقاة، باب تحريم بيع الخمر والميتة والأصنام، برقم 1581، ص404. **وأخرجه أبو داود**، كتاب الإجارة، باب في ثمن الخمر والميتة، برقم 3486، ص503. **وأخرجه الترمذي**، كتاب البيوع، باب ما جاء في بيع جلود الميتة والأصنام، برقم 1297، ص365. **وأخرجه النسائي**، كتاب الفرع والعتيرة، باب النهي عن الانتفاع بشحوم الميتة، برقم 4262، ص693، أربعتهم من طريق قتيبة بمثله. **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب التجارات، باب ما لا يحل بيعه، برقم 2168، ص315-136، من طريق الليث بمثله. **وأخرجه أحمد**، برقم 14495، ج22، ص378، من طريق يزيد بن أبي حبيب بمثله.

(2) عبد الرحمن حامد، **القرآن وعالم الحيوان**، ص 19.

الفرع الثالث: التعامل مع الحيوان والرفق به

أرشد الهدي النبوي إلى مبادئ التعامل مع الحيوان والرفق به، نورد أبرزها:

أولاً: حرمة الاعتداء على الحيوان

لتحقيق مقصد الانتفاع بالحيوان، جعلت السنة النبوية واجبات على الإنسان لحماية ذلك الحيوان، وأمرت برحمة البهائم، فجعل رسول الله ﷺ رحمة البهائم بإطعامها إن جاعت ومداواتها إن مرضت وبعدم تكليفها ما لا تطيق حمله وبالرفق إن عملت وإراحتها إن تعبت.

فعن سعيد بن جبير قال مَرَّ ابن عمر رضي الله عنهما بفتيانٍ من قريش قد نصبوا طيراً وهم يرمونه وقد جعلوا لصاحب الطّير كُلَّ خاطئة من نبلهم فلمّا رأوا ابن عمر تفرقوا، فقال ابن عمر: من فعل هذا؟ لعن الله من فعل هذا **إنّ رسول الله ﷺ لعن من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً**[1]. **(حديث صحيح).**

قال النووي: "قال العلماء: صبر البهائم أن تحبس وهي حية لتقتل بالرمي ونحوه، ومعنى (لا تتخذوا شيئاً فيه الروح غرضاً) أي لا تتخذوا الحيوان الحي غرضاً ترمون إليه كالغرض من الجلود وغيرها، وهذا النهي للتحريم؛ لأنه تعذيب للحيوان وإتلاف لنفسه وتضييع لماليته وتفويت لذكاته إن كان مذكى ولمنفعته إن لم يكن مذكي".[2]

ومن معاني الرفق بالحيوان إحسان تذكيته فمن حُسْنِ التذكية أن تراح الذبيحة وأن تحد الشفرة ففي الحديث عن رسول الله ﷺ قال: **"إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القِتْلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحدّ أحدكم شفرته وليرح ذبيحته"**[3]**(حديث صحيح).**

وهذا سبق لما عرف بعلم الحيوان اليوم (بالقتل رفقاً)، وذلك باستخدام الطرق السريعة لمفارقة الحياة بلا عذاب ولا تعذيب، وذلك حين يجد الإنسان نفسه أمام حيوان مجروح يشكي من آلام شديدة، مما لا يمكن تذكيته والانتفاع به، يتأكد عدم جدوى حياته، وبعبارة اقتصادية أخرى: ارتفاع تكلفة علاجه[4].

---

(1) **أخرجه مسلم**، كتاب الصيد والذبائح...، باب النهي عن صبر البهائم، برقم 1958، ص512، قال: وحدّثني زهير بن حرب حدثنا هشيم أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير قال مرّ ابن عمر، وذكر الحديث... **وأخرجه أحمد**، برقم 5018، ج9، ص60 من طريق سعيد بن جبير بنحوه.

(2) ينظر: النووي، **المنهاج**، ص1489.

(3) **أخرجه مسلم**، كتاب الصيد والذبائح، باب الأمر بالإحسان الذبح..، برقم 1955، ص511، قال: حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة حدثنا إسماعيل بن علية عن خالد بن الحذاء عن أبي قلابة عن أبي الأشعث عن أوس، وذكر الحديث.. **وأخرجه النسائي**، كتاب الضحايا، باب الأمر بإحداد الشفرة، برقم 4412، ص715. **وأخرجه أحمد**، برقم 17113، ج28، ص337، كلاهما من طريق إسماعيل بن عليه بمثله. **وأخرجه أبو داود**، كتاب الضحايا، باب في النهي أن تصبر البهائم..، برقم 2814، ص410. **وأخرجه الترمذي**، كتاب الديات، باب ما جاء في النهي عن المُثْلة، برقم 1409، ص341. **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب الذبائح، باب إذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، برقم 3170، ص461, **وأخرجه الدارمي**، برقم 2006، ص226. أربعتهم من طريق خالد الحذاء بمثله.

(4) ينظر: حامد، **القرآن وعالم الحيوان**، ص231.

والحضارة اليوم تعرض الحيوان إلى انتهاكات يومياً بما يسمى "مصارعة الثيران" و"صراع الديكة" وذلك فقط من أجل المتعة وزيادة الدخل.

وفي مجال آخر للمحافظة على الثروة الحيوانية نهى رسول الله ﷺ عن قتل الحيوانات في مكة المكرمة بل جعلها محمية طبيعية، بل حرم كذلك تنفير الصيد منها، فعن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : **"إن الله حرّم مكة، فلم تَحلَّ لأحدٍ قبلي، ولا تحلُّ بعدي، إنما أُحِلَّتْ لي ساعة من نهار لا يختلى خلاها ولا يعضد شجرها ولا ينفر صيدها، ولا تلتقط لقطتها إلا لمعرِّف..."**[1] **الحديث، (حديث صحيح).**

ثانياً: حقوق الحيوان.

لقد راعى النبي ﷺ حق الحيوان في الراحة من كدّ السفر، ففي الحديث قوله: **"إذا سافرتم في الخصب*** **فأعطوا الإبل حظّها من الأرض وإذا سافرتم في السنة* فأسرعوا عليها السير وإذا عرستم بالليل فاجتنبوا الطريق فإنها مأوى الهوام بالليل"**[2]. **(حديث صحيح)**

فالحديث يحث على الرفق بالدواب، فإذا سافرتم وكان الطريق كثير العشب وهنالك مرعى فقللوا السير، وإذا سافرتم وكان الطريق قحطاً وجدباً فأسرعوا فإن ذلك أدعى إلى التّأثير على الدواب فتكّلّ وتضعف عن السير[3].

وبهذا يكون رسول الله ﷺ قد وضع حجر الأساس بما يسمى "حقوق الحيوان" وجعل لها كذلك حق الأكل والشرب والراحة، فعن سهل ابن الحنطلية قال: مرّ رسول الله ﷺ ببعير قد لحق ظهره ببطنه، قال: **اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة فاركبوها صالحة وكلوها صالحة"**[4] **(حديث صحيح لغيره).**

---

(1) **أخرجه البخاري**، كتاب جزاء الصيد ونحوه، باب لا ينفر صيد الحرم، برقم 1833، ص320، قال: حدثنا محمد ابن المثنى حدثنا عبد الوهاب حدثنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس.، وذكر الحديث. **وأخرجه أحمد**، برقم 2279، ج4، ص133 من طريق خالد بمثله. **وأخرجه النسائي**، كتاب مناسك الحج، باب النهي أن ينفر صيد الحرم، برقم 2889، ص471، من طريق عكرمة بنحوه. **وأخرجه مسلم**، كتاب الحج، باب فضل المدينة...، برقم 1362، ص335، من طريق أبي الزبير عن جابر بنحوه. **وأخرجه أبو داود**، كتاب المناسك، باب في تحريم المدينة، برقم 2017، ص292، **وأخرجه الدارمي**، برقم 2634، ص368، وكلاهما من طريق يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة بنحوه.

* الخصب: ضد الجدب. ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج1، ص494).

* السَنةُ: الجدب. (**المرجع السابق**، ج1، ص816).

(2) **أخرجه مسلم**، كتاب الإمارة، باب مراعاة مصلحة الدواب...، برقم 1926، ص503، قال: حدثني زهير بن حرب حدثنا جرير بن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة، وذكر الحديث... **وأخرجه أبو داود**، كتاب الجهاد، باب في سرعة السير والنهي عن التعريس في الطريق، برقم 2569، ص372. **وأخرجه أحمد**، برقم 8442، ج14، ص159، كلاهما من طريق سهيل بنحوه. **وأخرجه الترمذي**، كتاب الأدب عن رسول الله، باب ما جاء في مراعاة الإبل في الخصب والسنة والسفر، برقم 2858، ص642. عن أبي صالح عن أبي هريرة بنحوه.

(3) ينظر: النووي، **المنهاج**، ص 1471.

(4) أ- التخريج: **أخرجه أبو داود**، كتاب الجهاد، باب ما يؤمر به من القيام على الدواب والبهائم، برقم 2548، ص370، قال: حدثنا عبد الله بن محمد النفيليّ: حدثنا مسكينٌ يعني ابن بُكير حدثنا محمد بن مُهاجر عن ربيعة بن يزيد عن أبي كبشة السلوليّ عن سهل ابن الحنظلية وذكر الحديث.، **وأخرجه أحمد**، برقم 17625، ج29، ص165-166 قال: حدثنا علي بن عبد الله حدثني الوليد بن مسلم حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال حدثني ربيعة بن يزيد حدثني أبو كبشة السلولي أنه سمع سهل ابن الحنظلية الأنصاري، وذكر مطولاً. **وأخرجه الطبراني**، مسند الشاميين، ط1، ج1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1989م، برقم 585، ص332. قال: حدثنا موسى بن هارون ثنا سهل بن

قال العظيم آبادي: " قد لحق ظهره ببطنه أي من الجوع...، والمعنى خافوا الله في هذه البهائم التي لا تتكلم، فتسأل ما بها من الجوع والعطش والتعب والمشقة، وكلوها صالحة، أي حال كونها صالحة للأكل أي سمينة"[1].

ثالثاً : مراعاة الجانب النفسي لها

وفي مجال مراعاة الحالة النفسية لهذه البهائم، يوجه النّبيّ ﷺ إلى عدم إيذائها، فعن عبد الله بن مسعود قال: كنّا مع رسول الله ﷺ في سفر فانطلق لحاجته فرأينا حمرة معها فرخان أخذنا فرخيها فجاءت الحمرة فجعلت تفرش فجاء النّبيّ ﷺ فقال: **"من فجع هذه بولدها ردوا ولدها إليها"، ورأى قرية نمل قد حرقناها فقال: "من حرق هذه؟ قلنا: نحن، قال: أنه لا ينبغي أن يعذب بالنّار إلا ربّ النّار"**[2]. والأحاديث التي أشرنا إليها آنفاً التي تتكلم عن حقوق الحيوان فيها مراعاة الجانب النفسي للحيوان.

رابعاً: دفع ضرر الحيوان

لقد حمى الإسلام حياة الإنسان وجعلها من الضرورات الخمس، بالمقابل حافظ على حياة الحيوان وأنكر على من يجعل هدفه وشغله تعذيب الحيوان، لكن في حالة التعارض بين الحياتين تقدم حياة الإنسان. في الحديث عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: **"خمس من الدّواب: كلهن فاسق يقتلهن في الحرم: الغراب والحِدأةُ والعقرب والفأرة والكلب العقور"**[3]. **(حديث صحيح).**

يشير الحديث إلى أن خمسةً من الحيوانات تقتل في الحرم، ويستدل بإشارته إلى جواز قتلها في أي مكان وأية حالة، والتقيد بخمس ليس القصد منه الاختصاص على الحيوانات المذكورة بل يدخل فيها من يشترك معها في الحكم.

زنجلة ثنا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن ربيعة بن يزيد عن أبي كبشة السلولي عن سهل ابن الحنظلية، بنحوه. **وأخرجه ابن حبان،** برقم 545، ج2، ص 302-303 من طريق علي بن عبد الله مطولاً.

ب- الحكم على الحديث : حديث صحيح لغيره، فيه مسكين بن بكير، صدوق يخطئ (**تقريب**، ص461). وقد صححه الشيخ الألباني **سنن أبو داود،** برقم 484، ج2، ص484، قال الشيخ شعيب: إسناده صحيح، رجاله ثقات، رجال الصحيح غير صحابيه فقد روى له أبو داود والنسائي، ج29، ص166.

(1) العظيم آبادي، **عون المعبود،** ج7، ص220-221.

(2) **سبق تخريجه،** ص68، حديث صحيح لغيره.

(3) **أخرجه البخاري،** كتاب جزاء الصيد ونحوه، باب ما يقتل المحرم من الدواب، برقم 1829، ص320، قال: حدثنا يحيى بن سليمان قال : حدثني ابن وهب قال: أخبرني يونس عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها، وذكر الحديث.، **وأخرجه الترمذي،** كتاب الحج، باب ما جاء في ما يقتل المحرم من الدواب، برقم 837، ص208، من طريق ابن شهاب بمثله. **وأخرجه مسلم،** كتاب الحج، باب ما يندب المحرم وغيره قتله من الدواب في الحلّ والحرم، برقم 1198، ص291 من طريق عن سعيد بن المسيب عن عائشة بمثله. **وأخرجه أبو داود،** كتاب المناسك، باب ما جاء في ما يقتل المحرم من الدواب، برقم 1846، ص270-271. **وأخرجه النسائي،** كتاب مناسك الحج، باب قتل العقرب، برقم 2829، ص462، **وأخرجه ابن ماجة،** كتاب المناسك، باب ما يقتل المحرم، برقم 3088، ص450 ثلاثتهم من طريق نافع عن ابن عمر بمثله. **وأخرجه مالك،** برقم 390، ص241، من طريق عبد الله بن دينار عن عبد الله ابن عمر بمثله. **وأخرجه أحمد،** برقم 5160، ج8، ص22. **وأخرجه الدارمي،** برقم 1851، ص243، كلاهما من طريق نافع عن ابن عمر بمثله.

قال النووي: "أصل الفسق في اللغة الخروج ومنه فسقت الرطبة إذا خرجت عن قشرها، والمعنى في وصف الدّواب (بالفسق) قيل لخروجها بالإيذاء والإفساد عن طريق معظم الدواب، وقيل لخروجها عن حكم الحيوان في تحريم قتله في الحرم الإحرام"[1].

منها الغراب الصغير الذي يأكل الحبّ، ويقال له غراب الزرع، والأقبع الذي في ظهره أو بطنه بياض؛ لأنه كان يأكل الجيف. والحدأ نوع من أنواع الطيور، والعقرب، والفأرة لأن النبي ﷺ استيقظ وقد أخذت الفتيلة لتحرق به البيت، والكلب واختص بالعقور الذي بمعنى الذئب وذلك ؛ لأن للكلاب منافع كالحراسة والصيد وفيه اقتفاء الأثر، والمراد منهم كل حيوان مفترس غالباً كالسبع والنمر والفهد وغيرها[2].

وهكذا نرى الهدي النّبويّ في تصنيف الحيوان، فقد فتح الآفاق ليساهم في تصنيف المملكة الحيوانية ضمن أسس معينة تعتمد على منفعة الإنسان وخدمته.

خامساً: المحافظة على الثروة الحيوانية

وفي مجال المحافظة على الثروة الحيوانية وتنميتها، يوجه النبي ﷺ أم هانئ لتربية الغنم، فعن أم هانئ رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال لها: "**اتخذي غنماً فإن فيها بركة**"[3]**(حديث صحيح)** فالحديث يرشد إلى اتخاذ الغنم وذلك لكثرة نمائه، قال السندي: "هي مجربة فإنه يكثر نماؤها"[4]. فالبركة المقصودة هنا بركة النماء والكثرة مما يساعد على تحسين الأوضاع الاقتصادية لدى الفرد.

قال عبد الرحمن حامد: "وتتم تربية الحيوان اليوم بمختلف طرق التربية الحديثة، سواء أكان ذلك في المزارع أو المعامل والحقول العلمية المختلفة، وعلى الإنسان أن يدرك أن ما نتج من التطور العلمي والتغيير الحضاري في بيئته للأفضل وما أدخله ذلك على حياة الحيوان الغذائية والتناسلية والتهجينية والعلاجية والوقائية يجب أن توجه ثماره لمنفعة الإنسان وتقدمه لا لهدم حضارته ودنياه ودينه... وعندئذ فقط يكون الحيوان قد أدى رسالة وجوده بحسن التوجيه والتسخير لخدمة الإنسان ليتفرغ الإنسان لتعمير الأرض شاكراً لله أنعمه وفضله"[5].

يتضح مما سبق أن الهداية النبوية شملت معظم جوانب علم الحيوان، بوصفه فرعاً من فروع العلوم الحياتية، مما يدلل على عظمة هذا الهدي.

---

(1) النووي، **المنهاج**، ص904.

(2) ابن حجر، **فتح الباري**، ج4، ص39.

(3) أ- التخريج: **أخرجه ابن ماجة**، كتاب التجارات، باب اتخاذ الماشية، برقم 2304، ص330، قال: حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة حدثنا وكيع عن هشام بن عروة عن أبيه عن أم هانئ، وذكر الحديث. **أخرجه أحمد**، برقم 27381، ج45، ص379 من طريق هشام بن عروة بمثله.
ب- الحكم على الحديث: حديث صحيح، وقد صححه الألباني. الألباني، **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، ج2، ص32، قال الشيخ شعيب: إسناد صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين. **مسند أحمد بن حنبل**، ج45، ص379.

(4) السندي، **شرح سنن ابن ماجة**، ج3، ص87.

(5) حامد، **القرآن وعالم الحيوان**، ص19-20.

المطلب الثالث: حقل علم النبات

يعدّ علم النبات أحد فروع العلوم الحياتية، وقد عرفه ابن خلدون بقوله: "علم الفلاحة هذه الصناعة من فروع الطبيعيات وهي النظر في النبات من حيث تنميته ونشوؤه بالسقي والعلاج وتعهده بمثل ذلك"[(1)].

وقد عرفه المختصون بأنّه: "أحد العلوم الطبيعية الذي يهدف لمعرفة النباتات ودراسة أشكالها وبنيتها ووظائف أجزائها المختلفة وتاريخ حياتها ويدرس بالتفصيل العمليات المختلفة المتعلقة بتكوينها ونموها وبين أوجه التشابه والاختلاف بينها، ويضع نطاقاً محدوداً لترتيبها وتقسيمها مبيناً بوضوح انسجام وعلاقة بعضها ببعض"[(2)].

وفي ضوء تتبع الأحاديث النبوية يمكن الحديث عن الهدي النبوي المتعلق بعلم النبات في الأمور الآتية:

الفرع الأول: مكانة الزراعة في الهَدي النّبوي.

الفرع الثاني: الهدي النبوي في بيان مراحل الزراعة.

الفرع الثالث: حماية البيئة الزراعية وتفعيلها.

الفرع الأول: مكانة الزراعة في الهدي النّبوي

اهتمت السّنة النّبوية بالنبات وزراعته ومنحته العناية الكبرى، وهذا ليس غريباً إذ تعد الزراعة من أهم المصادر الأساسية للكسب والعيش في ذلك الوقت، ويتضح ذلك فيما يلي:

أولاً: ربط الزراعة بالإيمان

لقد وضع رسول الله ﷺ المبادئ العامة للنظام الزراعي، فجعل فلسفته قائمة على أن الله سبحانه وتعالى هو الزارع والفاعل الحقيقي، حيث قال رسول الله ﷺ: **"لا يقولن أحدكم: زرعت ولكنّ ليقل حرثت" قال أبو هريرة ألم تسمع قول الله تعالى:﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ * أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾**[(3)].[(4)] وجعل مهمة الإنسان العمل

---

(1) ابن خلدون، **المقدمة**، ج1، ص494.

(2) كمال جميل طرفجي (متخصص في علم النبات)، **عالم النبات العام**، ج1، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، جامعة حلب، (د.ت)، ص17.

(3) **سورة الواقعة**، الآية 63-64

(4)أ- التخريج: **أخرجه ابن حبان**، برقم 5723، (30/13)، قال: أخبرنا أبو يعلى قال: حدثنا مسلم بن أبي مسلم الجرمي قال حدثنا مخلد بن حسين عن هشام بن حسان عن ابن سرين عن أبي هريرة وذكر الحديث، **وأخرجه الطبراني، المعجم الأوسط**، تحقيق: محمد حسن الشافعي، ط1، ج6، دار الكتب العلمية، بيروت، 1991م، برقم 8024، ص68، وأخرجه أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، **السنن الكبرى**، تحقيق: عبد القادر عطا، ط1، ج6، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994م، برقم 1752، ص228، كلاهما من طريق مسلم ابن أبي مسلم الجرمي بمثله.

ب- الحكم على الحديث: إسناده حسن. فيه مسلم بن أبي مسلم الجرمي قال فيه ابن حجر: "ربما أخطأ، وقال الأزدي، حدّث بأحاديث لا يتابع عليها، قال البيهقي: إنه غير قوي، قلت وليس في الإسناد من ينظر غير مسلم هذا. (ابن حجر، **لسان الميزان**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط1، ج6، مؤسسة إحياء التراث العربي، بيروت، 1995م، ص711)، وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث إلا مخلد، تفرد به: مسلم الجرمي (6/ 68)، وقال الشيخ الشافعي: إسناده حسن، لأجل مسلم الجرمي (**المعجم الأوسط**، 6/ 68)، قال الشيخ شعيب: إسناده صحيح مسلم الجرمي وثقه الخطيب في التاريخ ووثقه مخلد (ابن حبان، **الإحسان**، 43/13).

وبذر الجهد في واجب الاستزراع بوصفه من أهم وجوه استعمار الأرض الذي كلفه الله تعالى به، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾[1]. وفي الحديث النبوي عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلاّ كان له به صدقة"**[2].

قال ابن حجر: "ومقتضاه أن أجر ذلك يستمر ما دام الغرس أو الزرع مأكولاً منه ولو مات زارعه أو غارسه ولو انتقل ملكه إلى غيره، وظاهر الحديث أن الأجر يحصل لمتعاطي الزرع أو الغرس ولو كان ملكه لغيره"[3].

ثانياً: تشجيع رسول الله ﷺ على الزراعة

لقد أكد رسول الله ﷺ شرف العمل الزراعي وديمومته إلى يوم القيامة، ففي قوله ﷺ : **"إن قامت السّاعة وبيد أحدكم فسيلةٌ فليغرسها فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل"**[4] **(إسناده صحيح).**

فيشير الحديث إلى الحث والتحريض على الغرس والتشجير، وهذا يدل على عطاء المسلم بفطرته فهو يعطي ويعمل حتى آخر أنفاسه في هذه الحياة، فلو أن الساعة توشك أن تقوم لظل يغرس ويزرع رغم أنه سوف لا يأكل من ثمره أحد. لأنّ الساعة أوشكت على القيام فالعمل إذن هنا يؤدى لذاته؛ لأنّه ضرب من العبادة المأجور عليها[5].

فالهدي النّبوي شجع على الزراعة لما للأشجار من أهمية بالغة أبرزها:

1- توفير المواد الغذائية للإنسان والحيوان.

2- تخليص الجو من ثاني أكسيد الكربون وإنتاج الأكسجين.

3- حماية الإنسان من حرارة الشمس من خلال الاستظلال بها.

4- حماية النباتات والمزروعات في الأراضي الصحراوية، حيث تعمل كمصد للرياح، وتحمي الإنسان والحيوان من التيارات الهوائية.

---

(1) **سورة الملك**، الآية 15.

(2) **سبق تخريجه**، ص 15.

(3) ابن حجر، **فتح الباري**، ج5، ص4.

(4) أ- التخريج: **أخرجه أحمد**، برقم 12981، ج20، ص296، قال: حدثنا بهز حدثنا حماد حدثنا هشام بن زيد قال سمعت أنس، وذكر الحديث، **أخرجه سليمان بن داود الطيالسي**، ط1، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند، 1321هـ برقم 2068، ص275 من طريق حماد بنحوه.

ب- الحكم على الحديث: إسناده صحيح قال الشيخ شعيب: إسناده صحيح على شرط مسلم (**المسند**، ج2، ص296).

(5) ينظر: يوسف قرضاوي، **رعاية البيئة في شريعة الإسلام**، ط1، دار الشروق، مصر، 2000م، ص92.

5- تقوم الأشجار في المناطق الصناعية في المدن التي تحيط بها الجبال أو الصحارى بتقليل كمية الأتربة والمواد الملوثة الموجود بالهواء، لذلك لجأت بعض الدول إلى ما يسمى بـ (الحزام الأخضر)[1].

وقد عدّ الإمام الغزالي – رحمه الله – علم الفلاحة من الفروض الكفائية، حيث قال : "إن أصول الصناعات أيضاً من فروض الكفايات كالفلاحة والحياكة والسياسة بل الحجامة والخياطة"[2].

ويتضح أهمية ذلك العلم بقيام الحكومات بإنشاء وزارة خاصة مستقلة تعنى بالمشاريع الزراعية وتدعو إلى الاهتمام بالأراضي الزراعية واستغلالها وعدم زحف العمران المدني إليها تدعى "وزارة الزراعة".

والإنسان بطبعه يحب النبات والزراعة، قال رسول الله ﷺ: **"لو كان لابن آدم وادٍ من نخل تمنّى مثله، ثم تمنّى مثله حتى يتمنى أوديةَ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب"[3](حديث صحيح لغيره).**

فالرسول ﷺ بين مدى حب الإنسان للزرع والغرس ومدى اهتمامه به، وفي الحديث بيان أن للبيئة الطبيعية دوراً هاماً في تكوين الإنسان المادي والنفسي، فعلى مستوى التكوين المادي، يرتبط الإنسان بالأرض ارتباطاً أبدياً، قال تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾[4].

ثالثاً: استصلاح الأراضي الزراعية.

ونرى الهدي النّبوي في الحثّ على الاعتناء بالأراضي الزراعية، فعن رسول الله ﷺ: **"من كانت له أرض فليزرعها أو فليمنحها أخاه، فإن أبى فليمسك أرضه"[5].**

يفهم من الحديث أن الخطوة الأولى لاستغلال الأرض هي الزراعة وغرس الأشجار والعناية بها، وقد نهى رسول الله ﷺ عن تضييع منافعها لكونها مالاً، وقد ورد النهي عن إضاعة المال، والأرض إذا تركت بغير زرع تعطلت، وعليه فتأجيرها أفضل من تركها[6].

---

(1) ينظر محمد شوقي، ملامح الشجرة والتوازن البيئي في ظلال القرآن وعلى ضوء العلم، **مجلة أبحاث الإيمان**، الخرطوم، العدد العاشر، سنة 1999م، ص 112-113.

(2) الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ج1، ص 16.

(3) أ- التخريج: **أخرجه أحمد**، برقم 14665، ج23، ص31 قال: حدثنا حسن حدثنا ابن لهيعة حدثنا أبو الزبير أنه سأل جابراً أقال رسول الله ﷺ: "لو كان لابن آدم وادٍ تمنى آخر؛ فقال جابرٌ سمعت رسول الله ﷺ، وذكر الحديث.. **وأخرجه** أحمد بن علي أبو يعلى، **مسند أبي يعلى**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م، برقم 2299، ص361، من طريق أبي سفيان عن جابر بنحوه.

ب- الحكم على الحديث: حديث صحيح لغيره، فأصله إسناده ضعيف، أُعلّ بابن لهيعه: "صدوق خلط بعد احتراق كتبه ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما (ابن حجر، **تقريب التهذيب**، ص262)، قال الهيثمي: رواه أحمد ورواه أبو يعلى والبزار ورجال أبي يعلى والبزار رجال صحيح (الهيثمي، **مجمع الزوائد**، ج10، ص305). قال الشيخ شعيب: حديث صحيح.

(4) **سورة طه**، الآية 55.

(5) **سبق تخريجه**، ص 19، حديث صحيح.

(6) ينظر: ابن حجر، **فتح الباري**، ج5، ص24.

وأقرت السّنة النّبوية عقوداً من شأنها أن تعمل على تحسين المستوى الزراعي كعقد المزارعة، ففي الحديث "**أن النبي ﷺ عامل خيبر بشطر ما يخرج منها من ثمرٍ أو زرع...**" الحديث[1] **(حديث صحيح).**

وقد دعا رسول الله ﷺ إلى توسيع رقعة الأراضي الزراعية وزيادة مصادر الإنتاج بوصفها الغذاء الأساسي لحياة الأمم والشعوب وهذا ما عرف بعملية (إحياء الأرض الميتة) ففي الحديث النبوي: "**من أحيا أرضاً ميتة فهي له**"...الحديث[2].

وسماها رسول الله ﷺ بـ (الميتة) إشارة إلى أن الأرض تموت وتحيا كما يحيا ويموت الإنسان، وموت الأرض بتركها بلا نبات ولا غرس ولا اعتناء بها، وحياتها بإجراء الماء فيها وإنبات الزرع وغرس الشجر وإقامة أسباب السكن والعيش فيها[3].

ونرى الهدي النبوي أنه قرر ملكية الأرض لمن أحياها تشجيعاً له على إحيائها[4]، ويكون موتها كذلك بزراعة الثمار غير المجدية فيها أو استخدامها بالزراعة غير المشروعة كزراعة الحشيش الذي يعد من قِبل الإفساد المنهي عنه.

الفرع الثاني: حماية البيئة النباتية وتفعيلها

لقد اعتنت السنة النبوية بالبيئة النباتية بوصفها مسخرة للإنسان، ونذكر فيما يلي جوانب من الهدي النبوي المتعلق بالبيئة النباتية:

أولاً: تعامل الإنسان مع النبات

بعد بيان فضل الله سبحانه وتعالى في إيجاد النبات، يترتب على الإنسان المحافظة عليه بصفته مصدراً من مصادر الغذاء الأساسي للإنسان، حيث قال رسول الله ﷺ: "**يؤتى العبد يوم القيامة فيقول الله له: ألم أجعل لك سمعاً وبصراً ومالاً وولداً وسخّرت لك الأنعام والحرث...**" الحديث[5].

---

(1) متفق عليه، **أخرجه البخاري**، كتاب المزارعة، باب المزارعة بالشطر ونحوه، برقم 2328، ص406، قال: حدثنا إبراهيم بن المنذر حدثنا أنس بن عياض عن عبيد الله عن نافع أن عبد الله بن عمر، وذكر الحديث. **وأخرجه مسلم**، كتاب المساقاة، باب المساقاة والمعاملة بجزء من الثمر والزرع، برقم 1551، ص397. **وأخرجه أبو داود**، كتاب البيوع، باب المساقاة، برقم 3408، ص494. **وأخرجه الترمذي**، كتاب الأحكام، باب ما جاء في المزارعة برقم 1383، ص335. **وأخرجه الدارمي**، برقم 2648، ص371، أربعتهم من طريق عبيد الله بنحوه. **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب الرهون، باب معاملة النخيل والكرم، برقم 2467، ص353-354. **وأخرجه أحمد** برقم 4663، ج6، ص289-290 كلاهما من طريق عبيد الله مختصراً. **وأخرجه النسائي**، كتاب المزارعة، باب ذكر اختلاف الألفاظ المأثورة في المزارعة، برقم 3935، ص639، من طريق نافع بنحوه.

(2) **سبق تخريجه**، ص42 ، والشاهد من رواية أبو داود، حديث صحيح.

(3) بيلي إبراهيم العليمي، **عناية الاقتصاد الإسلامي بالزراعة على المستويين النظري والعملي**، ط1، (د.ن)، 2000م، ص69- 71.

(4) قال القزاز: "الموات: الأرض التي لم تعمر، فشبهت العمارة بالحياة وتعطيلها بفقد الحياة، وإحياء الموات أن يعمد الشخص لأرض لا يعلم تقدم ملك عليها لأحد فيحييها بالسقي والزرع أو الغرس أو البناء فتصير بذلك ملكه" ابن حجر، **فتح الباري**، ج5، ص 18..

(5) **سبق تخريجه**، ص19، حديث حسن.

فالحديث يقرر أن هذه الثروة مسخرة للإنسان.

ومن الأمور التي رخصت الشريعة الإسلامية بها للمحافظة على الثروة الزراعية اقتناء الكلب، فقد ورد النهي عن اقتنائه واستثنى منه كلب الزرع، ففي الحديث قوله ﷺ: **"من أمسك كلباً فإنه ينقص كلّ يوم من عمله قيراط، إلا كلب حرثٍ أو ماشية"** ومن طريق آخر **"إلا كلب غنم أو حرث أو صيد"**[1].

ورتب رسول الله ﷺ العقوبة الأخروية على من تعدى على هذه الثروة النباتية، فعن رسول الله ﷺ: **"من قطع سدرة* صوّب الله رأسه في النار**"**[2]. (حديث حسن لغيره).

وترتيب العقوبة على ذلك متناسب، وذلك؛ لأن قطعها بغير سبب نوع من الإفساد المنهي عنه، والقطع هو سبب لحرمان النّاس من ثمرها وظلها وهو بذلك تعدى على حقوق الآخرين، ويقاس على ذلك قطع الأشجار في الغابات التي تؤدي مهمة المحافظة على البيئة الطبيعية[3].

ولم يبق الأمر على إطلاقه بل حدت الشريعة الإسلامية حدوداً لقطع الأشجار وإباحة ذلك للحاجة والضرورة، فعن أنس رضي الله عنه قال قدم النّبيّ ﷺ المدينة وأمر ببناء المسجد، فقال: **"يا بني النّجار ثامنوني" فقالوا: لا نطلب ثمنه إلا إلى الله. فأمر بقبور المشركين فنبشت، ثمّ بالخرب فسويت، وبالنّخل فقطع، فصفوا النخله قَبِلَة المسجد"**[4] **(حديث**

---

(1) **سبق تخريجه**، ص 71، حديث صحيح.

* السدرة : "شجر النبق". (ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج1، ص765).

** صوب الله رأسه في النار: "أي نكسه وألقاه على رأسه في نار جهنم". (العظيم آبادي، **عون المعبود**، ج14، ص104). "سئل أبو داود عن معنى الحديث فقال: هذا الحديث مختصر يعني من قطع سدرة في فلاة يستظل بها ابن السبيل والبهائم عبثاً وظلماً بغير حق يكون له فيها صوب الله رأسه في النار". (**سنن أبي داود**، ص 735).

(2) أ- التخريج: **أخرجه أبو داود**، كتاب الأدب، باب في قطع السّدر، برقم 5239، ص735، قال: حدثنا نصر ابن عليّ أخبرنا أبو أسامة عن ابن جريج عن عثمان بن أبي سليمان عن سعيد بن محمد جبير بن مطعم عن عبد الله ابن حبشي.. وذكر الحديث. ومن طريق آخر برقم 5240، ص735. قال: حدثنا مخلد عن خالد وسلمة يعني ابن شبيب قالا: حدثنا عبد الرزاق: أخبرنا معمر عن عثمان بن أبي سليمان عن رجل من ثقيف عن عروة بن الزبير بنحوه. ومن طريق آخر برقم 5241، ص 735، قال: حدثنا عبيد الله بن عمر بن ميسرة وحميد بن مسعدة قالا: حدثنا حسّان بن إبراهيم قال: سألت هشام بن عروة عن قطع السدرة، وساق الحديث بنحوه. **أخرجه البيهقي** برقم 11768، ج16، ص 232، ص 232-233، قال: أخبرناه أبو عبد الله الحافظ حدثني الزبير بن عبد الواحد الحافظ وأنا سألته ثنا محمد بن نوح الجنديسابوري ثنا عبد القدوس بن محمد بن عبد الكبير بن شعيب بن الحجاب ثنا عبد القاهر بن شعيب عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده بمثله. و**أخرجه** كذلك برقم 11769، ج6، ص 233، وقال أخبرنا أبو عبد الله ثنا الزبير بن عبد الواحد الحافظ ثنا أبو علي محمد بن سليمان المالكي بالشجرة، ثنا زيد بن أخزم ثنا يحيى ابن الحارث عن أمية مخارق بن الحارث عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده بنحوه.

ب- الحكم على الحديث: حسن لغيره، فأصله حديث ضعيف فيه سعيد بن محمد بن جبير مقبول (**تقريب**، ص180). قال الشيخ الألباني: حديث صحيح بما له من شواهد (**سلسلة الأحاديث الصحيحة**، ج2، ص174).

(3) ينظر: القرضاوي، **رعاية البيئة في شريعة الإسلام**، ص207.

(4) **أخرجه البخاري**، كتاب أبواب فضائل المدينة، باب حرم المدينة، برقم 1868، ص326، قال: حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث عن أبي التيّاح عن أنس، وذكر الحديث.، **وأخرجه مسلم**، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ابتناء مسجد النبي ﷺ، برقم 128، ص524. **وأخرجه أبو داود**، كتاب الصلاة، باب في بناء المساجد، برقم 453، ص77. **وأخرجه النسائي**، كتاب المساجد، باب نبش القبور واتخاذ أرضاً مسجداً، برقم 699، ص122، ثلاثتهم من طريق عبد الوارث مطولاً. و**أخرجه أحمد**، برقم 13208، ج20، ص430 من طريق أبي التياح مطولاً.

صحيح). فقطع النخيل كان لسد حاجة، وهي بناء المسجد ويقاس عليها قطع الأشجار لشق الطرق ولبناء المرافق (الضرورة).

وقد ذكرنا سابقاً أن العلاقة بين الإنسان والبيئة علاقة مودة وصداقة، لكن في حالة معارضة هذه الطبيعة لمصلحة الإنسان العامة تقدم مصلحته، بل ورتبت الجزاء الأوفى على قلع الأشجار التي تؤدي إلى الضَّرر به، ، ففي الحديث النبوي: **"لقد رأيت رجلاً يتقلّب في الجنّة في شجرة قطعها من ظهر الطّريق ، كانت تؤذي النّاس"**[1] **(حديث صحيح).**

قال النووي: "أي يتنعم في الجنة بملاذها سبب قطعه الشجرة"[2].

ثانياً: استثمار الثروة الزراعية ضمن الحدود الشرعية.

المتتبع للهدي النبوي يرى أن استثمار الثروة الزراعية يبنى على ثلاثة محاور:

أ - الغذاء

تكمن أهمية الزراعة بوصفها مصدراً أساسياً لتوفير الغذاء اللازم للإنسان والحيوان، وذلك لما تحتويه المنتجات الزراعية من كربوهيدرات وبروتينات وفيتامينات، فالهدي النبوي يرشد إلى بيان القيمة الغذائية للتمر. قال رسول الله ﷺ : **"لا يجوع أهل بيت عندهم التّمر"**[3] **(حديث صحيح).** فالتمر يحتوي على مواد سكرية وكربوهيدراتية وبروتينية وفيتامينات، ولا يخفى على أحد فوائده الكثيرة، فهو يعد غذاءً مهماً للخلايا العصبية وطارداً للسموم ومفيداً لحالات الفشل الكلوي والمرارة، ومنبهاً لحركة الرحم، ومقوياً لعضلاته مما ييسر عملية الولادة الطبيعية[4].

---

(1) **أخرجه مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل إزالة الأذى عن الطريق، برقم 1914، ص667، قال: حدثناه عن أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبيد الله حدثنا شيبان عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وذكر الحديث. و**أخرجه أبو داود**، كتاب الأدب، باب في إماطة الأذى، برقم 5245، ص736. و**أخرجه الترمذي**، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في إماطة الأذى عن الطريق، برقم 1958، ص455. و**أخرجه مالك**، برقم 137، ص103، ثلاثتهم من طريق أبو صالح بمعناه. و**أخرجه** أحمد في مسنده، برقم 8039، ج13، ص407 من طريق أبو رافع عن أبي هريرة بنحوه.

(2) النووي، **المنهاج**، ص1863.

(3) **أخرجه مسلم**، كتاب الأشربة، باب في ادخار التمر.، برقم 2046، ص535، قال: حدثنا عبد الله بن عبدالرحمن الدرامي أخبرنا يحيى بن حسان حدثنا سليمان بن بلال عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة، وذكر الحديث.. و**أخرجه الترمذي**، كتاب الأطعمة، باب ما جاء في استحباب التمر، برقم 1815، ص428. و**أخرجه الدارمي**، برقم 2097، ص279. كلاهما من طريق عبد الله بن عبد الرحمن بمثله. و**أخرجه أبو داود**، كتاب الأطعمة، باب في التمر، برقم 3831، ص546. و**أخرجه ابن ماجة**، كتاب الأطعمة، باب التمر، برقم 3327، ص481 كلاهما من طريق سليمان بن بلال بنحوه. و**أخرجه أحمد**، برقم 25458، ج42، ص288 من طريق عمرة عن عائشة بنحوه.

(4) زغلول راغب النجار، **الإعجاز العلمي في السنة النبوية**، ط2، ج2، دار نهضة مصر، مصر، 2002م، ص 55-565.

لذلك نرى الهدي النّبوي في الحث على تناول التمر يومياً، فعن سعد ﷺ، قال: سمعت رسول اللـه ﷺ يقول: "**من تصبّح سبع تمرات عجوة لم يضرّه ذلك اليوم سمٌّ ولا سحرٌ**"[1] **(حديث صحيح).**

والسّنة النّبوية تقرر فائدة عصارة الزيتون (زيت الزيتون)، ففي الحديث النبوي: "**كُلُوا الزّيت وادّهنوا به، فإنّه من شجرةٍ مباركةٍ**"[2] **(حديث صحيح)**.. فالحديث يشير إلى أهمية زيت الزيتون، وقد أظهرت الأبحاث أن زيت الزيتون لـه فوائد عديدة في الوقاية من مرض شرايين القلب، وأنّه يحتوي على مواد كيميائية تمنع تخثر الدم وتعمل إلى رفع مستوى الكولسترول عالي الكثافة HDL وهو من النوع المرغوب فيه، وقد جعل الأطباء في جامعة ميلانو في إيطاليا خمس ملاعق من زيت الزيتون يومياً بوصفه جزءاً من العلاج الذي يتلقونه[3].

وفي قوله ﷺ : "**وادهنوا به**"، اتضح من خلال عملية تحليلية لمحتويات زيت الزيتون أنه يتكون من كميات من الأحماض الأمينية، وهي الأحماض التي يمرض الإنسان إذا لم يتناولها في طعامه مدة طويلة، من ضمنها حمض الفينيل الانين، فله دور أساسي في إعطاء لون البشرة ولون رموش العين والشعر في الإنسان[4]، وذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاء تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلآكِلِينَ﴾[5].

ب- العلاج

لقد جمعت كتب الطب النّبوي العديد من الأحاديث النبوية التي تصف بعض أنواع النباتات بوصفها عاملاً مساعداً على حدوث الشفاء، قال رسول اللـه ﷺ: "**في الحبة السوداء* شفاءٌ من كلِّ داء إلا السام**"[6] **(حديث صحيح).**

---

(1) متفق عليه، **أخرجه البخاري**، كتاب الطب، باب الدواء بالعجوة للسحر، برقم 5799، ص1089، قال: حدثنا إسحاق بن منصور أخبرنا أبو أسامة حدثنا هاشم بن هاشم قال سمعت عامر بن سعد سمعت سعداً.. وذكر الحديث، و**أخرجه مسلم**، كتاب الأطعمة، باب فضل تمر المدينة، برقم 2047، ص535، من طريق أبو أسامة بمثله. و**أخرجه أبو داود**، كتاب الطب، باب في تمرة العجوة، برقم 3876، ص551، من طريق عامر بمثله. و**أخرجه أحمد**، برقم 1528، ج3، ص112 من طريق عمر بن عبد العزيز عن سعد بنحوه.

(2) أ- التخريج: **أخرجه الترمذي**، كتاب الأطعمة، باب ما جاء في أكل الزيت برقم 1851، ص435، قال: حدثنا يحيى بن موسى حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب، وذكر الحديث.. و**أخرجه ابن ماجة**، كتاب الأطعمة، باب الزيت، برقم 3319، ص481. من طريق عبد الرزاق بمثله. و**أخرجه الدارمي**، برقم 2088، ص278، من طريق عطاء عن ابن أبي أسيد الأنصاري بنحوه.

ب- الحكم على الحديث: حديث صحيح. وقد صححه الشيخ الألباني (**صحيح سنن ابن ماجة**، ج2، ص166).

(3) ينظر: يحيى والزنداني، **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، تنبت بالدهن وصبغ للآكلين (رؤية جديدة)**، على شبكة الانترنت: بتاريخ: 2005/4/14م، http://www.55a.net، من كتاب آيات معجزات من القرآن وعالم النبات لأبو عطا.

(4) الموقع السابق.

(5) **سورة المؤمنين**، الآية 20.

* اختلفت الأقوال في المقصود بالحبة السوداء: فقيل هي الشونيز، وقيل إنها الخردل الأسود، وقيل أنها الكمون الأسود، وقيل أنها الكمون الهندي. ومنهم من قال أنها غير معلومة. (سيد، **التداوي بالأعشاب والطب النبوي**، ص40)

(6) متفق عليه. **أخرجه البخاري**، كتاب الطب، باب الحبة السوداء، برقم 5688، ص1076. قال: حدثني يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب، قال أخبرني أبو سلمة وسعيد بن المسيب أن أبا هريرة قال: وذكر الحديث، و**أخرجه مسلم**، كتاب الطب، باب التداوي بالحبة السوداء، برقم 2215، ص573. و**أخرجه ابن ماجة**، كتاب الطب، باب في الحبة السوداء، برقم 3447، ص497. كلاهما من طريق الليث بن سعد بمثله. و**أخرجه الترمذي**، كتاب الطب، باب ما جاء في الحبة السوداء، برقم 2041، ص470 من طريق الزهري بمثله. و**أخرجه أحمد**، برقم 25133، ج42، ص64 من طريق القاسم بن محمد عن عائشة بنحوه.

فالحديث يرشد إلى فعالية الحبة السوداء في الشفاء من الأمراض، وقد قرر العلماء أن الحبة السوداء لها فوائد عدة لذلك وصفها رسول الله ﷺ بأنها: "**شفاء من كل داء**". وأطلق الكل هنا من باب الكثرة والمبالغة[1]. نذكر من فوائدها: تساعد في زيادة المناعة وذلك عن طريق زيادة تركيز البروتينات في جسم الإنسان كما تستخدم بذورها المطحونة مع عسل النحل لعلاج نزلات البرد والانفلونزا، فضلاً عن زيتها الذي يقوم بمعالجة السعال.[2].

ومن وصايا النبيﷺ حيث قال: "**التلبينة**** **مجمّة لفؤاد المريض وتذهب ببعض الحزن**"[3] **(حديث صحيح).**

وقد أثبتت الدراسات العلمية فاعلية حبوب الشعير في تقليل مستويات الكولسترول في الدم، وذلك باتحاد الألياف الموجودة في الشعير مع الكولسترول الزائد فتساعد على خفض نسبته في الدم، ويعمل على رفع القدرة المناعية للجسم. وتساعد في الوقاية من أمراض القلب والدورة الدموية، وهي وسيلة فعالة لعلاج الاكتئاب وذلك لاحتوائها على المعادن مثل البوتاسيوم والماغنيسيوم التي لها تأثير على الموصلات العصبية ولاحتوائها على فيتامين B الذي ينصح الأطباء بزيادة كميته عند التأخر في العملية (الفسيولوجية) لتوصيل نبضات الأعصاب الكهربية، وتساعد في علاج السرطان وتأخر الشيخوخة، وتعد مُلَيناً للمعدة ومهدئاً لها[4].

والناس في هذه الأيام يتجهون إلى ما يسمى بـ "الطّب الشعبي التقليدي"، ونحن نتجه إلى الطب النّبوي حيث نجمع الحسنيين، بصفته طاعة لله تعالى ورسوله، وعلاجاً لنا، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللـه فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللـه وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللـه غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [5].

وعن عثمان ﷺ حدّث عن رسول الله ﷺ في الرجل إذا اشتكى عينيه وهو محرم "**ضَمَّدهُمَا بالصبر**"[6] **(حديث صحيح).**

---

(1) السيوطي، **الطب النبوي**، ص282.

(2) ينظر: سيد، **التداوي بالأعشاب والطب النبوي**، ص4.

** **التلبينة:** هي حساء يعمل من ملعقتين من دقيق الشعير بنخالته ثم يضاف لهما كوب من الماء وتطهى لمدة خمس دقائق، ثم يضاف كوب لبن وملعقة عسل نحل وسميت بذلك تشبيهاً لها باللبن في بياضها ورقتها. http://www.55a.net

(3) متفق عليه. **أخرجه البخاري**، كتاب الأطعمة، باب التلبينة، برقم 5417، ص1033، قال: حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة، أنها كانت إذا مات من أهلها.، وذكر الحديث..، و**أخرجه مسلم**، كتاب الطب، باب التلبينة مجمة لفؤاد المريض، برقم 2216، ص574 من طريق الليث بمثله. و**أخرجه أحمد**، برقم 24512، ج41، ص57-58 من طريق الليث بنحوه. و**أخرجه الترمذي**، في كتاب الطب، باب ما جاء ما يطعم المريض، برقم 2039، ص470. و**أخرجه ابن ماجة**، كتاب الطب، باب التلبينة، برقم 3445، ص397، كلاهما من طريق محمد بن السائب بن بركة عن أمه عن عائشة بنحوه.

(4) صهباء بندق، **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة**، التلبينة وصية نبوية وحقيقة علمية، على شبكة الانترنت، بتاريخ: 2005/3/3م. http://www.55a.net

(5) **سورة آل عمران**، الآية 30.

(6) **أخرجه مسلم**، كتاب الحج، باب جواز مداواة المحرم عينيه، برقم 1204، ص293، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعمرو الناقد حدثنا سفيان بن عيينة حدثنا أيوب بن موسى عن نبيه بن وهب قال: خرجنا مع أبان بن عثمان حتى إذا كنا بمنى.. وذكر الحديث. و**أخرجه أبو داود**، كتاب مناسك، باب ما يكتحل المحرم، برقم 1838، ص270، و**أخرجه الترمذي**، كتاب الحج، باب ما جاء في المحرم يشتكي عينه

ثبت علمياً أن الصبر إحدى فوائده المساعدة على التئام الجروح والقروح والالتهابات الجلدية الناتجة من التعرض للإشعاعات، ويفيد في إزالة ورم الجفون ويعالج قروح المعدة[1].

ج - استخدامات متنوعة.

نرى الهدي النبوي في تفعيل الموارد الطبيعية لخدمة الإنسان، فعن جابرﷺ قال: كان المسجد مسقوفاً على جذوع من نخل، فكان النّبيّ ﷺ إذا خطب يقوم إلى جذع منها.."[2] **(حديث صحيح).**

فالرسول ﷺ اتخذ أوراق النخيل سقفاً للمسجد، وجذوعها أعمدة لإقامة دعائم المسجد، ورغم التطور الهائل الذي يشهد العصر في هذا القرن إلا أننا نجد المهندسين المعماريين يُدخِلون جذوع النخل لوحة فنية تُحفر عليها الآيات القرآنية.

وحث رسول الله ﷺ على الاعتماد على الذات من خلال تفعيل الموارد لتكون مصدراً لكسب الرزق، ففي هذا المجال يقول ﷺ : **"لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير من أن يسأل أحداً فيعطيه أو يمنعه"**[3].

فيرشد الحديث إلى استخدام الخشب بوصفه وسيلة للاحتطاب وكسب الرزق منه.

وفي مجال التّطيب يرشد رسول الله ﷺ إلى استخدام الكافور والسدر، ففي الحديث عن أم عطية قالت: دخل علينا رسول الله ﷺ حين توفيت ابنته فقال: "**اغسلنها ثلاثاً أو خمساً أو أكثر من ذلك، إنْ رأيتنّ ذلك بماءٍ وسدْرٍ، واجْعلن في الآخرة كافوراً أو شيئاً من كافور، فإذا فرغتن فآذنّني..." الحديث** [4]**(حديث صحيح).**

فيضمدها بالصبر، برقم 952، ص232-333. و**أخرجه النسائي**، كتاب مناسك الحج، باب الكحل للمحرم، برقم 2708، ص445. و**أخرجه أحمد**، برقم 494، ج1، ص527 جميعاً من طريق سفيان بن عيينة بنحوه.

(1) ينظر: سيد **االتداوي بالأعشاب**، ص57.

(2) **أخرجه البخاري**، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، برقم 3585، ص650، قال: حدثنا إسماعيل قال: حدثني أخي عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد قال أخبرني حفص بن عبيد الله بن أنس بن مالك أنه سمع جابراً يقول وذكر الحديث.. **أخرجه أبو داود**، كتاب الصلاة، باب في بناء المساجد برقم 452، ص76، من طريق عطية عن ابن عمر بنحوه. و**أخرجه ابن ماجة**، كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء في بدء شأن المنبر، برقم 414، ص202. و**أخرجه أحمد**، برقم 21248، ج35، ص171-172. و**أخرجه الدارمي**، برقم 39، ص14، كلاهما من طريق الطفيل بن أبي بن كعب من طريق أبيه بنحوه.

(3) **سبق تخريجه**، ص42، حديث صحيح.

(4) متفق عليه، **أخرجه البخاري**، كتاب الجنائز، باب غسل الميت.، برقم 1253، ص218، قال: حدثنا إسماعيل ابن عبد الله قال حدثني مالك عن أيوب السختياني عن محمد بن سرين عن أم عطية الأنصارية، وذكر الحديث.، و**أخرجه أبو داود**، كتاب الجنائز، باب كيف غسل الميت، برقم 3142، ص465. و**أخرجه النسائي**، كتاب الجنائز، باب غسل الميت.، برقم 1878، ص320. و**أخرجه مالك**، برقم 269، ص659، ثلاثتهم من طريق مالك بمثله. و**أخرجه مسلم**، كتاب الجنائز، باب في غسل الميت، برقم 939، ص222. و**أخرجه ابن ماجة**، كتاب ما جاء في الجنائز، باب ما جاء في غسل الميت، برقم 1458، ص209, و**أخرجه أحمد**، برقم 27297، ج45، ص280 ثلاثتهم من طريق أيوب بنحوه. و**أخرجه الترمذي**، كتاب الجنائز، باب ما جاء في غسل الميت، برقم 991، ص240 من طريق محمد عن أم عطية بنحوه مطولاً.

فالكافور نبات يستخدم للتطيب وهو أقواها، وله خاصة في تصلب بدن الميت[1]، ويستخرج بتعريض قطع من خشب شجرة الكافور للبخار حيث يتجمد الكافور على قطع الخشب مكوناً طبقة زيتية الشكل وتجمع هذه المادة ويستخلص منها في شكل بلورات شبه شفافة تميل إلى اللون الأبيض، ثم تنقى البلورات بالتسامي فيتحول الكافور من الحالة الصلبة إلى الحالة الغازية تاركاً الشوائب وراءه[2].

والسدر نوع من النباتات يجفف ورقه ويستعمل في التنظيف، فإذا وضع على الأعضاء التي سيل منها الدم قطع النزف وهو شاد لأصول الشعر[3].

وبعد عرض لاستخدامات النبات، فالواجب تجاه هذه النعم الشكر والحمد والمحافظة عليها وزيادتها، ويتضح ذلك من خلال تحقيق معنى النماء والزيادة بإخراج الزكاة منها.

وبعد عرض لفرع علم النبات يظهر لنا تنوع هدايات السنة النبوية في هذا الحقل مما يدل على شموليتها.

---

(1) ينظر: ابن حجر، **فتح الباري**، ج3، ص129.
(2) ينظر: الهادي وبرقه، **عالم النبات في القرآن الكريم**، ص178.
(3) ينظر: **المرجع السابق**، ص 155-156.

المبحث الثاني:

علوم الأرض، وفيه مطلبان:

المطلب الأول : علم باطن الأرض (الجيولوجيا)

المطلب الثاني : علم الجغرافيـــا الطبيعـيـة

المبحث الثاني : علوم الأرض

احتوت السنة النبوية إشارات إلى علوم الأرض، بوصفها إحدى مجالات العلوم الطبيعية، وتقسم علوم الأرض عند أهل الاختصاص إلى قسمين:

القسم الأول: علم باطن الأرض (الجيولوجيا): وهو "العلم الذي يبحث في أصل الأرض وعلاقتها بالكون ومكوناتها وشكلها وتاريخها والعمليات والحوادث والتغيرات التي عاصرت نشأتها ولعبت دوراً أساسياً في تشكيلها بالصورة الحالية ونتائج ذلك"[1].

القسم الثاني: علم الجغرافيا الطبيعية: وهو العلم الذي يهتم بدراسة الظواهر الطبيعية من تضاريس ومناخ ومياه ونبات وحيوان، حيث تفسر نشأتها وتتبع تطورها إلى أن اتخذت صورتها الحالية[2].

وسأورد فيما يلي أحاديث تشير إلى بعض العلوم الفرعية لكل قسم من أقسام علوم الأرض.

المطلب الأول: علم باطن الأرض (الجيولوجيا).

أشار الهدي النبوي إلى علم باطن الأرض، ويمكن أن نجد الإشارة فيه إلى الفروع الآتية:

الفرع الأول: بنية الأرض الداخلية

علم طبقات الأرض: في الهدي النبوي إشارة إلى ذلك العلم، ففي الحديث النبوي قوله ﷺ: **"من ظَلَمَ قِيد شبرٍ من الأرض طُوّقهُ الله من سبع أرضين"**[3]**(حديث صحيح)**، يشير الحديث إلى تحريم الظلم وخاصة اغتصاب الأرض، وبيان عقوبة من يفعل ذلك بتطويق الإنسان الظالم بسبع أرضين.

فالحديث يهدي إلى الحث على اكتشاف المقصود بسبع أرضين، وأثبتت الدراسات في مجال فيزياء الأرض أن أرضنا تتكون من سبع طبقات محددة من الداخل إلى الخارج على النحو الآتي:

1- لب الأرض الصلب: وهو عبارة عن نواة صلبة من الحديد والنيكل، وهي نواة الأرض السابعة.

2- نطاق لب الأرض السائل: وهو نطاق سائل تقريباً يحيط باللب الصلب وله نفس تركيبته الكيميائية تقريباً.

3- النطاق الأسفل من وشاح الأرض: وهو نطاق صلب يحيط بلب الأرض.

4- النطاق الأوسط من وشاح الأرض: وهو نطاق صلب يبلغ سمكه حوالي 270 كم.

---

(1) ميشل كامل عطا الله (جيولوجي)، **أساسيات الجيولوجيا**، ط1، دار المسيرة، عمان، 2000م، ص 19.

(2) ينظر: علي حسن موسى(جيولوجي)، **أسس الجغرافيا الطبيعية**، (د.ط)، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، 1993م، ص4.

(3) متفق عليه، **أخرجه البخاري**، كتاب المظالم، باب إثم من ظلم شيئاً من الأرض، برقم 2453، ص429-430، قال: حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا حسين عن يحيى بن أبي يحيى، قال: حدثني محمد بن إبراهيم؛ أنّ أبا سلمة حدّثه؛ أنه كانت بينه وبين أُناس خصومة فذكر لعائشة – رضي الله عنها – فقالت: يا أبا سلمة اجتنب الأرض، وذكر الحديث.. **وأخرجه مسلم**، كتاب المساقاة، باب تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها، برقم 1611، ص412 من طريق يحي بن أبي كثير بمثله، **وأخرجه الترمذي**، كتاب الديات، باب ما جاء فيمن قتل دون ماله فهو شهيد، برقم 1418، ص343، من طريق عبد الرحمن بن عمرو عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بنحوه، وزيادة **وأخرجه أحمد**، برقم 1628، ج3، ص173، من طريق طلحة بن عبد الله بن عوف عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بنحوه وزيادة.

5- النطاق الأعلى من وشاح الأرض: وهو نطاق لدن شبه منصهر عالي الكثافة واللزوجة، يعرف باسم (نطاق الضعف الأرضي).

6- النطاق السفلي من الغلاف الصخري الأرضي: ويتراوح سمكه 120كم تحت سطح الأرض.

7- النطاق العلوي من الغلاف الصخري للأرض (قشرة الأرض): ويتراوح سمكه بين (5-8) كم تحت قيعان البحار والمحيطات[1]. واستدل به العلماء كذلك على تطابق تلك الأراضين حول مركز واحد، ولا يكون ذلك إلا في حالة كروية الأرض[2].

وفي إشارة أخرى لطبقات الأرض، قوله ﷺ: "**يطوي الله عز وجل السّماوات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرضين بشماله ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟**"[3] **(حديث صحيح).**

من جملة ما يشير إليه الحديث، أن هنالك أراضين (أكثر من أرض)، ويمكن أن يفهم من ذلك أن الأرض فيها طبقات متعددة، وفي الحديث دعوة لفتح آفاق البحث في كيفية طي السموات والأرضين كمرحة نهائية لقيام الساعة.

- علم التربة:

تعد التربة موضوعاً لعلم قائم بحد ذاته، فقد عرفه أهل الاختصاص بقولهم: علم التربة هو الذي "يركز على الجانب التحليلي من زاوية التركيب الكيميائي والفيزيائي ونسيج التربة وقطاعها بطبقاته المختلفة وأنواع الأملاح بها، وطرق علاجها فنياً بالإضافة إلى التصنيف العام للتربة[4].

وتعد التربة من مخلوقات الله في الأرض، قال رسول الله ﷺ: "**خلق الله ﷻ التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الأحد وخلق الشّجر يوم الاثنين..**"الحديث [5]**(حديث صحيح).**

فالحديث يشير إلى أولوية التربة في الخلق، وذلك لأهميتها في وجود مظاهر الحياة على سطح الأرض.

---

(1) ينظر: النجار، **الإعجاز العلمي في السنة النبوية**، ج2، ص 23-26.

(2) **المرجع السابق**، ص 26.

(3) **أخرجه مسلم**، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب صفة القيامة، برقم 2787، ص709. قال: وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة عن عمر بن حمزة عن سالم بن عبد الله أخبرني عبد الله أخبرني عبد الله ابن عمر، قال وذكر الحديث...، **وأخرجه البخاري**، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿والأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، برقم 4812، ص904، من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة بنحوه. **وأخرجه ابن ماجة**، المقدمة، باب فيما أنكرت الجهمية، برقم 192، ص29. **وأخرجه أحمد**، برقم 8863، ج14، ص451، كلاهما من طريق سعيد بن المسيب عن أبي هريرة بنحوه، **وأخرجه** الدارمي، برقم 2833، ص401، من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة بنحوه.

(4) محمد إبراهيم حسن (جغرافي)، **الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية**، (د.ط)، المكتبة المصرية، الإسكندرية، 2002م، ص178.

(5) **أخرجه مسلم**، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، برقم 2789، ص709، قال: حدثني سريج بن يونس وهارون ابن عبد الله، قالا: حدثنا حجاج بن محمد، قال: قال ابن جريج أخبرني إسماعيل بن أمية عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة عن أبي هريرة، وذكر الحديث.. **وأخرجه أحمد**، برقم 8341، ج14، ص82، من طريق الحجاج بن محمد بمثله.

وفي حديث رسول الـلـه ﷺ: **"إن الـلـه عز وجل خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنـو آدم على قدر الأرض، جاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك..."**[1]. يرشد إلى أن هنالك اختلافاً في أنواع الأتربـة، وقـد أثبتت الدراسات العلمية أن القدرة الإنتاجية للتربة تعتمد على عدة عوامل منها، نسبة المواد العضوية والمواد المعدنيـة القابلة للذوبان، فالتربة الحمراء فيها نسبة أكاسيد الحديد وهي تصلح لزراعة الحبوب والخضروات، أما تربـة الواحـات فتميل إلى اللون البني القاتم لوجود نسبة عالية من المواد العـضوية وهـي أصـلح لنمـو النباتـات مـن التربـة الفاتحـة، والتربة السوداء هي أقدر من غيرها على امتصاص أشعة الشمس[2].

وينبني على الحديث حاجة العلماء إلى تصنيف التربة وبيـان العوامـل التـي مـن شـأنها أن تـتحكم في نوعيـة التربة ومدى صلاحيتها لزرع أنواع معينة من النباتات.

وفي مجال معرفة بعض خصائص التربة يرشد النبي ﷺ إلى استعمال الـتراب لتطهـير الأواني التـي ولـغ الكلـب منها، ففي الحديث – الذي سبق ذكره- **: "طهـور إنـاء أحـدكم إذا ولـغ فيـه الكلـب، أن يغـسله سـبع مـرات أولاهـن بالتراب"**[3].

فالحديث يكشف عن حقيقة وهي أن التراب عامل كبير في إزالة البويضات والجراثيم؛ لأن ذراته تندمج معهـا فتسهّل إزالتها جميعاً، كما قـد يحتـوي الـتراب عـلى مـواد قاتلـة لهـذه البويـضات، فهـو يـسحب اللعـاب والفيروسـات الموجودة في الإناء بقوة أكثر من الماء[4].

4- علم الزلازل والانخسافات الأرضية:

تعد الزلازل* من أهم العوامل التي تـؤثر عـلى تماسـك القـشرة الأرضـية وتفككهـا، والحـديث يرشـد إلى هـذه الظاهرة ويربطهـا بحـدث عظـيم وهـو قيـام الـساعة، حيـث قـال ﷺ **:"لا تقـوم الـساعة حتـى يقـبض العلـم وتكـثر**

---

(1) **سبق تخريجه**، ص 37، إسناده صحيح.

(2) ينظر: محمد إبراهيم حسن، **الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية**، ص187.

(3) **سبق تخريجه**، ص70، حديث صحيح.

(4) ينظر: فراس نور الحق، **موسوعة الإعجاز العلمـي في القـرآن والـسنة**، نجاسـة الكلـب، عـلى شـبكة الانترنـت، بتـاريخ: 2005/3/30م، http://www.55a.net.

* الزلازل في اللغة: من الفعل زلزل، وتعني: حركت الأرض حركة شديدة. (ابن منظور، **لسان العرب**، ج11، ص308).

الزلازل..."[1]**(حديث صحيح)**. فالعلم يفسر حدوث ظاهرة الزلازل نتيجة حركة جزء من الأرض على أعماق مختلفة تحت سطحها فيؤدي إلى اهتزاز سطح الأرض[2].

ويرشد الحديث النبوي إلى ظاهرة أخرى تتعلق بالأرض وهي ظاهرة الانخساف* التي تؤثر على القشرة الأرضية، فعن حذيفة بن أسيد قال: **كان النبي ﷺ في غرفة ونحن أسفل منه، فاطلع إلينا، فقال: ماذا تذاكرون؟ قلنا: الساعة، قال: إن الساعة لا تكون حتى يكون عشر آيات: خسف بالمشرق وخسف بالمغرب .. وخسف في جزيرة العرب..."**[3]**(حديث صحيح).**

فالحديث يرشد إلى الوقوف على حقيقة هذه الانخسافات، وهي ظاهرة توجه العلماء لدراستها وهذا ما حدث في بعض البلدان كتركيا وإيران والصين.

المطلب الثاني: علم الجغرافيا الطبيعية

ويشمل هذا العلم في ضوء ما ورد في الهدي النبوي عدداً من العلوم الفرعية منها:

1- علم تضاريس الأرض.

لقد تنوعت مظاهر التضاريس على سطح الأرض، كالجبال والسهول والوديان..، ومن أبرز التضاريس التي وردت في الهدي النبوي:

الجبال:

اهتم الجيولوجيون بدراسة الشكل الخارجي لسطح الأرضية، وتعد الجبال من أهم تضاريسها، وفي الهدي النبوي إشارة إلى ما في باطن الجبال.

وأرشد الهدي النبوي إلى استثمار الثروات الموجودة في الجبال، ففي الحديث النبوي: **"جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني تزوجت امرأة من الأنصار، فقال له النبي ﷺ هل نظرت إليها، فإن في عيون الأنصار شيئاً، قال: قد نظرت**

---

(1) **أخرجه البخاري**، كتاب الاستسقاء، باب ما قيل في الزلازل والآيات، برقم 1036، ص181، قال: حدثنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب قال: أخبرنا أبو الزناد عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة، وذكر الحديث...، **وأخرجه أحمد**، برقم 10863، ج16، ص52 من طريق أبي الزناد بمثله، **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب الفتن، باب أشراط الساعة، برقم 4047، ص584 من طريق الأعرج وليس فيه "وتكثر الزلازل"، **وأخرجه مسلم**، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه...، برقم 2672، ص678، **وأخرجه أبو داود**، كتاب الفتن والملاحم، باب ذكر الفتن والملاحم، برقم 4255، ص597، كلاهما من طريق حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبي هريرة بنحوه، وليس فيه "وتكثر الزلازل".

(2) عبد القادر عابد(جيولوجي)، **علوم الأرض في التراث العربي الإسلامي**، (د.ط.)، (د.ن)، 2000م، ص 285.

* **الخسف في اللغة:** من الفعل الثلاثي خسف وهو إلحاق الأرض الأولى بالثانية. (ابن منظور، **لسان العرب**، ج9، ص 67).

(3) **أخرجه مسلم**، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة، برقم 2901، ص733، قال: حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري حدثنا أبي حدثنا شعبة عن فرات القزّاز عن أبي الطفيل عن أبي سريحة حذيفة بن أسيد وذكر الحديث...، **وأخرجه أحمد**، برقم 16141، ج26، ص63 من طريق فرات القزاز بمثله. **وأخرجه أبو داود**، كتاب الملاحم، باب إمارات الساعة، برقم 4311، ص605، **وأخرجه الترمذي**، كتاب الفتن، باب ما جاء في الخسف، برقم 2183، ص501-502 كلاهما من طريق فرات القزاز وليس فيه أبي سريحة بنحوه، وليس فيه ذكرٌ للخسف، **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب الفتن، باب أشراط الساعة، برقم 4041، ص583، من طريق أبي الطفيل عن حذيفة بنحوه وليس فيه ذكرٌ للخسف.

إليها، قال: على كم تزوجتها؟ قال: على أربع أواقٍ، فقال له النبي ﷺ على أربع أواق؟ كأنما تنحتون الفضة من عرض هذا الجبل.."[1]. **(حديث صحيح)**. فالحديث يشير إلى أن الفضة يمكن استخراجها من الجبال.

المياه:

توجد المياه في الطبيعة بأشكال شتى، فقد نجد منها الشكل الغازي في الغلاف الجوي، والشكل الصلب في الجليد والشكل السائل في المحيطات والبحار والأنهار...، وقد تكون المياه ظاهرة فوق سطح الأرض أو مستترة في داخلها، وقد تكون متحركة أو راكدة مستقرة[2]. وأوضح مظاهر المياه في الطبيعة البحار التي تعد من أهم وأكثر المسطحات المائية في الطبيعة لذا وجدنا اهتمام الهدي النبوي الكبير بالبحار بوصفها مصدراً من مصادر الطاقة والغذاء، فبينت الأحاديث النبوية أن في البحر قوة وطاقة كامنة يجب تفعيلها، وفي ذلك قول فضالة الأنصاري: **غزونا مع النبي ﷺ غزة تبوك، فجُهِدَ بالظّهر جهداً شديداً فشكوا للنبي ﷺ ما بظهرهم من الجهد، فتحين بهم مضيقاً فسار النبي ﷺ فيه فقال: مرّوا باسم الله فمرّ الناس عليه بظهرهم فجعل ينفخ بظهرهم: اللهم احمل عليها من سبيلك إنك تحمل على القوي والضعيف وعلى الرطب واليابس في البر والبحر، قال: فما بلغنا المدينة حتى جعلت تنازعنا أزمناً، قال فضالة: هذه دعوة النبي ﷺ على القوى والضعيف فما بال الرطب واليابس، فلما قدمنا الشام غزونا غزوة قبرس في البحر فلما رأيت السفن في البحر وما يدخل فيها، عرفت دعوة النبي ﷺ"**[3]**(حديث حسن)** وفي قوله: (رطب يحمل يابساً) بيان قوة البحر في أنه سائل ويحمل فوقه السفن.

وفي الحديث دعوة لدراسة سر ذلك، وفي قوله (اللهم احمل عليها من سبيلك) بيان قدرة الله تعالى في جعل البحر طريقاً لبني آدم كما هو في البر[4].

وأشار الهدي النبوي إلى إمكانية استخدام البحر كوسيلة للتجارة والأغراض العسكرية والحربية، فعن أنس رضي الله عنه قال: **"كان رسول الله ﷺ يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت، فدخل عليها رسول الله فأطعمته وجعلت تفلي رأسه، فنام رسول الله ثم استيقظ وهو يضحك، قالت: فقلت: وما**

---

(1) **أخرجه مسلم**، كتاب النكاح، باب ندب النظر إلى وجه المرأة..، برقم 1424، ص350، قال: وحدثني يحيى بن معين حدثنا مروان بن معاوية الفزاريُّ حدثنا يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة، وذكر الحديث....

(2) ينظر: علي حسن موسى، **أسس الجغرافية الطبيعية**، ص215.

(3) أ- التخريج: **أخرجه أحمد**، برقم 23955، ج39، ص377-378، حدثنا عصام بن خالد الحضرمي حدثنا صفوان بن عمرو عن شريح بن عبيد أن فضالة بن عبيد الأنصاري، وذكر الحديث.. **وأخرجه** الطبراني، **المعجم الكبير**، برقم771، ج18، ص300-301 من طريق صفوان بنحوه، **وأخرجه ابن حبان**، برقم 4681، ج10، ص535 من طريق صفوان بمثله.

ب- **الحكم على الحديث:** حديث حسن، فيه عصام بن خالد الحضرمي صدوق (**تقريب التهذيب**، ص 330)، وقال الشيخ شعيب: حديث صحيح، وهذا إسناد قوي.

(4) ينظر: راشد مران الحربي، **الأحاديث الواردة في البحر جمعاً ودراسة وتخريجاً**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية، 2004م، ص 16.

يضحكك يا رسول الـلـه؟ قال: ناس من أمتي عُرضوا علي غـزاةً في سـبيل الـلـه يركبـون ثـبَج* هـذا البحـر ملوكـاً عـلى الأسرة.."[1]**(حديث صحيح).** ودعا رسول الـلـه إلى اكتشاف القوة والطاقة في البحار، حيث قـال: **"إن نـاركم هـذه جـزء من سبعين جزءاً من نار جهنم، وضربت بالبحر مرتين، ولولا ذلك ما جعل الـلـه فيها منفعة لأحد"**[2]**(حديث صحيح).**

ويستفاد من الحديث أن للبحر قوة وتأثيراً في إطفاء النار[3].

وتعد البحار مصدراً غنياً بالثروة الغذائية، فعن ذلك يحـدثنا رسـول الـلـه ﷺ بقولـه: **"... هـو الطهـور مـاؤه والحل ميتته"**[4]. فالبحار مملوءة بالطاقة الغذائية التي تكفي الإنسانية شريطة عدم إفسادها بالملوثات واستنزافها[5].

ومن مظاهر المياه كذلك الأنهار، فالأنهار تحقق للإنسانية المتعة والماء والغذاء والطاقـة وتـسهل التجـارة، وفي قوله ﷺ: **"رفعت إلى السّدرة، فإذا أربعة أنهار: نهران ظاهران، ونهران باطنان، فأما الظاهران: فالنيـل والفـرات، وأمـا الباطنان فنهران في الجنة.."**[6]**(حديث صحيح).**

فالحديث يشير إلى أهمية الأنهـار، وقـد وجـد الإنـسان أن عـلى ضـفاف الأنهـار قامـت الحـضارات، فحـضارة الفراعنة قامت على ضفاف نهر النيل، وحضارة الأشوريين قامت على ضفاف نهر الفرات.

وهنالك أنواع أخرى من المياه، وهي المياه الجوفية، والهدي النبوي إشارة خفية في الحث على اكتـشاف هـذه المياه وتسخيرها لمنفعة الإنسان، فعن معاذ بن جبل أنـه قـال: **خرجنـا مـع رسـول الـلـه ﷺ عـام تبـوك فكـان يجمـع**

---

* ثبج: أي وسطه ومعظمه. ابن الأثير، **النهاية**، ج1، ص 204.

(1) متفق عليه، **أخرجه البخاري**، كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء بالجهاد والشهادة للرجـال والنـساء، بـرقم 3788-3789، ص502-503، قال: حدثنا عبد الـلـه بن يوسف عن مالك عن إسحاق بن عبد الـلـه بن أبي طلحة عن أنس بن مالك أنه سـمعه يقـول، وذكـر الحـديث. **وأخرجه أبو داود**، كتاب الجهاد، باب فضل الغزو في البحر، برقم 2491، ص361، **وأخرجه الترمذي**، كتاب فضائل الجهاد، بـاب مـا جـاء في غزو البحر، برقم 1645، ص397. **وأخرجه النسائي**، كتاب الجهاد، باب فضل الجهاد في البحـر، بـرقم 3168، ص516. **وأخرجـه مالـك**، بـرقم 469، ص295 جميعاً من طريق مالك بمثله. **وأخرجه مسلم**، كتاب الإمارة، بـاب فـضل الغـزاة في البحـر، بـرقم 1912، ص501 مـن طريـق إسحاق بن عبد الـلـه بمثله. **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب الجهاد، باب فضل غزو البحر، برقم 2776، ص400-401 من طريق يحيى بن حبـان عن أنس بنحوه. **وأخرجه أحمد**، برقم 27454، ج45، ص445 عن عطاء بن يسار عن امرأة حدثته (أم حرام بنت ملحان)، **أخرجه الدارمي**، برقم 2457، ص338، من طريق محمد بن علي بن حبان عن أنس بنحوه.

(2) **أخرجه أحمد** برقم 7327، ج12، ص280، قال: حدثنا سفيان عن أبي الزنـاد عـن الأعـرج عـن أبي هريـرة، وسـاق الحـديث.، **وأخرجـه البخاري**، كتاب بدء الخلق، باب صفة النار وأنها مخلوقة، برقم 3265، ص589. **وأخرجه مسلم**، كتاب صفة الجنـة والنـار.، بـاب في شـدة صفة جهنم، برقم 2843، ص720، كلاهما من طريق أبي الزناد بنحوه، **وأخرجه الترمذي**، كتاب صفة جهنم باب ما جاء أن ناركم هذه جزء من سبعين، برقم 2589، ص588 من طريق همام بن قتيبة عن أبي هريرة بنحوه **وأخرجه ابـن ماجـة**، كتـاب الزهـد، بـاب ذكـر الـشفاعة، 4318، ص630 من طريق نفيع أبي داود عن أنس بن مالك وفيه موضع الشاهد. **وأخرجه مالك** برقم 950، ص609 مـن طريـق أبي سـهيل بن مالك عن أبيه، **وأخرجه الدارمي**، برقم 2881، ص 408، من طريق أبي عياض عن أبي هريرة بمثله، جميعاً ليس فيهم "وضربـت بـالبحر مرتين..".

(3) ينظر الحربي، **الأحاديث الواردة في البحر جمعاً ودراسة وتخريجاً**، ص 30.

(4) **سبق تخريجه**، ص76، حديث حسن.

(5) ينظر: عدنان الشريف، **من علوم الأرض القرآنية**، ط3، دار العلم للملايين، بيروت، 2000م، ص112.

(6) **أخرجه البخاري**، كتاب الأشربة، باب شرب اللبن، برقم 5610، ص1063، قال: وقال إبراهيم بن طهمان عن شعبة عن قتادة عـن أنـس بن مالك، وذكر الحديث. **وأخرجه مسلم**، كتاب الإيمان، باب الإسراء رسول الـلـه ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات، برقم 162، ص52 مـن طريق شعبة بنحوه مطولاً، **وأخرجه أحمد** برقم 17835، ج29، ص 373-374 من طريق قتادة بنحوه مطولاً.

الصلاة.. قال: إنكم ستأتون غداً إن شاء الـلـه عين تبوك وإنكم لن تأتوها حتى يُضحي النهار فمـن جاءهـا مـنكم فـلا يمس من مائها شيئاً حتى آتي، فجئناها وقد سبقنا إليها رجلان، والعين مثل الشراك* تبض بشيء من ماء، قال: فـسألهما رسول الـلـه ﷺ هل مسستما من مائها شيئاً؟ قالا: نعم، فسبّهما النبي ﷺ وقال لهما ما شاء الـلـه أن يقول، قال: ثـم غرفوا بأيديهم من العين قليلاً قليلاً حتى اجتمع في شيء قال: وغسل الرسـول ﷺ فيـه يديـه ووجهـه ثـم أعـاده فيهـا فجرت العين بماء منهمر أو غزير - شك أبو علي - أيها قال حتى استسقى الناس ثم قال: يوشك يـا معـاذ ! إن طالـت بك الحياة أن ترى ما ههنا قد مليء جناناً"[(1)](حديث مسلم).

فالحديث يشير إلى أن منطقة تبوك ستعود يوماً من الأيام إلى مزارع وثمار لوجود المياه الجوفية فيها، وهذا ما أثبته الواقع الآن أن هذه المنطقة تحولت إلى مزارع وخيرات وذلك لوجود خزانات الميـاه تحـت سـطح الأرض، فطبيعـة الأرض في تبـوك تـشكل مـصيدة لميـاه الأمطـار بالإضـافة إلى خاصـية الحجـر الـرملي الـذي يتميـز بالخاصـية المـسامية والنفاذية[(2)].

2- المناخ:

جاءت الأحاديث النبوية لتصف المناخ، حيث قال رسول الـلـه ﷺ: " **إذا اشتد الحر فأبردوا الصلاة، فإن شـدة الحر من فيح جهنم"[(3)](حديث صحيح).**

وفي وصف آخر للمناخ، قوله ﷺ: **"اشتكت النار إلى ربها، فقالت: ربِّ أكل بعضي بعضاً، فأذن لي بنفسين: نفـس في الشتاء ونفس في الصيف فأشد ما تجدون من الحر وأشـد مـا تجـدون مـن الزمهريـر*"[(1)](حـديث صـحيح).** وفي روايـة

---

* **الشراك**: أحد سيور النعل التي تكون على وجهها، وقدره ها هنا ليس معنى التحديد، ولكن زوال الشمس لا يبين إلا بأقـل مـا يـرى مـن الظل وكان حينئذ بمكة هذا القدر". ابن الأثير، ج1، ص863.

(1) **أخرجه مسلم**، كتاب الفضائل، باب في معجزات النبي ﷺ برقم 2281، ص590، قال: حدثنا عبد الـلـه بن عبدالرحمن الدارمي حـدثنا أبو علي الحنفي. حدثنا مالك (وهو ابن أنس) عن أبي الزبير المكي أن أبا الطفيل عامر ابن واثلة أخبره أن معاذ بن جبل أخبره قال، وسـاق الحديث. **وأخرجه أبو داود**، كتاب صلاة السفر، باب الجمع بين الصلاتين، برقم 1206، ص180، كلاهما من طريق أبو علي الحنفـي، ولـيس فيه موضع الشاهد. **وأخرجه النسائي**، كتاب المواقيت، باب الوقـت الـذي يجمـع فيـه المـسافر بـين الظهـر والعـصر، بـرقم 584، ص 103. **وأخرجه مالك**، برقم 327، ص 95 كلاهما من طريق مالك. وفي النسائي ليس فيه موضع الشاهد. **وأخرجـه الـدارمي**، بـرقم 1552، ص198. **وأخرجه أحمد**، برقم 70، ج36، ص388-389 من طريق الزبير المكي بنحوه.

(2) ينظر: النجار (جيولوجي)، **الإعجاز العلمي في السنة النبوية**، ج2، ص193-195.

(3) متفق عليه، **أخرجه البخاري**، كتاب مواقيت الصلاة، باب الإبراد بالظهر من شدة الحر، برقم 536، ص99، قال: حدثنا علي بن عبد الـلـه قال: حدثنا سفيان قال حفظناه من الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة، وذكر الحديث .،، **وأخرجه الترمذي**، كتاب الـصلاة، بـاب مـا جـاء في تأخير الظهر في شدة الحرّ، برقم 157، ص44، **وأخرجه النسائي**، كتاب مواقيـت الـصلاة، بـاب الإبـراد بـالظهر إذا اشـتد الحـرّ، بـرقم 497، ص90، **وأخرجه أحمد** برقم 7663، ج13، ص54، **وأخرجه الدارمي**، برقم 1239، ص152، جميعاً من طريق الزهري بمثله. **وأخرجه مسلم**، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الإبراد بالظهر في شدة الحر، برقم 615-617، ص148، **وأخرجه أبو داود**، كتاب الصلاة، بـاب وقـت صـلاة الظهـر، برقم 402، ص70، كلاهما من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة بمثله، **وأخرجه مالك** برقم 12، ص39، من طريق زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار بمثله، **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب الصلاة، باب الإبراد بالظهر في شدة الحر، برقم 677، ص 96، مـن طريـق الأعـرج عـن أبي هريـرة بمثله.

الترمذي: "فأما نفسها في الشتاء فزمهرير، وأما نفسها في الصيف فسموم". ويفهم من الحديث أن هنالك تقلبات في المناخ من شدة الحر (السموم) إلى البرد الشديد (الزمهرير).

وهنالك أحاديث تشير إلى أن شبه الجزيرة العربية كانت في حقبة من الحقب مروجاً وأنهاراً، حيث قال رسول الله ﷺ **:"لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض...، وحتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً"**[2] **(حديث صحيح).**

فالحديث يفتح باباً واسعاً للعلماء للبحث في مناخ الجزيرة العربية وهل ستحول إلى مروج وأنهار، وأثبتت الدراسات المناخية لجزيرة العرب إلى أن الصحراء القاحلة في طريقها الآن للعودة مروجاً وأنهاراً مرة أخرى، وذلك من خلال الدورات المتقلبة التي تمر بها[3].

ومن عوامل المناخ الهامة الرياح، وتنشأ بسبب اختلاف الضغط الجوي في منطقتين متجاورتين على سطح الأرض، ويكون سبب الاختلاف إما لدرجة الحرارة أو الرطوبة، وهذا الفرق يدفع الكتل الهوائية للاندفاع بين المنطقتين[4].

وللرياح دورٌ في عملية تكوين السحاب والغيوم، فعن أنس رضي الله عنه قال: **أصاب أهل المدينة قحطٌ على عهد رسول الله ﷺ فبينما هو يخطب يوم جمعة إذ قام رجل، فقال: يا رسول الله هلكت الكراع* هلكت الشاءَ، فادع الله يسقينا، فمد يده ودعا، قال أنس: وإن السماء لمثل الزجاجة فهاجت ريحٌ أنشأت سحاباً ثم اجتمع ثم أرسلت عزاليها**..."[5] **(حديث صحيح).**

---

* **الزمهرير**: شدة البرد. (ابن الأثير، ج1، ص733).

(1) متفق عليه، **أخرجه البخاري** كتاب بدء الخلق، باب صفة النار وأنها مخلوقة، برقم 3260، ص588، قال: حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن أنه سمع أبا هريرة يقول، وذكر الحديث... **وأخرجه مسلم**، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الإبراد بالظهر في شدة الحر.، برقم 617، ص148-149 من طريق الزهري بمثله. **وأخرجه أحمد**، برقم 7722، ج13، ص156 من طريق الزهري بمثله. **وأخرجه الترمذي**، كتاب صفة جهنم، باب ما جاء أن للنار نفسين.، برقم 2592، ص589. **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب الزهد، باب ذكر الشفاعة، برقم 4319، ص631 كلاهما من طريق أبي صالح عن أبي هريرة بنحوه.

(2) **أخرجه مسلم**، كتاب الزكاة، الترغيب في الصدقة.، برقم 1012، ص240، قال: وحدثنا قتيبة بن سعيد. حدثنا يعقوب (وهو ابن عبد الرحمن القاريّ) عن سهيل عن أبيه، عن أبي هريرة، وساق الحديث. **وأخرجه أحمد**، برقم 8833، ج14، ص427، من طريق سهيل بنحوه. **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب الفتن، باب أشراط الساعة، برقم 4047، ص 584 وليس فيه موضع الشاهد.

(3) ينظر: النجار، **الإعجاز العلمي**، ج2، ص58.

(4) محمود مصطفى، **الجيولوجيا من درب الإيمان**، ط1، دار المعرفة، دمشق، 1995م، ص255.

* **الكراع**: اسم لجميع الخيل (ابن الأثير، ج2، ص534).

** **عزاليها**: جمع العزلاء: وهو فم المزادة الأسفل (القربة). فشبه اتساع المطر واندفاقه بالذي يخرج من فم المزاده. (ابن الأثير، ج2، ص202).

(5) **أخرجه البخاري**، كتاب المناقب، باب علامات النبوية في الإسلام، برقم 3582، ص649، قال : حدثنا مُسدد حدثنا حماد عن عبد العزيز عن أنس وعن يونس عن ثابت عن أنس رضي الله عنه، وذكر الحديث... **وأخرجه أبو داود**، كتاب صلاة الاستسقاء، باب في أي وقت يحول، برقم 1174، ص175 من طريق مسدد بمثله، **وأخرجه** النسائي، كتاب الاستسقاء، باب ذكر الدعاء، برقم 1514، ص263، من طريق ثابت بنحوه، **وأخرجه مسلم**، كتاب صلاة الاستسقاء، باب الدعاء في الاستسقاء، برقم 897، ص211 من طريق شريك عن أنس بنحوه، **وأخرجه ابن**

قال ابن حجر: "الريح تلقح السحاب"[1]. وأثبت العلماء أن الرياح لها دور أساسي ومهم في عملية تشكيل السحب؛ لأنها تقوم بنقل بخار الماء من مكان التبخر إلى أماكن أخرى، ثم رفعه نحو الأعلى ليصل إلى طبقات الجو الباردة حيث يتكاثف متحولاً إلى قطرات مائية بعد تجمعها مع بعضها البعض[2]. وذلك تصديقاً لقوله تعالى: ﴿اللـه الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاء كَيْفَ يَشَاء وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ﴾[3].

فتلك بعض خصائص الرياح التي تظهر وتنشر وتهيج، فلا سحاب دون رياح[4].

وفي مجال بيان دور الرياح وعلاقتها بعملية التلقيح، فعن سلمة الأكوع رفعه إلى النبي ﷺ أنه يقول: إذا اشتدت الريح قال: "**اللـهم لقحاً لا عقيماً**"[5].

فالهدي النبوي يرشد إلى دور الرياح في التلقيح، وقرّر العلم أن هنالك عدة أنواع من التلقيحات تقوم بها الرياح:

1- تلقيح الرياح الباردة مع الرياح الدافئة لتوليد رياح مفيدة مشبعة بالغيوم القادرة على إنزال المطر.

2- تلقيح الغيوم بحملها لبخار الماء الصاعد من البحار والمحيطات، وكذلك الجسيمات المجهرية الصغيرة التي تتطاير مع الرياح وتسمى (نوى التكاثف) حيث تعمل النوى مع بخار الماء على تغذية الحب فتتكاثف وتنزل المطر.

3- تلقيح السحابة سالبة الشحنة مع السحابة موجبة الشحنة لتوليد السحب الركامية وإحداث التفريغ الكهربائي الذي ينشأ منه البرق والرعد والمطر والبرد.

4- تلقيح ماء المطر بالبرق، فحدوث البرق بسبب درجة حرارة عالية جداً يؤدي إلى تفاعل غاز النيتروجين في الجو مع غاز الأكسجين، مولداً بذلك مركباً ذائباً في قطرات المطر الساقطة على الأرض، وهي مهمة في تسميد التربة ونمو النبات.

5- تلقيح النباتات، حيث تعمل على نقل غبار الزهر من نبات لآخر لتساهم في عملية التكاثر[6].

وفي النهاية يتضح لنا دور الرياح في دورة المياه ولقاح الماء والنبات، وتعد هذه الأمور هي أساس الحياة البيولوجية على سطح الأرض.

ماجة، كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء في الدعاء في الاستسقاء، برقم 1269، ص180، من طريق شرحبيل بن السمط عن كعب بنحوه. **وأخرجه أحمد**، برقم 12019، ج19، ص75-76 من طريق حميد عن أنس بنحوه.

(1) ابن حجر، **فتح الباري**، ج6، ص601.

(2) مصطفى، **الجيولوجيا من درب الإيمان**، ص 140.

(3) **سورة الروم**، من الآية 48.

(4) الشريف، **من علوم الأرض القرآني**، ص 91.

(5) **سبق تخريجه**، ص20، إسناده صحيح.

(6) سليمان الطراونة، **الإعجاز العلمي في القرآن الكريم (الماء والكون)**، ط1، دار الفرقان، عمان، 2000م، ص 82-84.

ومن الظواهر المناخية الرئيسة نزول المطر، وفي مجال نشأة الأمطار وتكوينها، يرشد رسول الله ﷺ إلى كيفية تكون الأمطار، فعن أنس ﷺ قال: **أصابت الناس سنة على عهد النبي ﷺ فبينما النبي يخطب في يوم الجمعة قام أعرابي فقال: يا رسول الله، هلك المال وجاع العيال فادع الله لنا، فرفع يديه وما نرى في السماء قزعة فوالذي نفسي بيده ما وضعها حتى ثار السحاب أمثال الجبال، ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته ﷺ فمطرنا يومنا ذلك ومن الغد وبعد الغد، والذي يليه حتى الجمعة الأخرى، وقام ذلك الأعرابي - أو قال غيره - فقال: يا رسول الله تهدم البناء وغرق المال.."** الحديث [1] **(حديث صحيح).**

وفي قوله (حتى ثار السحاب أمثال الجبال) إشارة إلى أن هنالك أنواعاً من السحب.

وفي مجال بيان دور الله سبحانه وتعالى في نزول المطر فعن زيد الجهني أنه قال: **"صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية في أثر سماء* (أي مطر) كانت من الليلة فلما انصرف النبي ﷺ أقبل بالناس قال: هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال رسول الله ﷺ قال ربكم: "أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال مطرنا بفضل الله وبرحمته وذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنوء** كذا وكذا، فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب"[2].(حديث صحيح).**

وهذا الحديث يبين أن الله تعالى هو المتحكم بهذه الظاهرة والمسيطر عليها، وعلى الإنسان دراسة هذه الظاهرة لأنها تحدث وفق سنن وقوانين، فعملية نزول المطر من السحب لا تزال قضية فيها نوع من الغموض؛ لأنها تتم بعدد من العمليات غير المشاهدة مباشرة، ولذلك وضع العلماء مجموعة من النظريات التي تقول إن للرياح دور في

---

(1) **أخرجه البخاري**، كتاب الجمعة، باب الاستسقاء في الخطبة يوم الجمعة، برقم 933، ص163، قال: حدثنا إبراهيم بن المنذر قال: حدثنا أبو الوليد، قال: حدثنا أبو عمرو قال حدثني إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك، وساق الحديث...، **وأخرج مسلم**، كتاب الاستسقاء، باب الدعاء في الاستسقاء، برقم 897، ص211، من طريق شريك عن أنس بنحوه، **وأخرجه أبو داود**، كتاب الاستسقاء، باب في أي باب يحول، برقم 1174، ص175 من طريق ثابت عن أنس بنحوه، **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء في الدعاء في الاستسقاء، برقم 1269، ص180، من طريق شرحبيل بن السمط عن كعب بنحوه، **وأخرجه النسائي**، كتاب الاستسقاء، باب ذكر الدعاء، برقم 1514، ص 263، من طريق ثابت عن أنس بنحوه، و**أخرجه** أحمد برقم 12019، ج19، ص75-76 من طريق حميد عن أنس بنحوه.

* أثر سماء: أي مطر. ابن الأثير، ج1، ص 810.

** الأنواء: "هي ثمان وعشرون منزلة، ينزل القمر كل ليلة في منزلة منها...، وإنما سمي نوءاً؛ لأنه إذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق، ينوء نوءاً: أي نهض وطلع (ابن الأثير، **النهاية**، ج2، ص 799-800).

(2) **أخرجه البخاري**، كتاب الاستسقاء، باب قول الله تعالى: ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾. برقم 1038، ص182، قال: حدثنا إسماعيل قال: حدثني مالك عن صالح بن كيسان عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن زيد بن خالد الجهني، وساق الحديث...، **وأخرجه مسلم**، كتاب الإيمان، باب بيان كفر من قال مطرنا بالنوء، برقم 71، ص30. **وأخرجه أبو داود**، كتاب الطب، باب النجوم، برقم 3906، ص555. **وأخرجه أحمد** برقم 17061، ج28، ص293، **وأخرجه مالك** برقم 219، ص140 ثلاثتهم من طريق مالك بنحوه، **وأخرجه النسائي**، كتاب الاستسقاء، باب كراهية الاستمطار بالكواكب، برقم 1522، ص264 من طريق صالح بن كيسان بنحوه.

هذه العملية وكذلك الغبار والشحنات الكهربائية في السحب الواحدة أو بين السحب المنفصلة من تصادمها مع بعضها البعض، وفق كل ذلك إرادة الله تعالى بإنزال المطر.

ووجود هذه الشروط مجتمعة أو منفردة يتطلب تقديراً سبقاً ولا يتم عشوائياً غلا مصادفة[1]. وذلك تصديقاً لقوله ﷺ : **"مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله، لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله"**[2]**.(حديث صحيح)**

وفي مجال تحقيق دورة المياه في الطبيعة، قوله ﷺ: **"ما من عام أمطر من عام ولكن الله يصرفه حيث يشاء ثم قرأ ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾**[3]" [4]. فالهدي النبوي يرشد إلى خصيصة من خصائص العلوم الطبيعية وهي مبدأ التوازن، فقد أثبتت الدراسات أن كمية الأمطار النازلة على الأرض ثابتة كل سنة، لكن يتفاوت توزيع الحرارة والضغط من منطقة لأخرى وعليه كمية الأمطار تختلف من منطقة إلى أخرى، فالمطر في العام الفائت في منطقة ما لا يساوي كمية الأمطار في العام القادم، لكن مجموع الأمطار الهاطلة على الأرض في الأعوام متقاربة نوعاً ما[5].

هذه نماذج من الإرشادات النبوية في علوم الأرض وجغرافيتها، تفتح آفاق البحث والمعرفة للمتخصصين ليسيروا على ضوء تلك الإرشادات.

---

(1) ينظر: النجار، **الإعجاز العلمي في السنة النبوية**، ج2، ص41-45.

(2) **أخرجه البخاري**، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى:﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾. برقم 7379، ص1360، قال: حدثنا خالد بن مخلد سليمان بن سليمان بلال حدثني عبد لله بن دينار. و**أخرجه** أحمد، برقم 5226، ج9، ص184 من طريق عبد الله بن دينار بنحوه.

(3) **سورة الفرقان**، الآية 50.

(4) **أخرجه الحاكم**، ج2، ص403، قال: أخبرني أبو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ إبراهيم ابنا يزيد بن هارون أنبأ سليمان بن التيمي عن الحسن بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ﷺ وساق الحديث.. **وأخرجه البيهقي**، برقم 6483، ص507 من طريق يزيد بن هارون بمثله، ومن طريق آخر عن سفيان عن الركين عن أبيه عن عبد الله بن مسعود بنحوه.

ب- **الحكم على الحديث**: حديث صحيح، قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، قال الشيخ الألباني: "له شاهد يرويه يزيد بن أبي زياد أنه سمع أبا جحيفه يقول: سمعت ابن مسعود يقول فذكره، **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، ج5، ص592. **أخرجه** عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي في سننه عن ابن عباس، و**أخرجه** الخرائطي في مكارم الأخلاق عن ابن مسعود بمثله (جلال الدين السيوطي، **الدرر المنثور في التفسير بالمأثور**، صححه وأخرج أحاديثه نجدت نجيب، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م، ص240. قال الشيخ الألباني : "قلت ورجاله ثقات رجال الشيخين غير يزيد الهاشمي مولاهم وهو سيء الحفظ فلا بأس في الشواهد، فالحديث وإن كان موقوفاً فهو في حكم المرفوع؛ لأنه لا يقال من قبل الرأي والاجتهاد؛ ولأن روي مرفوعاً (**سلسلة الأحاديث الصحيحة**، ج6، ص184).

(5) سليمان الطراونة، **الإعجاز العلمي في القرآن الكريم**، ص 116.

المبحث الثالث:

علما الفلك والكون، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول : السماء

المطلب الثاني : النجوم

المطلب الثالث : الكواكب

المطلب الرابع : الشهب

المطلب الخامس : الزمان

المبحث الثالث : علما الفلك والكون

إن علمي الفلك والكون من أقدم العلوم التي اهتم بها الإنسان، وهما أحد أقسام العلوم الطبيعية، وقد عرف ابن خلدون علم الفلك بقوله: "علم ينظر في حركة الكواكب الثابتة والمتحركة والمتحيزة، ويستدل من تلك الحركات على أشكال وأوضاع للأفلاك لزمت منها لهذه الحركة المحسوسة بطرق هندسية، كما يبرهن على أن مركز الأرض مباين لمركز فلك الشمس بوجه حركة الإقبال والإدبار"[1]. وعرفه المختصون بأنه: "علم يبحث فيه عن ظواهر الأجرام السماوية حركاتها المرئية والحقيقية ومقاديرها وأبعادها وخاصيتها الطبيعية"[2].

ويبحث علم الفلك في حركة النجوم في مداراتها وحركة الأجرام التي هي أوسع من حركة النجوم، وحركة كواكب تابعة للنجوم، والأقمار التابعة للكواكب، ثم الحشود النجمية – أي العناقيد النجمية – والسُدم، وأخيراً الحشود المجرية. وهذه الحركة تعتمد على قوى الجذب والتوازن[3] وهو يعتمد على علم الفيزياء.

علم الكون: هو العلم الذي يهتم بدراسة الكون بشكل عام، أصل مادته، ونشأته وتطوره وخصائصه ومحتوياته...، وهو من العلوم التي تعتمد على قوانين الفيزياء اعتماداً كاملاً[4].

فالملاحظ أن علم الكون علم أشمل وأوسع من علم الفلك، فعلم الفلك يتداخل مع علم الكون، وقد وجدت أن الأحاديث الشريفة أشارت إلى موضوعات هي مما تقع ضمن علمي الفلك والكون، مستعينة بآراء أهل الاختصاص في توضيح هذه الإشارات, وقد قسمت الحديث فيها إلى المطالب الآتية:

المطلب الأول: السماء.

المطلب الثاني: النجوم.

المطلب الثالث: الكواكب.

المطلب الرابع: الشهب.

المطلب الخامس: الزمان.

لقد أشارت السنة النبوية إلى أصل مادة الكون، ففي الحديث: "**خلق الله عز وجلّ التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الأحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الأربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس...**"[5].

---

(1) ابن خلدون، **المقدمة**، ج1، ص 488-489.

(2) كرلونليز (**فلكي**)، **علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى**، (د.ط)، (د.ن)، روما، 1911م، ص19-18.

(3) ينظر: حميد النعيمي (**فلكي**)، **الكون وأسراره في آيات القرآن الكريم**، ط1، الدار العربية للعلومم، بيروت، 2000م، ص18.

(4) ينظر: محمد أحمد كعورة (**فلكي**)، **مبادئ الكونيات**، ط2، دار التأليف والترجمة والنشر، جامعة الخرطوم، (د.ت)، ص 2.

(5) **سبق تخريجه**، ص104، **حديث صحيح**.

فالهدي النبوي يرشد إلى ما يسمى اليوم بعلم الكون بأصله ومنشأه ومكوناته...، فمادة الكون هي التربة والجبال والشجر.

المطلب الأول: السماء

تعد السماء موضوع علمي الكون والفلك والقائمين على دراسة الأجرام السماوية والكواكب والنجوم والمجرات..، وفيما يلي بيان لأصلها ونشأتها ونهايتها.

أولاً: خلق السماء.

أشارت السنة النبوية إلى عظم خلق السماوات، وفي حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ أخذ بيده فقال: **"يا أبا هريرة! إن الله خلق السماوات والأرضين وما بينهما في ستة أيام، ثم استوى على العرش يوم السابع.."** [(1)].

يرشد النبي ﷺ إلى أن السماوات من مخلوقات الله تعالى، ويفتح بدوره الآفاق للوقوف على ماهية السماء وأصلها، ويقرر حقيقة علمية أن السماء وجدت من خلال عملية الخلق، ولفظة (ما بينهما) فيها دعوة لاكتشاف ما بين السماء والأرض، وقد كشف العلم عن بعض ما تحتويه هذه السماوات من كواكب ونجوم وأجرام سماوية.

ثانياً: تعدد السماء

في إشارة إلى تعدد السماوات قوله ﷺ عندما جاءه الأعرابي يستحلفه ببعض المظاهر الطبيعية بأنه مرسلٌ من عندالله: **"... فنشدتك بذلك أهو أرسلك؟ قال: نعم، قال: من خلق السماوات السبع والأرضين السبع وأجرى بينهن الرزق؟ قال: الله..."**[(2)].

وفي الحديث إشارة إلى سماوات سبع، وهذه الإشارة تفتح الباب أمام العلماء والباحثين للتعرف على المقصود بالسماوات السبع، وقد حاول عدد من العلماء التعرف على ماهية السماء الثانية والثالثة...، فمنهم من ذهب إلى أن السماوات السبع هي الكواكب السبع السيارة المعروفة، ومنهم من ذهب أن السماوات السبع هي: الغلاف الجوي والشهب والنيازك والقمر والكواكب السيارة والمذنبات والشمس، وهذا كله مخالف لمفهوم السماوات. فالوارد في النص القرآني: ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللـه سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾[(3)] وطباقاً أي يعلو بعضها بعضاً على نسق واحد[(4)].

جعلت السنة النبوية من الفضاء الكوني أو السماء كتاباً مفتوحاً للدراسة والنظر والتأمل لفهم حقيقة هذا الكون ولمعرفة ما فيه من دلائل على وحدانية الله تعالى، لقد وصل الأمر في بعض التوجيهات النبوية إلى حد تهديد من لم يتفكر ويُعْمَل نظره، ففي الحديث عن عطاء قال: دخلت أنا وعبيد بن عمير على عائشة – رضي الله عنها-

---

(1) **سبق تخريجه**، ص104، واللفظ للنسائي، **حديث صحيح.**

(2) **سبق تخريجه**، ص34، واللفظ للدارمي، **حديث صحيح.**

(3) **سورة نوح**، الآية 15.

(4) ينظر: داود السعدي، **أسرار الكون في القرآن**، ط1، دار الحرف العربي، بيروت، 1997م، ص28-29.

فقالت لعبيد الله: قد آن لك أن تزورنا...، قال ابن عمير: أخبرينا بأعجب شيء رأيته من رسول الله ﷺ، قال: فسكتت، ثمّ قالت: لما كان ليلةٌ من الليالي قال: **يا عائشة ذريني أتعبد الليلة لربي، قلت: والله إنِّي لأحبُّ قُربك، وأحب ما سرّك، قالت: فقام فتطهّر، ثمّ قام يصلّي، قالت: فلم يزل يبكي حتى بلّ حجرهُ. قالت: ثم بكى، فلم يزل يبكي حتى بلّ لحيته، قالت: ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بلّ الأرض، فجاء بلالٌ يؤذنه بالصلاة، فلما رآه يبكي، قال: يا رسول الله! لم تبكي وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: أفلا أكون عبداً شكوراً، لقد نزلت عليّ الليلة آيةٌ، ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها، قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الألْبَابِ* الَّذِينَ يَذْكُرُونَ الله قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾**[1]. [2]

فهذا الحديث يفتح الباب واسعاً أمام العلماء ويحثهم للنظر والبحث في خلق السماوات والأرض والظواهر الكونية المتمثلة بالليل والنهار وغيرها من الظواهر وفهمها لتكون مدخلاً إلى إدراك عظمة الخالق وسبيلاً إلى دخول الجنة وتجنب النار.

ثالثاً: ارتباط السماء بعلامات قيام الساعة

وفي إشارة إلى نهاية السماوات قوله ﷺ: **"يطوي الله عزّ وجل السماوات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟..."**[3].

فالحديث جعل طي السماوات بداية لخلل في الكون الذي يؤدي إلى فوضى كونية هائلة نتيجة لقرب قيام الساعة، فالحديث يفتح باباً واسعاً أمام العلماء للوقوف على هذه الحقيقة، وقد حاول العلماء الوقوف على هذه الحقيقة من خلال تفسير لفظة (طي) فهي في اللغة: طوى الشيء طياً أي: "ضم بعضه بعضها إلى بعض أو لف بعضه فوق بعض"[4]، وطي السماء هنا كما يراه جماعة من العلماء أنه لف السماوات كما يلف الصحيفة المكتوبة، قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاء كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾[5] وهذا ما زال ضمن إمكانيات البحث والمشاهدة والتجربة.

---

(1) **سورة آل عمران**، الآية 190-191.
(2) **سبق تخريجه**، ص13، إسناده صحيح.
(3) **سبق تخريجه**، ص103، حديث صحيح.
(4) إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج2، ص 572.
(5) **سورة الأنبياء**، من الآية 104.

المطلب الثاني: النجوم

أولاً: مفهوم النجم ووظيفته

تعد النجوم إحدى مكونات السماء، والنجم عبارة عن: "تجمع هائل من الغازات معظمها من غازي الهيدروجين والهيليوم"[1].

وفي إشارة إلى مواقع النجوم، ما رواه ابن عباس – رضي الله عنهما- قال: مُطر الناس على عهد النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: **"أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر، قالوا: هذه رحمة الله، وقال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا، قال: فنزلت هذه الآية: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ*﴾ ... حتى بلغ ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾**[2] "[3].

فالحديث يشير إلى عظم مواقع النجوم التي أقسم بها الله سبحانه وتعالى والحث على دراستها، وتحديد مواقعها والاستفادة منها، ودراسة المسافات الشاسعة الفاصلة بينها، وكذلك البحث في وجود صلة لها بعملية نزول المطر.

وقد فسّر قتادة قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾ [4] قال: "خلق هذه النجوم لثلاثٍ: جعلها زينة للسماء، ورجوماً للشياطين وعلامات يهتدى بها، فمن تأول فيها بغير ذلك أخطأ وأضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له"[5].

وفي الحديث النبوي: **"لا تزال أمتي بخير أو قال: على الفطرة ما لم يؤخّروا المغرب حتى تشبيك النجوم"[6](حديث صحيح لغيره).**

---

(1) فايز فوق العادة (فلكي)، **ارتحال إلى أعماق الكون**، (د.ط)، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، 1984م، ص25.

* مواقع النجوم: "هي مواضعها في السماء في بروجها ومنازلها". الفخر الرازي، **مفاتح الغيب (التفسير الكبير)**، ط2، ج10، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1997م، ص 426.

(2) **سورة الواقعة**، الآية 75-82.

(3) **سبق تخريجه، ص116**، والشاهد من حديث مسلم، حديث صحيح.

(4) **سورة الملك**، من الآية 5.

(5) البخاري، **صحيح البخاري**، ص 578.

(6) أ- التخريج: **أخرجه أبو داود**، كتاب الصلاة، باب في وقت المغرب، برقم 418، ص71، قال: حدثنا عبيد الله ابن عمر حدثنا يزيد بن زريع حدثنا محمد بن إسحاق حدثني يزيد بن أبي حبيب عن مرثد بن عبد الله ﷺ قال: قدم علينا أبو أيوب غازياً.. وذكر الحديث. **وأخرجه أحمد**، برقم 23582، ج38، ص555 من طريق محمد بن إسحاق بمثله. **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب الصلاة، باب وقت صلاة المغرب، برقم 689، ص98، قال: حدثنا محمد بن يحيى حدثني إبراهيم بن موسى: أنبأنا عبّاد بن العوام عن [عمر] بن إبراهيم، عن قتادة عن الحسن عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب، بمثله. **وأخرجه الحاكم**، ج1، ص191، قال: عباد بن العوام عن معمر وعمر بن إبراهيم عن قتادة عن الحسن عن الأخنف عن العباس، بمثله.

ب- الحكم على الحديث: حديث صحيح لغيره، فيه محمد بن إسحاق صدوق يدلس (**تقريب التهذيب**، ص1403)، لكن جاء طريق الحاكم قوته قال الذهبي صحيح له شاهد، وطريق ابن ماجة قوته، قال الألباني حديث صحيح (الألباني، **صحيح سنن ابن داود**، ج1، ص84).

فالحديث يفتح أمام العلماء آفاق البحث، لفهم لفظة (تشبيك النجوم) وصلة ذلك بتحديد موعد صلاة المغرب، قال السندي: "واشتباك النجوم: هو أن يظهر الكثير منها فيختلط بعضها ببعض من الكثرة"[1].

ثانياً: ارتباط النجوم بعلامات قيام الساعة.

كشف الهدي النبوي عن مرحلة موت النجوم وربطها بقيام الساعة، فعن أبي بردة عن أبيه قال: **صلينا المغرب مع رسول الله ﷺ، ثم قلنا: لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء!.. قال: فرفع رأسه إلى السماء، وكان كثيراً مما يرفع رأسه إلى السماء فقال: "النجوم أَمَنَةٌ للسماء فإذا ذهبت النّجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أَمَنَةٌ لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون.."**[2] **(حديث صحيح).**

فالحديث يهدي للوقوف على حقيقة مصير النجوم، قال النووي: "ومعنى الحديث: أن النجوم ما دامت باقية فالسماء باقية، فإذا انكدرت النجوم وتناثرت في القيامة وهنَتْ السماء فانفطرت وانشقت وذهبت"[3].

وقد بيّن العلماء المعاصرون أن النجوم هي أجرام سماوية مرتبطة بعضها مع بعض بقوى الجاذبية، فهي كالسلسلة، وهذه القوى تسيطر أيضاً على كل ما يدور في فلكها من كواكب وأقمار.. فإذا انفرطت هذه السلسلة بانهيار النجوم انهار النظام الكوني معها[4].

فالسنة النبوية أشارت إلى تقدير هذه الحقيقة وربطها بنهاية الكون ومصيره، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ*﴾[5].

مفهوم الشمس

تعد الشمس نجماً وسطاً بين نجوم الكون، وتبعد عنا حوالي 150 مليون كيلو متر، وهي كرة هائلة تبلغ كتلتها 333 ألف مرة قدر كتلة الأرض[6].

---

(1) السندي، **مصباح الزجاجة**، ج1، ص380.

(2) **أخرجه مسلم**، كتاب فضائل الصحابة، باب بيان أن بقاء النبي ﷺ أمان لأصحابه...، برقم 2531، ص647، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وإسحاق عن إبراهيم وعبد الله بن عمر بن أبان كلهم عن حسين بن علي الجعفيُّ عن مجمّع بن علي عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه ﷺ، وذكر الحديث...، **وأخرجه أحمد**، برقم 19566، ج32، ص335 من طريق سعيد بن أبي بردة بمثله.

(3) النووي، **المنهاج**، ص1819.

(4) ينظر: النجار، **الإعجاز العلمي في السنة النبوية**، ج2، ص161-162.

* طمست: ذهب ضوؤها. ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج4، ص459.

(5) **سورة المرسلات**، الآية 8.

(6) كعوره، **مبادئ الكونيات**، ص 77.

وأشارت السنة النبوية إلى خصائص ضوء الشمس، ففي الحديث: **"أن النبي ﷺ نهى أن يقعد بين الظل والشمس"**[1].(إسناده حسن) فالحديث يرشد إلى الوقوف على السبب الذي من أجله نهى النبي ﷺ عن الجلوس على تلك الهيئة، واكتشف العلماء أن الشمس تُصْدِر أشعة حمراء تعمل على تسخين الأعضاء، وأشعة فوق البنفسجية التي يحمر الجلد منها، فإذا جلس أو نام الإنسان بين الظل والشمس، يؤدي ذلك إلى تشويش الدورة الدموية واضطراب وظائف الأعضاء"[2].

أولاَ: حركة الشمس

قرر رسول الله ﷺ حقيقة أن الكون ساجد لله تعالى، وجاء العلم الحديث ليقرر ذلك، فورد حديث عن سجود الشمس لله تعالى وأنها تسجد تحت العرش، ففي الحديث: **"أن النبي ﷺ قال لأبي ذر حين غربت الشمس: أتدري أين تذهب؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها، ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها، وتستأذن فلا يؤذن لها يقال لها: ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها، فذلك قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾[3] "** [4].

فالحديث يرشد بأن هنالك حركة للشمس بدلالة (تجري)، فقد درس العلماء حركة الشمس فوجودوا أن لها حركة مدارية مُقدراً لها، وتستمر هذه الحركة وما ينتج عنها من تعاقب الليل والنهار إلى مدة مقررة لها من قبل الله تعالى.

ثانياً: بعض الظواهر المرتبطة بحركة الشمس

وتبعاً لحركة الشمس تنتج بعض الظواهر، منها:

أ- مواقيت الصلاة.

إن أوقات الصلاة ترتبط بظواهر طبيعية فلكية، فزوال الشمس وغروبها وشروقها واحتفاء الشفق المسائي وولادة الشفق الصباحي، ظواهر فلكية جعلها الله تعالى رحمة للناس، ولها فوائد كثيرة، منها ارتباطها بتحديد أوقات الصلاة[5].

---

(1) أ- **التخريج: أخرجه ابن ماجة**، كتاب الأدب، باب الجلوس بين الظل والشمس، برقم 3722، ص533، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا زيد بن الحباب عن أبي المنيب عن أبي بريدة عن أبيه وذكر الحديث.

ب- الحكم على الحديث: إسناده حسن، فيه زيد بن الحباب صدوق، تقريب التهذيب، ص162-163. وفيه عبيد الله ابن عبدالله (ابن المنيب) صدوق يخطي (**تقريب**، 313). قال البوصيري: إسناد حسن أبو المنيب اسمه عبيد الله بن عبدالله العتكي المروزي مختلف فيه. (السندي، **مصباح الزجاجة**، ج4، ص213). وقد صححه الشيخ الألباني، **صحيح سنن ابن ماجة**، ج2، ص305.

(2) محمد نزار الدقر، **الآداب النبوية في النوم وأثرها في صحة الفرد والمجتمع (1)**، على شبكة الانترنت: http//:www.ishraqa.com

(3) **سورة يس**، الآية 38.

(4) **سبق تخريجه**، ص17، حديث صحيح.

(5) ينظر: عوني الخصاونة، **تطبيقات علم الفلك في الشريعة الإسلامية**، (د.ط.)، (د.ن)، 1999م، ص124.

وتعد صلاة المغرب أول صلاة في اليوم الشرعي ثم صلاة العشاء ثم الفجر ...، والأساس في تحديد صلاة المغرب عند غروب الشمس، وتحديد صلاة العشاء عند غياب الشفق، وتحديد مواقيت صلاتي الظهر والعصر هو ظل الأشياء[1].

وقد أشار رسول الله ﷺ إلى مواقيت الصلاة، ففي تحديد وقت صلاة المغرب، **أن رسول الله ﷺ أتاه سائل يسأله عن مواقيت الصلاة؟ فلم يردّ عليه شيئاً، قال: ... ثم أمره فأقام بالمغرب حين وقعت الشمس.."** [2]**.(حديث صحيح).**

يهدي النبي ﷺ إلى بيان وقت المغرب وذلك عند غروب الشمس[3]، وراقب العلماء الشمس لتحديد وقت المغرب، الذي يبدأ مع غروب الشمس، وذلك باختفاء الحافة العليا للشمس تماماً تحت الأفق، وينتهي الوقت باختفاء الشفق الأحمر[4].

وفي تحديد وقت صلاة الظهر، "**كان ﷺ يصلي الظهر إذا زالت الشمس..."** [5]. فيشير الحديث إلى وقت صلاة الظهر، وذلك عند زوال الشمس ووقته "أن يصير ظل الشيء مثله غير الظل الذي يكون عند الزوال"[6].

وعليه فالأحاديث التي حددت أوقات الصلاة تفتح الباب واسعاً لعلماء الفلك للقيام بدراسات علمية تتعلق بحركة الشمس وصلتها بحركة الأرض وبتحديد مواقيت الصلاة، التي عماد الدين عند المسلمين.

ب - كسوف الشمس

تعد ظاهرة كسوف الشمس أبرز الظواهر التي تعتري الشمس، وللهدي النبوي إشارة إلى ذلك، ففي الحديث النبوي قوله ﷺ : "**إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد من الناس، ولكنهما آيتان من آيات الله..."**[7].

فالحديث يوجه إلى فهم ظاهرة كسوف الشمس في مسارها الصحيح بعيداً عن الخرافات والأوهام، فهي تحدث عندما يقع ظل القمر بين الأرض والشمس، وتكون مراكز هذه الأجرام على خط مستقيم تقريباً، وتحجب

---

(1) ينظر: الطائي، **أساسيات علم الفلك والتقاويم**، ص209.

(2) **أخرجه مسلم**، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب أوقات الصلاة الخمس، برقم 614، ص148، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا أبي حدثنا بدر بن عثمان حدثنا أبو بكر بن أبي موسى عن أبيه ﷺ، وذكر الحديث... **وأخرجه أبو داود**، كتاب الصلاة، باب في المواقيت، برقم 393، ص68، من طريق نافع بن جبير عن ابن عباس بنحوه. **وأخرجه الترمذي**، كتاب أبواب صلاة عن رسول الله، باب منه، برقم 151، ص42 من طريق أبي صالح عن أبي هريرة بنحوه. **وأخرجه النسائي**، كتاب المواقيت، باب أول وقت المغرب، برقم 516، ص93 من طريق سليمان بن بريدة عن أبيه بنحوه. **وأخرجه أحمد**، برقم 3081، ج5، ص202، من طريق نافع بن جبير عن ابن عباس بنحوه. **وأخرجه الدارمي**، برقم 1254، ص154 من طريق عبد الرحمن عن أبي هريرة بنحوه.

(3) ينظر: النووي، **المنهاج**، ص 551.

(4) ينظر: الطائي، **مرجع سابق**، ص 209.

(5) سبق تخريجه،ص 126، حديث صحيح.

(6) النووي، **المنهاج**، ص 550.

(7) **سبق تخريجه**، ص 12، حديث صحيح.

الشمس خلف القمر كلياً عندما تكون المسافة بين الأرض والقمر مناسبة لكي يغطي قرص القمر قرص الشمس كله، ويسمى (كسوفاً كلياً)، وفي حالة احتجاب جزء من قرص الشمس خلف القمر، فعندئذ يسمى (كسوفاً جزئياً)[1].

ج - ارتباط الشمس بعلامات قيام الساعة

1 - طلوع الشمس من مغربها.

أخبرت الأحاديث النبوية عن نهاية الكون، ووضعت لنهايته علامات كبرى بلغت عشراً، ومن أهم هذه العلامات طلوع الشمس من مغربها، كما ورد في الحديث، فعن حذيفة ابن أسيد قال: **كان النبي ﷺ في غرفة ونحن أسفل منه فاطلع إلينا فقال: ما تذاكرون؟ قلنا: الساعة، قال: إن الساعة لا تكون حتى يكون عشر آيات: خسف بالمشرق وخسف بالمغرب...، وطلوع الشمس من مغربها"**[2].

فالحديث يرشد إلى ظاهرة كونية مغايرة للسنن والقوانين الطبيعية؛ وهذا ما قال به العلماء خلال الدراسات والأبحاث العلمية لحركة الأرض وسرعة دورانها[3].

2 - التكوير:

ويشير الحديث إلى أن هنالك نهاية للشمس بتكويرها، ففي الحديث النبوي: **"الشمس والقمر مكوّران يوم القيامة"**[4]. فقد ذكر رسول الله ﷺ أن تكوير الشمس علامة من علامات الساعة والتكوير لغة: اللّفُ ، "وكورت الشمس: جمع ضوءها ولف كما تلف العمامة... وكورت اضمحلت وذهبت"[5].

فالحديث يشير إلى دراسة هذه الظاهرة، وقد اكتشف العلماء أن الطاقة المشعة من الشمس الناتجة عن اندماج نوى ذرات الهيدروجين لإنتاج الهيليوم في باطن الشمس، يتوقع أن تستمر لبعض آلاف من الملايين من السنين تنتج طاقة، ويتوقع العلماء أن الشمس في المستقبل سوف تقترب من مرحلة الشيخوخة، عندما يوشك عنصر الأيدروجين على النفاد، مما يؤدي إلى زيادة تركيز الهيليوم في قلبها، وبالتالي وقوف التفاعلات النووية في الشمس مؤقتاً أي الانكماش المؤقت، وبعد ذلك تختل كثافة الغازات ويؤدي إلى فقدان توازنها، ولإعادة توازنها ينتفخ الجزء الخارجي لها، يقابله تقلص للب الداخلي لها فيضعف القوى الداخلية للب، والقشرة الخارجية المنتظمة لا تستطيع إسناد نفسها

---

(1) ينظر: أمين طربوش (فلكي)، **الجغرافيا الفلكية والطرق العملية في مراقبة الأجرام السماوية**، ط1، دار الفكر، دمشق، 1986م، ص323-324.

(2) **سبق تخريجه**، ص106، حديث صحيح.

(3) ينظر: النجار، **الإعجاز العملي في السنة النبوية**، ج2، ص65.

(4) **سبق تخريجه**، ص35، حديث صحيح.

(5) ابن منظور، **لسان العرب**، ج5، ص156.

على شيء فتنهار الشمس وتبدل في عملية التكوير، وبسبب جذب أجزاء الشمس بعضها مما يجعلها تنكمش انكماشاً مفاجئاً وسريعاً[1].

فالملاحظ أن هذه الحقيقة فيها تردد بين العلماء، فليس هنالك أدلة قاطعة على هذا الرأي بل توقعات مبنية على ظن راجح.

المطلب الثالث: الكواكب

في الهدي النبوي إشارات إلى الكواكب، وقد عرّفها المختصون بأنها: "أجرام شبه كروية مختلفة الأحجام تدور حول الشمس على أبعاد خاصة وفي مدارات شبه مستديرة (أهليلجية)" [2].

الفرع الأول: بعض الحقائق المتصلة بالكواكب

أشار الهدي النبوي إلى بعض الحقائق المتصلة بالكواكب، ففي الحديث قوله ﷺ: **"أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والذين على إثرهم كأشد كوكب إضاءة، قلوبهم على قلب رجل واحد.."** [3]. **(حديث صحيح)**

فالحديث يرشد إلى أن الكواكب تلمع وتشع بالحرارة، والمعروف أنها أجسام باردة، فمن أين استمدت الحرارة؟ أثبت العلماء أن الكواكب تستمد نورها وحرارتها من الشمس فكلما كان الكوكب أقرب إلى الشمس كانت حرارته وشدة سطوع ضوئه أكبر[4].

وفي قوله ﷺ: **"لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان، فتكون السنة كالشهر، ويكون الشهر كالجمعة، وتكون الجمعة كاليوم، ويكون اليوم كالساعة، وتكون الساعة كاحتراق السعفة*"**[5]. **(إسناده صحيح).**

فالحديث فيه إشارة إلى أمر سيحدث في المستقبل وهو تقارب الزمان، والمعلوم أن الزمان مرتبط بحركة الكواكب فكيف ستكون سرعة هذه الحركة التي سوف يتقارب الزمان على إثرها.

---

(1) ينظر: جورج جامو، **الشمس قصتها من البداية إلى النهاية**، ص123-127.

(2) كعورة، **مبادئ الكونيات**، ص71.

(3) **أخرجه البخاري**، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة أنها مخلوقة، برقم 3246، ص586، قال: حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة، وذكر الحديث.. **وأخرجه الترمذي**، كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في صفة نساء أهل الجنة، برقم 2535، ص575، من طريق عطية عن أبي سعيد بنحوه، **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب الزهد، باب صفة الجنة، برقم 4333، ص633، عن طريق أبي زرعة عن أبي هريرة بنحوه، **وأخرجه أحمد**، برقم 7165، ج12، ص82-83 من طريق أبو صالح عن أبي هريرة بنحوه.

(4) ينظر: إبراهيم حلمي الغوري، **العلوم الفلكية في القرآن الكريم**، ط1، دار القلم العربي، سوريا، 2002م، ص105.

* السعفة: أغصان النخيل. ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث**، ج8، ص778.

(5) **أخرجه أحمد**، برقم 10943، ج16، ص550، قال: حدثنا هاشم حدثنا زهير حدثنا سهيل عن أبيه عن أبي هريرة ﷺ ، وذكر الحديث..، **وأخرجه ابن حبان**، برقم 6843، ج15، ص257 من طريق سهيل بمثله. **وأخرجه الترمذي**، كتاب الزهد عن رسول الله، باب ما جاء في تقارب الزمان وقصر الأمل، برقم 2332، ص533-534 من طريق سعد بن سعيد الأنصاري عن أنس بن مالك بمثله.

ب- **الحكم على الحديث**: إسناده حسن فيه سهيل بن أبي صالح، وقد صححه الشيخ الألباني، (**صحيح سنن الترمذي**، ج2، ص272)، قال الشيخ شعيب: إسناده صحيح على شرط مسلم.

الفرع الثاني: القمر.

يعد القمر من الكواكب التي اهتمت بها السنة النبوية، بوصفه مرتبطاً بعدد من الشعائر أهمها: الصيام والحج وغيرهما.

تعريف القمر ومنازله:

عرف المختصون القمر بأنه: "تابع للأرض يدور حولها في مدار إهليجي دورة كاملة كل شهر"[(1)].

وفي الهدي النبوي إشارة إلى ارتباط الصوم برؤية هلال شهر رمضان، قال رسول الله ﷺ: **"صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غُبي عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين"**[(2)].

فالحديث يشير إلى تتبع حركة القمر والمظاهر التي يُرَى عليها من الأرض، لارتباط ذلك بركن هام من أركان الإسلام وهو صيام رمضان وتحديد بدايته ونهايته، وبناءً على هذه المراقبة اكتشف العلماء أطوار القمر ومنازله، وحدّدوا له تقويماً خاصاً به.

لقد ميّز رسول الله ﷺ فضل العالم على العابد بربطه بالبدر، حيث قال: **".. وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب..."**[(3)]. فالحديث يشير إلى طور من أطوار القمر وهو البدر، يكون فيه القمر مكتملاً ويشع نوراً.

وفي السنة النبوية إشارة إلى أن لكل بلد رؤية بالنسبة لثبوت شهر رمضان، فعن كريب؛ أن أمّ الفضل بنت الحارث بعثته إلى معاوية بالشام قال: "فقدمت الشام فقضيت حاجتها واستهلَّ عليّ رمضان وأنا بالشام، فرأيت الهلال ليلة الجمعة، ثم قدمت المدينة في آخر الشهر، فسألني عبد الله بن عباس، ثم ذكر الهلال، فقال: متى رأيتم الهلال؟ فقلت: رأيناه ليلة الجمعة، فقال: أنت رأيته؟ فقلت: نعم، ورآه الناس، وصاموا وصام معاوية، فقال: لكنّا رأيناه ليلة السبت فلا نزال نصوم حتى تكمل ثلاثين أو نراه. فقلت: أولا تكتفي برؤية معاوية وصيامه؟ فقال: لا هكذا أمرنا رسول الله ﷺ"[(4)]**. (حديث صحيح).**

---

(1) الطائي، **أساسيات علم الفلك والتقاويم**، ص163.

(2) متفق عليه، **أخرجه البخاري**، كتاب الصوم، باب قول النبي ﷺ : "إذا رأيتم الهلال .."، برقم 1909، ص332، قال: حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا محمد بن زياد قال سمعت أبو هريرة، وذكر الحديث.. **أخرجه مسلم**، كتاب الصوم، باب قول النبي ﷺ: "إذا رأيتم الهلال.."، برقم 1080، ص258، **وأخرجه الدارمي**، برقم 1721، ص224، كلاهما من طريق شعبة بمثله. **أخرجه ابن ماجة**، كتاب الصيام، باب ما جاء في صوموا لرؤيته، برقم 1654، ص237. **وأخرجه أحمد**، برقم 6323، ج10، ص402 كلاهما من طريق سالم بن عبد الله بن عمر بنحوه. **أخرجه الترمذي**، كتاب الصوم، باب ما جاء لا تتقدموا الشهر بصوم، برقم 684، ص174-175 من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة بنحوه. **وأخرجه النسائي**، كتاب الصيام، باب قبول شهادة الرجل الواحد.، برقم 2113، ص357 من طريق حسين بن الحرث الجدلي من طريق عبد الرحمن بن زيد الخطاب بنحوه.

(3) **سبق تخريجه**، ص29، حديث صحيح.

(4) **أخرجه مسلم**، كتاب الصيام، باب بيان أن لكل بلد رؤيتهم، برقم 187، ص260، قال: حدثنا يحيى بن يحيى ويحيى بن أيوب وقتيبة وابن حُجر (قال يحيى بن يحيى: أخبرنا وقال الآخرون: حدثنا إسماعيل وهو ابن جعفر عن محمد (وهو ابن أبي حرملة)، عن كريب؛

فالحديث يرشد أن رؤية الهلال قد تختلف تبعاً للموقع الجغرافي، وهذا ما أثبته الفلكيون.

بعض الظواهر المرتبطة بالقمر

أولاً: خسوف القمر

أشار الحديث إلى هذه الظاهرة، حيث قال ﷺ: **"إن الشمس والقمر لا ينكسفان* لموت أحد من الناس ولكنهما آيتان من آيات الله فإذا رأيتموهما فقوموا فصلوا"**[(1)].

فيشير الحديث إلى دراسة لهذه الظاهرة بوصفها ظاهرة خاضعة لقوانين طبيعية، واكتشف العلماء أنها تحدث عندما تقع الأرض بين الشمس والقمر، وذلك عندما يكون القمر بدراً فتحجب أشعة الشمس عنه فينخسف كلياً عندما يقع القمر في منطقة الظل التام، وينخسف جزئياً عندما يقع القمر في منطقة شبه الظل[(2)].

وإجلالاً وتعظيماً لقدرة الله تعالى في إحداث هذه الظاهرة، أمرنا رسول الله ﷺ أن نصلي صلاة الكسوف، وهذا يفتح الباب أمام العلماء لدراسة الظاهرة والتعرف على خصائصها وآثارها، وبيان ما يمكن أن ينتفع به الإنسان منها.

ثانياً: انشقاق القمر.

إن انشقاق القمر شقين هو إحدى المعجزات الإلهية التي أيد الله ﷻ بها رسولنا محمد ﷺ، **فعن أنس بن مالك** رضي الله عنه **أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر مرتين"**[(3)]**. (حديث صحيح)**. فالحديث يرشد إلى حادثة انشقاق القمر*، ويفتح المجال أمام العلماء لإثبات ذلك، وجعلت هذه الظاهرة علامة من علامات اقتراب

وذكر الحديث. **أخرجه أبو داود**، كتاب الصوم، باب إذا رؤي الهلال في بلد قبل الآخرين بليلة، برقم 2332، ص339-340. **وأخرجه الترمذي**، كتاب الصوم، باب ما جاء لكل أهل بلد رؤيتهم، برقم 693، ص176-177. **وأخرجه النسائي**، كتاب الصيام، باب اختلاف أهل الآفاق في الرؤية، برقم 2108، ص 356 **وأخرجه أحمد**، برقم 2789، ج5، ص10 أربعتهم من طريق إسماعيل بن جعفر بنحوه.

* إن لفظة الكسوف تطلق على الشمس والقمر.

(1) **سبق تخريجه**، ص12، حديث صحيح.

(2) ينظر: الطائي، **مرجع سابق**، ص103-104.

(3) متفق عليه. **أخرجه أحمد**، برقم 3303، ج2، ص398، قال: حدثنا يونس بن محمد حدثنا شيبان حدثنا قتادة حدثنا أنس، وذكر الحديث. **وأخرجه البخاري**، كتاب المناقب، باب سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ آية..، برقم 637، ص658. **وأخرجه مسلم**، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب انشقاق القمر، برقم 2802، ص812، كلاهما من طريق قتادة بنحوه.

* ومن العلماء من عارض حادثة انشقاق القمر علمياً، كالأستاذ جمال الفندي، حيث قال: إن الأرض سوف تزيد في المستقبل معدل دورانها حول محورها بحيث يقترب القمر منها بشكل ظاهر؛ ولأن القمر يواجه الأرض بنصفه وإن معدل دورانه حول محوره سوف تتساوى مع الأرض، فإن جاذبية الأرض سوف تتسلط على النصف المواجه للقمر ويزيد الاقتراب بحيث ينشق القمر. ينظر: جمال الفندي، **الإسلام والكون**، (د.ط)، ج2، دار الشرق الأوسط للنشر، القاهرة، 1991م، ص 47-48. وفي رأيي أن لا تعارض بين القولين، فيمكن أن يحدث للقمر هذه الحادثة مرة أخرى.

الساعة، قال تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾[1]. بالإضافة إلى ظاهرة تكوير القمر التي ما زالت ضمن إمكانية البحث والتجربة.

المطلب الرابع: الشهب

حمى الله تبارك وتعالى السماء بالحرس والجنود الذين يقومون بحراستها من الذين يسترقون السمع من الملأ الأعلى، وجعل عقوبة من يفعل ذلك إرسال الشهب، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاء بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ * وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ * إِلاَّ مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾[2] فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: **انطلق النبي ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا: مالكم؟ فقالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب، قالوا: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء حدث..."**[3]**. (حديث صحيح)**

فالحديث يرشد إلى أن هنالك قوة ما في الشهب، والمعلوم أن الشهب عبارة عن "قطع من الصخر أو الحديد والنيكل تأتي من الفضاء الكوني، مُتَجِهة نحو الأرض بسرعة تتراوح بين 11 و50 كم في الثانية"[4]. وهذه المعادن في الشهاب تحتم علينا استثمارها.

المطلب الخامس: الزمان

أشارت السنة النبوية إلى أنه سيأتي زمان يتسارع فيه الوقت، وذلك نتيجة تسارع حركة الأرض، وذلك في حديث الدجال الذي جاء عن رسول الله ﷺ في وصف أيامه ومدة لبثه في الأرض قوله: **"... قالوا يا رسول الله ! ما لبثه في الأرض؟ قال: أربعون يوماً، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم، قلنا: يا رسول الله ! فذلك اليوم كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: لا، اقدروا له، قالوا: وما إسراعه في الأرض؟ قال: كالغيث استدبرته الريح.."**[5]**. (حديث صحيح).**

---

(1) **سورة القمر**، الآية 1.

(2) **سورة الحجر**، الآية 16-18.

(3) **أخرجه البخاري**، كتاب الصلاة، باب الجهر بقراءة صلاة الفجر، برقم 773، ص137، قال: حدثنا مسدد قال: حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، وذكر الحديث. **وأخرجه مسلم**، كتاب الصلاة، باب الجهر بالقراءة في الصبح، برقم 449، ص113. **وأخرجه الترمذي**، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الجن، برقم 3323، ص758. **وأخرجه أحمد**، برقم 2271، ج4، ص129 جميعاً من طريق أبو عوانه بنحوه.

(4) كعوره، **مرجع سابق**، ص 68.

(5)**أخرجه مسلم**، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، برقم 2937، ص742، قال: حدثنا أبو خثيمة، زهير بن حرب حدثنا الوليد بن مسلم حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر فحدثني يحيى بن جابر الطائي قاضي حمص حدثني عبد الرحمن بن جبير عن أبيه جبير بن نفير الحضرمي أنه سمع النواس بن سمعان الكلابي، قال ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة... وذكر الحديث مطولاً. **وأخرجه الترمذي**، كتاب الفتن عن رسول الله، باب ما جاء في فتنة الدجال، برقم 224، ص 513-514. **وأخرجه أحمد**، برقم 17629، ج29، ص 172-175 كلاهما من طريق الوليد بن مسلم بنحوه. **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب الفتن، باب فتنة الدجال..، برقم 4075،

وفي الحديث إشارة إلى قدوم سرعة كونية عالية لا ندركها ولا نتصور كنهها حالياً، فهو من باب فتح أفق جديد لفهم هذا الحديث ضمن إمكانيات مستجدة في الزمن القادم[1].

يتبين مما سبق أن السنة النبوية أشارت إلى عدد من فروع علما الفلك والكون، مما يدل على صلاحيتها لكل زمان ومكان؛ إذ أنها جاءت موافقة لمستجدات العصر وتطوره.

ص 590-591، من طريق عبد الرحمن بن جابر بنحوه. **وأخرجه أبو داود،** كتاب الملاحم، باب خروج الدجال، برقم 4321، ص 606-607 من طريق يحيى بن جابر الطائي بنحوه.

(1) ينظر: عبد الهادي، **نظرات في الكون والقرآن،** ط1، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ص243.

الفصل الثاني:

الهدي النبوي في مناهج العلوم الطبيعية

وفيه مبحثين:

المبحـث الأول: عوائق استخدام المناهج السليمة في البحث

المبحث الثاني: أنواع المناهج في العلوم الطبيعية

الفصل الثاني:

الهدي النبوي في مناهج العلوم الطبيعية

تمهيد:

في النظر إلى الهدي النبوي يلاحظ أن فيه منهجاً فيما يتعلق بالعلوم الطبيعية يتكون من شقين، الأول: منهج دراسة تلك العلوم، والثاني: منهج التعامل مع تلك العلوم، ولا شك أن المنهج الأول يعد ركيزة للمنهج الآخر، وموضوع البحث يحتم النظر في المنهج الذي يتقرر من خلال الهدي النبوي في التعامل مع علوم الطبيعية في شتى مجالاتها.

وقد ظهر من خلال ما سيأتي من بحث أن هنالك هداية مجملة غير مفصلة لثلاثة مناهج هي: المنهج الحسي والمنهج الوصفي والمنهج الاستدلالي (الاستنباط، الاستقراء، التمثيل).

ويحتم عليّ قبل البدء بدراسة المناهج أن أُبين عوائق التفكير السليم التي يجب تجنبها حتى ينبني المنهج على قاعدة صحيحة.

المبحث الأول: عوائق استخدام المناهج السليمة في البحث.

بيّن الهدي النبوي أنه لا بد من تخليص الذهن من العوائق التي تعيق التفكير الصحيح من الوصول إلى نتائج سليمة وصحيحة في فهم الظواهر الطبيعية وتفسيرها، فإزالة العوائق من دفع الأضرار وهو مقدم في الدين على جلب المنافع كما هو معلوم ومقرر عند علماء أصول الفقه "دفع المضار مُقدّم على جلب المنافع".

لقد اهتمت السنة النبوية بالعقل مناط التكليف، فهو الأساس والمنطلق الوعي والإدراك عند الإنسان، لذلك نبذت وإزالت العوائق التي تعيق العقل عن ممارسة كافة نشاطاته وهي:

1- التقليد الأعمى:

التقليد هو : "قبول قول بلا حجة" وهو أخذ برأي الغير دون أن يتبين المقلد دليل من قلده، ولا يعد طريقاً للعلم[1].

والحديث النبوي يرشد إلى عدم قبول حجة هؤلاء المقلدين ، فعن المغيرة بن شعبة يقول: **انكسفت الشمس يوم مات إبراهيم، فقال الناس انكسفت لموت إبراهيم، فقال رسول الله ﷺ: "إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتموها فادعوا الله وصلوا حتى ينجلي"[2].**

فالحديث يبين المفاهيم الخاطئة التي كانت عليها العرب في الجاهلية، في قولهم عند كسوف الشمس أو خسوف القمر ولد أو مات رجل عظيم، ويرشد إلى فهم هذه الظاهرة وفق القوانين الطبيعية وذلك عن طريق ذم

---

(1) الغزالي، **المستصفى من علم الأصول**، ط1، ج2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997م، ص 462-463.
(2) **سبق تخريجه**، ص 12، حديث صحيح.

تقليدهم؛ لأن التقليد يلغي عمل العقل والمقلد عندما يقول بقول الغير دون حجة ولا برهان يكون قد عطّل عقله فيصبح إمعة[1].

2- اتباع الهوى:

ذمّت السنة النبوية ذمت الهوى ودعت إلى اتباع المنهج الصحيح؛ لأنه إذا تدخلت الأهواء في حكمنا على الأشياء فإنها ستكون مفسدة لهذا الحكم، ولأنها كذلك منهج ذاتي بعيد عن الموضوعية.

وفي الحديث دلالة على ذلك، فعن أنس بن مالك ﷺ : **"أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر مرتين"**[2]. فالمظاهر الطبيعية ماثلة أمامهم تدل على صدق نبوة محمد ﷺ فما كان جوابهم إلا أن أصروا ومالوا عن الحق إلى الباطل بسبب اتباعهم أهواءهم.

وعدم اتباع الهوى يقودنا إلى الموضوعية، فعلى الإنسان أن يتبع الحق ما دام قائماً على دليل، ففي الحديث أن يهودياً سأل رسول الله ﷺ: **"جئت أسألك عن الولد، قال: "ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فإذا اجتمعا فعلا منيّ الرجل مني المرأة أذكراً بإذن الله، وإذا علا منيّ المرأة مني الرجل آنثا بإذن الله"، قال اليهودي: لقد صدقت وإنك لنبي ثم انصرف فذهب..**[3].

فاليهودي جاء يطلب الدليل على صدق رسول الله ﷺ بعيداً عن الهوى وكانت لديه موضوعية في حكمه حتى لو كان ذلك خلاف هواه.

3- اتباع الأوهام والخرافات:

جاءت السنة النبوية لنبذ الأوهام والخرافات والتصورات التي لا تقوم على دليل أو برهان ، لأن ذلك يؤدي إلى خلل في المنهج العلمي، وهو استخدام أساليب غير منطقية لتفسير
الظواهر الطبيعية.

ففي قوله ﷺ: **"من أتى كاهناً أو عرافاً فصدّقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمّد"**[4]. (**حديث صحيح**) فالرسول – عليه الصلاة والسلام- يرشد إلى عدم أخذ العلم من مصادر غير علمية كالعرافة والكهانة والسحر التي هي اتباع للأوهام وسير وراء الخرافات، وجعلها مصدراً من مصادر إمداد العقل بالمعرفة.

---

(1) فاطمة إسماعيل، **القرآن والنظر العقلي**، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيدندن، 1993م، ص105.
(2) **سبق تخريجه**، ص131، حديث صحيح.
(3) **سبق تخريجه**، ص 32، حديث صحيح.
(4)أ-التخريج: **أخرجه أحمد**، برقم 9536، (331/15)، قال حدثني يحيى بن سعيد عن عوف قال حدثني خلاسٌ عن أبي هريرة، وذكر الحديث. **أخرجه أبو داود**، كتاب الطب، باب في الكاهن، برقم 3904، ص554-555. **وأخرجه الترمذي**، كتاب الطهارة عن رسول الله، باب ما جاء في كراهية إتيان الحائض، برقم 135، ص37. و**أخرجه ابن ماجة**، كتاب التيمم، باب النهي عن إتيان الحائض، برقم 639، ص9. كلاهما من طريق أبي تميمة عن أبي هريرة بنحوه، وليس فيه (أو عرافاً).
ب- **الحكم على الحديث:** حديث صحيح، وقد صححه الشيخ الألباني. **(سنن ابن ماجة**، 105/1).

4- اتباع الظن:

إن الوقوف عند الظن دون السعي لطلب اليقين هو ما ذمته السنة النبوية، فالظن هو: "ميل النفس إلى أحد طرفي الحكم"*، وهذا الظن لا يعد يقيناً؛ لأن احتمال الخطأ قائم وهو ليس حقاً كما قال الله تعالى عنه: ﴿وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾[1].

ففي قوله ﷺ في حادثة تأبير النخل: ".. **إن كان ينفعهم فليصنعوا، فإني إنما ظننت ظناً فلا تؤاخذوني بالظن.."** [2].

فالنبي ﷺ لم ينطلق من علم ومعرفة مؤكدة بالدليل بل من ميل نفسه، فالظن لا يصح أن يكون دليلاً على صدق المعرفة.

وهكذا نرى أن النبي ﷺ أرشد إلى طرق إزالة العوائق التي من شأنها أن تعرقل سير العقل في فهم الظواهر الطبيعية وتفسيرها.

---

* أخذت هذا التعريف للظن من أستاذي الدكتور عزمي طه أثناء دراستي عليه.

(1) **سورة النجم**، من آية 28.

(2) **سبق تخريجه**، ص98، حديث صحيح.

المبحث الثاني : أنواع المناهج في العلوم الطبيعية

تمهيد:

المنهج لغة: "بمعنى الطريق.. وأنهج الطريق: وضح واستبان وصار نهجاً واضحاً بيناً...، ونهجت الطريق: سلكته"[1].

وفي الاصطلاح: هو"مجموعة الخطوات الذهنية المنظمة والإجراءات العملية التي يسير عليها الباحث في حقل من حقول المعرفة، والمبادئ والقواعد الضابطة التي يراعيها في بحثه، هادفاً من وراء ذلك إلى الوصول بمعونتها إلى معرفة جديدة تكون قابلة لاختبار صدقها"[2].

وبعد عرض لمعنى المنهج، نذكر الآن أنواع المناهج في العلوم الطبيعية، وهي على النحو الآتي:

المطلب الأول: المنهج الحسي

يعد المنهج الحسي الذي يعتمد على الإدراك الحسي المباشر للظواهر الطبيعية، أحد المناهج التي أرشدت إليها السنة النبوية، وفيما يلي: تعريف به وبأدواته، وبيان تطبيق ذلك في الهدي النبوي.

أولاً: تعريفه وأدواته:

الحس في اللغة "الحسُّ والحسيس الصوت الخفي...، والحسُّ بكسر الحاء من أحسست بالشيء... شعرت به...، ويقال: حَسْتُ بالشيء إذا علمته وعرفته"[3].

والمنهج الحسي: هو الطريق الذي يقوم بالكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة الحواس، ويطلق عليه كذلك الإدراك الحسي، فهو: "إدراك الإنسان لموضوعات حية مألوفة يأتي مصاحباً لوقوع إشارة حسية من جانب هذه الموضوعات"[4].

وعليه فالأعضاء الحسية هي الأساس الذي لا غنى عنه لوجود المعرفة الحسية، فهي تنقل الإحساسات وترسلها إلى الدماغ عبر وسائط خاصة، حيث تجد فيه مراكز استقبال لها. ويبني على ذلك أن المعرفة الحسية هي انعكاس الواقع الخارجي على الدماغ بتوسط الحواس، وأنه لا بد من توفر العضو السليم والشيء المادي المحسوس حتى تحصل المعرفة الحسية[5].

ويعتبر الإدراك الحسي فهماً أولياً عن الأشياء بأشكالها وحالاتها، وهو أول مراتب تكوين المفاهيم[6].

---

(1) ابن منظور، **لسان العرب**، ج2، ص 383.

(2) عزمي طه، **محاضرات مناهج البحث عند علماء المسلمين**، القسم الأول، ص2.

(3) ابن منظور، **لسان العرب**، ج6، ص 49.

(4) قاسم، **المدخل إلى فلسفة العلوم**، ص 247.

(5) ينظر: أسماء "علي صالح"، **مفاهيم طبيعية في القرآن الكريم ودورها في تربية الإنسان**، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة اليرموك، إربد، 2004م، ص249-250.

(6) **المرجع السابق**، ص 250.

ويتضح مما سبق أن أدوات هذا المنهج الرئيسة هي الحواس، وقد أشارت السنة النبوية إلى ذلك، فعن رسول الله ﷺ قال: **"يؤتى بالعبد يوم القيامة فيقول الله له: ألم أجعل لك سمعاً وبصراً.."** [1].

فالحديث يرشد إلى أن من وسائل تحصيل المعرفة عند الإنسان السمع والبصر وهما أكثر الحواس استخداماً، ويهدي الحديث إلى استثمار وتفعيل هذه الحواس وفقاً لما أمر به الله سبحانه وتعالى، وأنه محاسب عليها.

ثانياً: مجالات استخدام المنهج الحسي.

إن استخدام الحواس والمنهج الحسي ضروري للوصول إلى معرفة في حقول العلوم الطبيعية المختلفة، فعلى سبيل المثال في مجال العلوم الحياتية المتعلقة بالإنسان، قوله ﷺ: **"إن الله عز وجل خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، فجاء الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك..."**[2].

فالحديث يرشد إلى استخدام حاسة البصر كخطوة أولى للبحث عن أسباب اختلاف ألوان البشرة لدى الناس.

وفي حقل علم الحيوان أن رسول الله ﷺ **شرب لبناً فتمضمض وقال: "إن له دسماً"**[3]. فالحديث يرشد إلى أن الذوق وسيلة للكشف عن ظاهرة طبيعية في اللبن وهو الدسم.

وفي حقل علم النبات يشير رسول الله ﷺ إلى حاسة البصر في تصنيف أنواع الأرض وصلاحيتها للإنبات، ففي قوله ﷺ: **"مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً، فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، فكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى، إنما هي قيعانٌ لا تمسك ماءً ولا تنبث كلأً.."** [4].

فالحديث يرشد إلى أن الأرض الصالحة للزراعة تكون لديها قابلية لإنبات الشجر والعشب، وكذلك الأرض غير الصالحة للزراعة لا تمسك ماءً ولا تنبت عشباً، ولا يتم إدراك ذلك إلا بحاسة البصر.

وفي مجال الأحوال الجوية وتقلبات المناخ نجد هداية الرسول ﷺ عندما تعصف الريح إذ يقول: **"اللهم إني أسألك خيرها، وخير ما فيها، وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به..."**[5] **(حديث صحيح).**

---

(1) **سبق تخريجه**، ص 19، حديث حسن.

(2) **سبق تخريجه**، ص37، إسناده صحيح.

(3) **سبق تخريجه**، ص79، حديث صحيح.

(4) سبق تخريجه، ص27، حديث صحيح.

(5) **أخرجه مسلم**، كتاب الاستسقاء، باب التعوذ عند رؤية الريح والغيم، برقم 899، ص212، قال: وحدثني أبو الطاهر أخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن جريج يحدثنا عن عطاء بن أبي رباح عن عائشة زوج النبي ﷺ، وذكر الحديث... **أخرجه الترمذي**، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأحقاف، برقم 3257، ص741، **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب الدعاء، باب ما يدعو به الرجل إذا رأى

فالحديث يرشد إلى بيان إحدى الظواهر الطبيعية وهي الرياح، فالرياح شيء غير مرئي لكن دلت حركة الأشجار المرئية عليها وذلك عن طريق الأبصار.

وفي إدراك المخاطر من رؤية الرعد والبرق، **فعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يكثر ذكر خديجة رضي الله عنها، فقلت: لقد أخلفك الله من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين* هلكت في الدهر الأول، قالت: فَتَمَعَّرَ وجهه تمعراً ما كنت أراه إلا عند نزول الوحي، وإذا رأى مخيلة الرعد والبرق حتى يعلم أرحمة هي أم عذاب"[1].(إسناده صحيح).**

فمعرفة ما سيؤول إليه حدوث البرق والرعد يعتمد على الحواس والإدراك الحسي وذلك عن طريق السمع والبصر.

وفي مجال علم الفلك، تعد الرؤية في هذا العلم إحدى مرتكزاته سواءٌ أكانت مباشرة بالعين المجردة أم بواسطة الأجهزة، فعملية تحديد حركة الشمس ودورة القمر ومنازله ورصد الكواكب والنجوم لا تتم إلا بهذه الحاسة، كما في تحديد وقت صلاة العصر التي يشير إليها حديث أبي بصرة الغفاري، قال: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة العصر، فقال: **إن هذه الصلاة عرضت على من كان قبلكم فضيعوها فمن حافظ عليها كان له أجرها مرتين، ولا صلاة بعدها حتى يطلع الشاهد"[2]**. (والشاهد : النجم)**(حديث صحيح)**.

قال السندي: عند قوله ﷺ (حتى يطلع الشاهد) "كناية عن تحقق غروب الشمس؛ لأنها بغروبها يظهر الشاهد"[3].

فالحديث يبين أنه بعد صلاة العصر تكره الصلاة حتى يطلع النجم ولا يتم تحديد طلوعه إلا بالرؤية.

السحاب والمطر، برقم 3891، ص557، كلاهما من طريق ابن جريج، وليس فيهما موضع الشاهد. **وأخرجه البخاري،** كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿فلما رأوه عارضاً مستقبل أوديتهم..﴾[24: الأحقاف]، برقم 4829، ص910. **وأخرجه أبو داود،** كتاب الأدب، باب ما يقول إذا هاجت الريح، برقم 5098، ص717. **وأخرجه أحمد**، برقم 24369، ج40، ص 432-433، ثلاثتهم من طريق سليمان بن يسار، وليس فيهم موضع الشاهد إلا أبو داود.

* الشدقين: الأشداق جوانب الفم، ابن الأثير، **النهاية**، ج1، ص850.

(1) **أخرجه الحاكم**، ج2، ص 286، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه ثنا إسحاق بن الحسن الحربي ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن عبد الله بن عمير عن موسى بن طلحة عن عائشة وذكر الحديث.، **وأخرجه أحمد،** برقم 25171، ج42، ص89-90. **وأخرجه ابن حبان**، برقم 7008، ج15، ص468، كلاهما من طريق حماد بن سلمة بنحوه. **وأخرجه مسلم،** كتاب فضائل الصحابة – رضي الله عنهم– باب فضائل خديجة أم المؤمنين- رضي الله عنها- برقم 2437، ص624، من طريق هشام عن أبيه عن عائشة بمثله، وليس فيهم موضع الشاهد.

ب- الحكم على الحديث: إسناده صحيح. قال الحاكم: حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه. قال الشيخ شعيب: إسناد صحيح على شرط مسلم رجاله ثقات، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ج15، ص 468.

(2) **أخرجه مسلم**، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الأوقات التي نهى عن الصلاة فيها، برقم830، ص197. قال: وحدثنا بن سعيد حدثنا ليث عن خير بن نعيم الحضرمي عن ابن هبيرة عن أبي تميم الجيشاني عن أبي بصرة الغفاري وذكر الحديث ...، **وأخرجه النسائي**، كتاب المواقيت، باب تأخير المغرب، برقم 518، ص93، من طريق الليث وليس فيه ابن هبيرة بل ابن جبيرة بمثله، **وأخرجه أحمد** برقم 2250، ج45، ص201-202، من طريق خير بن نعيم الحضرمي بنحوه.

(3) السندي، **سنن النسائي بشرح الحافظ**، جلال الدين السيوطي وحاشية السندي، م1، (د.ط)، دار الفكر، بيروت، 1978، ص260.

ويستخدم المنهج الحسي في التأكد من ثبوت شهر رمضان، ففي الحديث: **"صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته.."** [1].

فالمراد هنا الرؤية البصرية، فالمشاهدة والحس يمثلان منهجاً يقرأ به ثبوت الأهلة.

ويتضح مما سبق اعتماد رسول الله ﷺ في المنهج الحسي على حاستي السمع والبصر (حاستين الّشريفتين) بصفتهما وسيلتان مهمتان للاتصال بالعالم الخارجي وما يحيط بنا.

المطلب الثاني: المنهج الوصفي

يعد المنهج الوصفي أحد المناهج العلمية التي هدت إليها السنة النبوية، وفيما يلي تعريف به وبيان كيف أرشد النبي ﷺ إليه.

أولاً : تعريفه وأدواته.

عُرِف المنهج الوصفي بأنه ذلك المنهج الذي "يعتمد على الملاحظة بأنواعها بالإضافة إلى عمليات التصنيف والإحصاء مع بيان تفسير تلك العمليات"[2].

فالمنهج الوصفي يهتم بدراسة حاضر الظواهر والأحداث، ويقوم على رصد ومتابعة دقيقة للظاهرة أو الحدث بطريقة نوعية أو كمية في فترة زمنية أو عدة فترات من أجل التعرف على الظاهرة من حيث المحتوى والمضمون والوصول إلى نتائج وتعميمات تساعد في فهم الواقع وتطويره[3].

وحتى يتمكن الباحث من التعبير عن الظواهر أو المشكلات أي يصفها، لا بد أن يتصل بها بنوع من الاتصال الملائم لموضوع الدراسة، ويتم وصف الظواهر الطبيعية عن طريق الإدراك الحسي المباشر بطريق الحواس أو غير المباشر من خلال الأجهزة والأدوات[4].

يتضح مما سبق أن المنهج الوصفي يعتمد بشكل أساسي على الملاحظة والمشاهدة، التي تقوم بها الحواس سواء أكان بشكل مباشر أم غير مباشر، وعليه فالمنهج الحسي – المتقدم وصفه – هو بمثابة منهج مساعد للمنهج الوصفي.

---

(1) **سبق تخريجه**، ص129، حديث صحيح.

(2) قاسم، **المدخل إلى فلسفة العلوم**، ص 73.

(3) ينظر: ربحي عليان وعثمان غنيم، **أساليب البحث العلمي الأسس النظرية والتطبيق العملي**، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، 2004، ص 43.

(4) ينظر: عزمي طه، **محاضرات مناهج البحث العلمي الحديث**، عنوان المحاضرة: في وظائف مناهج البحث العلمي والعمليات المشتركة بين المناهج المختلفة، ص3.

ثانياً: مجالات استخدام المنهج الوصفي.

تنوعت الهداية النبوية في بيان مجالات المنهج الوصفي، ففي حقل علم الإنسان يصف النبي ﷺ مراحل خلق الإنسان، حيث قال: **"إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك.."** [1].

فالحديث النبوي يصف مراحل خلق الإنسان، ويبين ترتيبها وتسلسلها فيكون أولاً نطفة ثم علقة...، والترتيب المتسلسل من عناصر المنهج الوصفي.

وفي حقل علم النبات وصف النبي ﷺ حال المذنبين من المؤمنين بعد خروجهم من النار ووقوع العذاب عليهم بأنهم يحيون كما يحيا النبات في السيل[2]، حيث قال: **".. فيلقون في نهر الحيا أو الحياة - شك مالك - فينبتون كما تنبت الحبة في السيل ألم تر أنها صفراء ملتوية؟"**[3] **(حديث صحيح).**

فالحديث يشير إلى حالة غيبية جرى مماثلتها بحالة في عالم المشاهدة، وفيه وصف لهذه الحالة ببيان العلاقة بين الذين يبعثهم الله بعد عذابهم فيصب عليهم ماء الحياة، فيعودون للحياة من جديد، كمثل إعادة الحياة للحبة بالإنبات في حميل السيل.

فهذا الوصف في المشاهد فيه إشارة إلى المنهج الوصفي من جانب بيان العلاقات التي تكون بين أجزاء الظاهرة.

وفي إشارة إلى ما سيحدث في السماوات والأرض يوم القيامة، قوله ﷺ: **"يطوي الله ﷻ السماوات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرضين بشماله، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟"**[4].

فالحديث يصف حالة السموات والأرضين يوم القيامة، وفيه دعوى إلى التنبؤ بحالتهما المستقبلية التي ستكون عليها فيما بعد.

وفي حديث حذيفة، قال: .. سمعت رسول الله ﷺ يقول: **"تعرض الفتن على القلوب كالحصير عُوداً عُوداً فأي قلب أُشربها نُكت فيه نكتةٌ سوداء. وأي قلب أنكرها نُكّت فيه نكتةً بيضاء حتى تصير على قلبين، على**

---

(1) **سبق تخريجه**، ص 51، حديث صحيح.

(2) ينظر النووي، **المنهاج**، ص 280.

(3) متفق عليه، **أخرجه البخاري**، كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال، برقم 22، ص11، قال: حدثنا إسماعيل، قال: حدثنا مالك عن عمرو بن يحيى المازني عن أبيه عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال: " يدخل أهل الجنة الجنة ..." الحديث. **وأخرجه مسلم**، كتاب الإيمان، باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار، برقم 185، ص58. **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب الزهد، باب ذكر الشفاعة، برقم 4309، ص629. **وأخرجه أحمد**، برقم 11200، ج17، ص295. ثلاثتهم من طريق أبي نصرة عن أبي سعيد الخدري بنحوه. **وأخرجه النسائي**، كتاب التطبيق، باب موضع السجود، رقم 1137، ص192 من طريق عطاء بن يزيد من أبي هريرة عن أبي سعيد بنحوه. **وأخرجه الدارمي**، رقم 53، ص19-20 من طريق عمرو عن أنس بنحوه.

(4) **سبق تخريجه**، ص 103، حديث صحيح.

أبيض مثل الصفا. فلا تضرُّه فتنة ما دامت السموات والأرض، والآخر أسودُ مُرباداً* كالكوز مجخياً لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه"[1](حديث صحيح).**

فالحديث يشير إلى وصف حالة غير مشاهدة جرت مماثلتها بحالة مشاهدة، فوصف النّبي ﷺ القلب الذي لا تؤثر عليه الفتن بالحجر الصافي الأملس، ووصف القلب التي تؤثر عليه الفتنة والأهواء بالحجر الأسود المنكوس[2]، وأرشد النبي ﷺ إلى عملية التصنيف الذي هو إحدى مرتكزات المنهج الوصفي، وذلك بتصنيفه القلوب حسب تأثرها بالفتن والأهواء والشهوات.

وفي قوله ﷺ في علامات قيام الساعة: "... **طلوع الشّمس من مغربها.."** [3]. فالحديث وصف ظاهرة طبيعية وربطها بعلامة من علامات الساعة وهي الشّمس، فالشّمس تشرق من المشرق، ووصفها بأنها تشرق من المغرب فيه دلالة استنبط العلماء من خلال التفسير وعمليات الرصد بأنه سيأتي زمان على الشمس تشرق من مغربها.

ويتبين مما سبق تنوع مجالات المنهج الوصفي في العلوم الطبيعية، وارتكازه على الملاحظة والمشاهدة.

المطلب الثالث: المنهج الاستدلالي (الاستدلالات العقلية)

يعد المنهج الاستدلالي هو أحد المناهج في العلوم الطبيعية التي أشار إليها الهدي النبوي، وفيه نصل إلى النتيجة الكامنة من مقدمات متاحة، ويقسم إلى ثلاثة أقسام:

أولاً: الاستدلال الاستنباطي.

ويعرف بأنه هو: "منهج يبدأ من قضايا مبدئية مسلم بها إلى قضايا أخرى تنتج عنها بالضرورة دون الالتجاء إلى التجربة"[4].

وينبني على ما سبق أن هذا المنهج ينطلق من قضايا معلومة إلى نتيجة متضمنة فيها ، فدراسة المقدمات وإدراك ما بينها من علاقات يعد ركيزة هذا المنهج ثم ممارسة استنباط النتيجة الكامنة في المقدمات. وللنبي ﷺ هداية إلى هذا المنهج، ففي الحديث قوله ﷺ: **"... الناس بنو آدم وآدم من تراب..."** [5].

---

* مرباداً: أربداد القلب من حيث المعنى لا الصورة، فإن لون القلب إلى السّواد. ابن الأثير، ج1، ص624-625.

** مجخياً: المائل عن الاستقامة والاعتدال. **المرجع السابق**، ج1، ص 232.

(1) **أخرجه مسلم**، كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً..، برقم 144، ص 45، قال: وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا أبو خالد يعني سليمان بن حيان عن سعد بن طارق عن ربعي عن حذيفة، قال: كنا عند عمر فقال: أيكم سمع رسول الله ﷺ يذكر الفتن؟ ... وذكر الحديث، **أخرجه أحمد**، برقم 32380، ج38، ص 314، من طريق ربعي بمثله.

(2) ينظر: الحسين بن محمد الطيبي، **شرح الطيبي على مشكاة المصابيح**، ط1، م10، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م، ص 48-49.

(3) **سبق تخريجه**، ص106، حديث صحيح.

(4) غازي حسين عناية، **مناهج البحث العلمي في الإسلام**، ط1، دار الجيل، بيروت، 1990م، ص 85.

(5) **سبق تخريجه**، ص46، حديث حسن.

فالحديث يشير إلى أصل خلق الإنسان، فالمقدمة الأولى الناس بنو آدم بمعنى كل الناس، والمقدمة الثانية خلق الله تعالى آدم من تراب. والنتيجة المستنبطة من المقدمتين هي: خلق الله تعالى الناس من تراب، فالنتيجة اشتراك الناس أبناء آدم عليه السلام مع أبيهم في أصل الخلقة وهي التراب.

ومن أمثلة الاستنباط أن رسول الله ﷺ دخل على عائشة -رضي الله عنها- ذات يوم وهو مسرور، فقال: " **يا عائشة ألم تري أن مجزّزاً المدلجي دخل عليّ، فرأى أسامة وزيداً وعليهما قطيفة، قد غطيا رؤوسهما، وبدت أقدامهما، فقال: إن هذه الأقدام بعضها من بعض**"[(1)].

فالرجل (المدلجي) استطاع من النظر في الأقدام أن يرى علامات تشابه بينها، وبناءً على ذلك استنبط أنها ترجع إلى أصل واحد.

وفي حديث عويمر العجلاني حين عرض قصة زوجته التي وجد معها رجلاً على رسول الله ﷺ: فأمرهما بالملاعنة، .. ثم قال: "**انظروا فإن جاءت به أسحم* أدعج**، عظيم الأليتين، خدلج*** الساقين فلا أحسب عويمراً إلا صدق عليها، وإن جاءت به أحيمر كأنه وَحْرة****، فلا أحسب عويمراً إلا كذب عليها، فجاءت به على النعت الذي نعت به رسول الله ﷺ من تصديق عويمر، فكان بعد ذلك ينسب إلى أمه**"[(2)](**حديث صحيح**).

فالحديث يبين نوعاً من أنواع الاستدلالات الاستنباطية وهي الشرطية، فقد أُرشد إلى ذلك لإثبات زنى زوجة عويمر أو نفيه، واشترط إن جاءت به أسود البشرة أسود العينين عظيم الساقين دل ذلك على صدق عويمر، وإن جاءت به أحيمر البشرة فكذب عويمر، والنتيجة أن جاءت بالمولود على الصفة التي تدل على صدق عويمر، فثبت بذلك زنى زوجته.

ويمكن صياغة هذا الدليل بالرموز على الصورة الآتية:

إذا كان (أ) كان (ب)

وإذا كان (ج) كان (-ب)

لكنه جاء (أ)

إذا (ب)

---

(1) **سبق تخريجه**، ص11، حديث صحيح.

* أسحم: الأسود. ابن الأثير، **النهاية**، ج1، ص 761.

** أدعج: شدة سواد العين في شدة بياضها. **المرجع السابق**، ص 569.

*** خدلج الساقين: أي عظيمهما. **المرجع السابق**، ص 475.

**** وحرة: دويّبه كالعطاءة تلزق بالأرض. **المرجع السابق**، ج2، ص 830.

(2) **أخرجه البخاري**، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ...﴾، برقم 4745، ص882، قال: حدثنا إسحاق حدثنا محمد بن يوسف حدثنا الأوزاعي قال حدثني الزهري عن سهل بن سعدٍ، أن عويمر أتى عاصم بن عديّ، وكان سيد بني عجلان، فقال: كيف تقولون في رجل... وذكر الحديث. **وأخرجه أبو داود**، كتاب الطلاق، باب اللعان، برقم 2245، ص325، **وأخرجه النسائي**، كتاب الطلاق، باب بدء اللعان، برقم 3463، ص565. **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب الطلاق، باب اللعان، برقم 2066، ص296. **وأخرجه مالك**، برقم 527، ص354. أربعتهم من طريق الزهري بنحوه. **وأخرجه أحمد**، برقم 22837، ج37، ص490 من طريق سهل بنحوه. **وأخرجه مسلم**، كتاب اللعان، برقم 1497، ص380-381 من طريق القاسم بن محمد عن ابن عباس بنحوه.

ومقدمات هذا الاستدلال ترجع إلى الواقع المشاهد، لكن الوصول إلى النتيجة جاء عن طريق الاستنباط، أي إظهار النتيجة الكامنة في المقدمات.

ويستخدم هذا المنهج لإثبات نسب الابن لأبيه أو لأمه في حالة عدم وجود شهود على الزنى، كحالة مبدأيه، ويستخدم الطب الحديث فحص الـ (**DNA**) الحامض النووي لإثبات النسب.

ثانياً: الاستدلال الاستقرائي (التجريبي):

يعد المنهج الاستقرائي (التجريبي) أكثر المناهج استخداماً في العلوم الطبيعية. وفيما يلي تعريف به وبأدواته وبأبرز مجالاته.

أ- تعريفه وأدواته:

هو المنهج الذي يستند إلى ملاحظة ودراسة حالات جزئية فردية وافتراض الفرضيات، ثم اختبارها عن طريق التجارب، فيثبت صحة الفرضية أو بطلانها، ونصل بعد ذلك إلى قوانين عامة تربط بين جزئيات هذه الظواهر[1].

يتضح مما سبق خطوات المنهج التجريبي، إذ تعد الملاحظة أولها، وهي ملاحظة مقصودة تهدف إلى الوصف والتعرف على الحالة.

ثانيها: وضع فرضية يمكن أن تساعد على تفسير هذه الظاهرة، وثالثها: اختبار صحة هذه الفرضية بإجراء التجارب، التي بدورها، إما أن تثبت هذا الفرض أو تنفيه، وبعد ذلك نخلص إلى وضع قوانين تنظم هذه الظاهرة[2].

وسأبين فيما بعد أن بعض مجالات العلوم الطبيعية يدخل فيها خطوة واحدة من هذا المنهج، ومجالات أخرى يدخل فيها الخطوات الثلاث.

وتعد الحواس وأهمها السمع والبصر الأدوات الرئيسة في المنهج التجريبي، حيث بهما تتم خطوة الملاحظة وخطوة التجريب.

ب- مجالات المنهج الاستقرائي (التجريبي):

لقد أرشدت السنة النبوية إلى المنهج التجريبي بشكل عام، ففي صحيح البخاري نجد في ترجمة الباب: لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، قول معاوية : "لا حكيم إلا ذو تجربة"[3]، ثم أورد البخاري – رحمه الله- حديث قوله ﷺ : **"لا يلدغ المؤمن من جُحر واحدٍ مرّتين"**[4] **(حديث صحيح)**.

---

(1) ينظر: عناية، **مناهج البحث العلمي في الإسلام**، ص 85.

(2) عبد الرحمن بدوي، **مناهج البحث العلمي**، ط3، وكالة المطبوعات، الكويت، (د.ت)، ص127.

(3) قال ابن حجر: "هذا الأثر وصله أبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه عن عيسى بن يونس عن هشام بن عروة عن أبيه، قال: قال معاوية: لا حلم إلا بالتجارب. وأخرجه البخاري في الأدب المفرد من طريق علي بن مسهر عن هشام عن أبيه قال: كنت جالساً ثم معاوية فحدث نفسه ثم انتبه فقال: لا حليم إلا ذو تجربة، قالها ثلاثاً، وأخرج من حديث أبي سعيد مرفوعاً "لا حليم إلا ذو عثرة ولا حكيم إلا ذو تجربة". ابن حجر، **فتح الباري**، ج10، ص529.

(4) متفق عليه، **أخرجه البخاري**، كتاب الأدب، باب لا يُلدغ المؤمن من جحر مرتين، برقم 6133، ص1143، قال: حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن عقيل عن الزّهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة، وذكر الحديث.. **وأخرجه مسلم**، كتاب الزهد والرقائق، باب لا يلدغ

فالحديث يبين أن الإنسان يصل إلى المعرفة عن طريق التجربة، ويكتسب الخبرة بحاصل مجموع التجارب التي يمر بها الإنسان، والمعلوم أن المعرفة تشمل جميع ميادين العلم سواء أكان طبيعياً أم إنسانياً.

وعلق القاضي العيني عند قول معاوية: "لا يوصف بالحلم حتى يجرب الأمور"[1].

وفي مجال علم الطب يرشد النبي ﷺ إلى المنهج التجريبي في قوله: **"ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاء عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَه، وجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَه"**[2].

فالحديث يبين أن الله تعالى أنزل الداء وأنزل معه الشفاء، وفي قوله "عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَه، وجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَه" دعوة للبحث واكتشاف الدواء المناسب، ولا يكون ذلك إلا من خلال الملاحظة والمشاهدة، لوضع الدواء المناسب ثم اختباره بالتجارب لنخلص إلى أن هذا الدواء فعّال في علاج ذلك الداء.

وعن أبي سعيد أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: أخي يشتكي بطنه، فقال: **"اسقه عسلاً" ثم أتاه الثانية، فقال: "اسقه عسلاً" ثم أتاه الثالثة فقال: "اسقه عسلاً"، ثم أتاه فقال: فعلت، فقال: "صدق الله وكذب بطن أخيك، اسقه عسلاً". فسقاه فبرأ**[3].

فالحديث يرشد أن العسل دواءٌ وشفاءٌ من آلام البطن، وهذه النتيجة ثم التوصل إليها عن طريق الممارسة والتطبيق للمنهج التجريبي، فعن طريق ممارسة النبي ﷺ هذه النتيجة على الأفراد ثم التوصل إلى صدقها. وأن هذا العلاج منزل من الله تعالى خالق الداء والدواء[4]. حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ﴾[5].

لقد كثرت الإشارات للمنهج التجريبي في الهدي النبوي في علم الزراعة، وتعد حادثة تأبير النخل أبرزها، فعن رافع بن خديج قال: **"قدم نبي الله ﷺ المدينة، وهم يأبرون النّخل، يقولون يُلقحون النخل. فقال: ما تصنعون؟ قالوا: كنا نصنعه قال: لعلكم لو لم تفعلوا كان خيراً. فتركوه. فنفضت أو فنقصت. قال: فذكروا ذلك له فقال: إنما أنا بشر، إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به، وإذا أمرتكم بشيء من رأيٍ ، فإنما أنا بشر"**[6] **(حديث صحيح).**

المؤمن من جحر مرتين، برقم 2998، ص756. **وأخرجه أبو داود**، كتاب الأدب، باب في الحذر من الناس، برقم 4862، ص686. **وأخرجه أحمد**، برقم 8928، ج14، ص497. جميعاً من طريق قتيبة بمثله. **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب الفتن، باب العزلة، برقم 3982، ص573، **وأخرجه الدارمي**، برقم 2815، ص398. كلاهما من طريق الليث بمثله.

(1) العيني، **عمدة القاري**، ج22، ص 172.

(2) **سبق تخريجه**، ص16، حديث حسن.

(3) **سبق تخريجه**، ص15، حديث صحيح.

(4) ينظر: شفاء الفقيه، **منهج التفكير في الحديث النبوي جمعاً وتصنيفاً ودراسة**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2004م، ص120.

(5) **سورة النحل**، من الآية 69.

(6) **أخرجه مسلم**، كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال ما قاله شرعاً..، برقم 2362، ص605-607، قال: حدثنا عبد الله بن الرّومي اليماميّ وعباس بن عبد العظيم العنبريّ وأحمد بن جعفر المعقريُّ، قالوا : حدثنا النضر بن محمد، حدثنا عكرمة (وهو ابن عمّار) حدثنا أبو النجاشيّ حدثني رافع بن خديج، وذكر الحديث..

فالحديث يدل دلالة واضحة على خطوات المنهج التجريبي، فأولها المشاهدة، فقد لاحظ رسول الله ﷺ أن الصحابة يقومون بتلقيح النخل، وافترض أنهم لو لم يفعلوا ذلك لأدى إلى تحسين إنتاج النخل، فقاموا بالتحقق من صحة هذه الفرضية بتركها دون تلقيح، والنتيجة كانت أن الثمار نقصت، فقال ﷺ : "أنتم أعلم بأمور دنياكم"، أي من خلال تجاربكم واختباركم لهذه التجارب تصبح لديكم معرفة صحيحة.

وفي الحديث أن رسول الله ﷺ اشترى من اليهود بكذا وكذا درهماً على أن يغرس نخلاً فيعمل سلمان فيه حتى يُطْعِم قال: فغرس رسول الله ﷺ النخل إلا نخلةً واحدةً غرسها عمر، فحملت النخل من عامها ولم تحمل النخلة، فقال رسول الله ﷺ: **ما شأن هذه؟ قال عمر: أنا غرستها يا رسول الله! قال: فنزعها رسول الله ﷺ ثم غرسها فحملت من عامها"[1](إسناده حسن).**

فالحديث يرشد أن علم الإنتاج النباتي خاضع للتجربة، فالمجال أمام الإنسان واسع لكي يزرع الزرع ليثمر من عامه، ومجال الحديث عن زراعة النخيل بما يتناسب مع وضعية الأرض إرشاد زراعي كبير، فمع أن الزيتون شجرة مباركة، إلا أن الرسول ﷺ دعا إلى زراعة النخيل لتناسبه مع تلك البيئة وموقعها الجغرافي.

وعملية الزراعة وإنضاج الثمار واستحصادها.. كل ذلك يعتمد على الملاحظة والمشاهدة كمرحلة أولى، وعند مشاهدة أنواع كثيرة من الثمار يتم تصنيفها وتوزيعها حسب معايير معينة، فالملاحظة التي تعد أهم خطوات المنهج التجريبي ركيزة أساسية في عملية التصنيف، فمن البذور تصنف ذوات الفلقة والفلقتين.، وعملية التنبؤ بحال الثمار وتصنيفها يدخل بعد ذلك الفرضية والتجربة[2].

وفي مجال علم الكيمياء قوله ﷺ: ".. **ولا يريد أحد أهل المدينة بسوء إلا أذابه الله في النار في كما يذوب الرصاص أو ذوب الملح في الماء"[3](حديث صحيح).**

فالحديث يرشد إلى أن عنصر الرصاص يذوب عند درجة حرارة معينة، ولا يتم معرفتها إلا عن طريق الملاحظة والتجربة.

---

(1) أ- التخريج: **أخرجه أحمد**، برقم 22997، ج37، ص102-103، حدثنا زيد بن الحُباب حدثني حسين حدثني عبد الله بن بريدة، قال سمعت بريدة يقول: جاء سلمان إلى رسول الله ﷺ حين قدم المدينة بمائدة عليها رطب.. وذكر الحديث. **وأخرجه الحاكم**، ج2، ص 16، من طريق عبد الله بن بريدة بنحوه.

ب- الحكم على الحديث: إسناده حسن، فيه زيد بن الحباب صدوق يخطئ (**تقريب**، ص 162). قال الحاكم : حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، قال الشيخ شعيب: إسناده قوي.

(2) ينظر: بدوي، **مناهج البحث العلمي**، ص 131.

(3) **أخرجه مسلم،** كتاب الحج، باب فضل المدينة ودعا النبي ﷺ فيها بالبركة، برقم 1363، ص335-336، قال: وحدثنا ابن أبي عمر حدثنا مروان بن معاوية حدثنا عثمان بن حكيم الأنصاري أخبرني عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: إني أحرّم ما بين لابتي المدينة... وذكر الحديث. **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب المناسك، باب من أراد أهل المدينة بسوء، برقم 3114، ص453، من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة مختصراً، **وأخرجه أحمد**، برقم 1558، ج13، ص131 من طريق أبو عبد الله القرّاط عن سعد بن مالك مختصراً.

وفي مجال علم الفلك يتم تحديد أوقات الصلوات عن طريق المشاهدة المقصودة لحركة الشمس، ففي الحديث أن رسول الله ﷺ كان يصلي "**الظهر حين زالت الشمس وكانت قدر الشراك، وصلى العصر حين كان ظلُّه مثله...**"[1].

فالحديث يرشد إلى أن دخول وقت صلاة العصر عندما يكون ظل الشيء مثله، ويتم ذلك عن طريق المشاهدة.

وعلم الفلك يضع قوانين تعتمد على الملاحظة ولا تقوم على التجربة، لكنها لاتقتصر على الوصف بل يليها وضع قوانين، فحدوث الظواهر الفلكية كالكسوف والخسوف وحركات الكواكب...، تتم من خلال الوصف الهادف إلى وضع قوانين تضبط هذه الظواهر[2].

ثالثاً: الاستدلال التمثيلي

استخدمت السنة النبوية هذا الأسلوب بكثرة؛ وذلك لتقريب الحقائق وتوضيح المعاني وللاستدلال بحال الحاضر على الغائب.

ويعرف الاستدلال التمثيلي بأنه: "استدلال غير مباشر نقوم فيه بإجراء مماثلة بين حالتين أو أمرين بينهما أوجه شبه، بناءً على هذه المماثلة نصل إلى النتيجة وهي نقل حكم أو وصف من أحدهما إلى الآخر"[3].

وفي الهدي النبوي إشارة إلى ذلك، ففي الحديث أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله وُلد لي غلامٌ أسود، فقال ﷺ: "**هل لك من إبل؟ قال: نعم، قال: فما ألوانها؟ قال: أحمرٌ، فقال: هل فيها أورق؟ قال: نعم، قال: فأنى ذلك؟ قال: لعله نزعة عرق، قال: فلعلّ ابنك هذا نزعة**"[4].

فالحديث يرشد إلى نوع من أنواع الاستدلالات وهو الاستدلال التمثيلي، فمن خلال المثال السابق، يمكن تحديد عناصر الاستدلال (القياس) التمثيلي وهي:

الحالة الأولى: حال الإبل التي ولد فيها ناقة سوداء نتيجة لنزعة عرق.

الحالة الثانية: حال الرجل الذي ولدت امرأته غلاماً أسود.

وجه الشبه بين الحالتين (العله): الإنسان والجمل كائنات حية تتكاثر وفق قوانين وراثية متشابهة.

النتيجة: أن الولد جاء لونه أسود بناء على نزعة العرق.

وفي الحديث قول النبي ﷺ: "**مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً، فكان منها نقية قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى، إنما هي قيعانٌ لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأً، فذلك مثل**

---

(1) **سبق تخريجه**، ص125، والشاهد من حديث أبو داود، حديث صحيح.

(2) ينظر: بدوي، **مرجع سابق**، ص132.

(3) عزمي طه، **الفلسفة، مدخل حديث**، ص 286.

(4) **سبق تخريجه**، ص 63، حديث صحيح.

من فقه في دين الـلـه ونفعه ما بعثني الـلـه به فعلم وعلّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً، ولم يقبل هـدى الـلـه الذي أُرسلت به"[1].

فالحديث يرشد إلى اختلاف أصناف الناس في تقبلهم للعلم، ولتقريب الصورة استخدم استدلال الغائب على الشاهد، وهو استدلال تمثيلي.

فالحالة الأصلية: حالة الأرض في قبولها للماء أو عدمه بحسب طبيعتها.

الحالة الفرعية حالة الناس في قبول الهدى والعلم بحسب طبائعهم.

وجه الشبه بين الحالتين: كلاهما قابل لأمر نافع من عند الـلـه تعالى (الهدي النبوي والغيث).

والنتيجة: اختلاف الناس في تقبلهم لـلـهدى والعلم بحسب طبائعهم.

فيشبه رسول الـلـه ﷺ قابلية الناس للانتفاع بالهدى والعلم بحال الأرض الذي ينزل عليها الغيث، فالنوع الأول هو العالم العامل، شُبِه بالأرض التي تنتفع بالمطر فتحيا بعد أن كانت ميتة وتنبت الكلأ فينتفع بها بنفسها وبغيرها، والنوع الثاني العالم للعلم الذي لا يعمل بنوافله أو لم يتفقه لكنه أداة لغيره، فهو بمنزلة الأرض التي تمسك الماء فينتفع بها الناس والدواب، والنوع الثالث من يسمع العلم فلا يحفظه ولا يعمل به ولا ينقله لغيره، فهو بمثابة الأرض الملساء السبخة التي لا تنبت ولا تمسك الماء ولا تنفع غيرها[2].

وبعد هذا العرض لأنواع المناهج في ضوء الهداية النبوية، نخلص إلى أن الهدي النبوي تنوع في العلوم الطبيعية حسب طبيعة المجال والحقل وحسب مستوى المخاطب، وأرشد إلى أنواع المناهج التي تستخدم فيها، فتارة أرشد إلى المنهج الحسي وتارة إلى الوصفي وتارة أخرى إلى التجريبي وذلك بهدف إيصال المعرفة إلى المخاطب.

---

(1) **سبق تخريجه**، ص27، حديث صحيح.

(2) ينظر: ابن حجر، **فتح الباري**، ج1، ص176-177.

الفصل الثالث:

الدلالات المترتبة على دراسة العلوم الطبيعية في ضوء الهدي النبوي

وفيه خمسة مباحث:

المبحـث الأول: ترسيخ لكليات الاعتقاد الكبرى

المبحث الثاني: تأكيد مقاصد الدين

المبحث الثالث: تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة المتصلة بالظواهر الطبيعية

المبحث الرابع: قراءة الكون وعمارته وفق هداية الوحي.

المبحث الخامس: المحافظة على البيئة والوقاية من الأوبئة.

الفصل الثالث:

الدلالات المترتبة على دراسة العلوم الطبيعية

في ضوء الهدي النبوي

إن دراسة العلوم الطبيعية في ضوء الهدي النبوي تهدف إلى عدة غايات وتوضح عدداً من الدلالات، من شأنها أن تدعم وترسخ عدداً من الأمور الرئيسة في الدين، فهي ترسخ العقيدة الإسلامية وتدعم مقاصد الدين وتساهم في القيام بتصحيح بعض المفاهيم الخاطئة المتصلة بالظواهر الطبيعية مما هو شائع في الاستعمال، كما تقوم بتوضيح القراءة الصحيحة للكون وفق الهدي النبوي ومن ثم عمارته، كما تساهم في المحافظة على البيئة الطبيعية. وسأقوم فيما يلي ببيان هذه الأمور:

المبحث الأول: ترسيخ كليات الاعتقاد الكبرى

تعد أبرز دلالة تستنتج من دراسة العلوم الطبيعية في ضوء الهدي النبوي؛ أنها تدعم وترسخ كليات الدين الكبرى وهي إثبات الوحدانية وإثبات النبوة وإثبات اليوم الآخر. وفيما يلي بيان ذلك.

أولاً: توحيد الله الخالق

كشفت العلوم الطبيعية عن وجود الله سبحانه وتعالى، وقدمت له أدلة بينة من كتاب الكون، وأكدت هذه العلوم أهم المعارف وأكثرها عمقاً على الإطلاق وهي وحدانيته سبحانه وتعالى، ذلك من أجل أن تقوي إيمان الباحث بربه؛ لأن الباحث يتعامل مع آثار خلق الله وفعله في الكون، وعندما يعلم تلك الأسرار والحِكم في ذلك النظام يدرك وجود الله عز وجل وعظمته، لذلك يأتي الإيمان بالله واحداً من أهم المقاصد التي كشفت عنها العلوم الطبيعية.

لقد كانت أدلة النبي ﷺ في توحيد الخالق سبحانه وتعالى أدلة واضحة مشاهدة مرئية لا يمكن أي عاقل أن ينكرها أو يتغاضى عنها. وكان العرب في الجاهلية يؤمنون بوجود الله سبحانه وتعالى، بدليل قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ الله﴾[1]. وكذلك قول الأعرابي الذي جاء إلى رسول الله ﷺ يستحلفه بقدرة الله ﷻ ببعض مظاهر الطبيعة على صدق نبوته: **"... فقال: يا محمد! أتانا رسولك فزعم لنا أنك تزعم أن الله أرسلك؟ قال: صدق. قال: فمن خلق السماء؟ قال: الله. فمن خلق الأرض؛ قال: الله، قال: فمن نصب الجبال وجعل فيها ما جعل؟ قال: الله، قال فبالذي خلق السماء وخلق الأرض ونصب هذه الجبال آلله**

(1) **سورة لقمان**، من الآية 25.

أرسلك؟ قال: نعم..."[1]. فالحديث يرشد إلى أن الأعرابي استدل على صدق نبوة سيدنا محمد ﷺ بأن خالق السماء والأرض وناصب الجبال هو الله ﷻ.

إن الهدي النبوي نبه العقل البشري ووجهه إلى النظر والتفكير في الكون والتدقيق فيه، ليكون دليلاً على وحدانية الله تعالى، ففي الحديث قوله ﷺ لعائشة رضي الله عنها: **"... لقد نزلت عليّ الليلة آية، ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها، قوله تعالى:﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ* الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾**[2]"[3].

فالحديث يحث العقل على تفعيل ملكة النظر والتفكير وجعل مظاهر الطبيعة من خلق السماوات الأرض واختلاف الليل والنهار سبيلاً للوصول إلى حقيقة توحيد الله تعالى.

قال كاصد الزيدي: "فالسنن الطبيعية التي تلازم الشمس والقمر دليل على أن وراءها قوة مدبرة هي التي تسيرها وفق ناموس الحكيم وقانون المنظم"[4].

إن الكون وما فيه من شجر وحجر وطير مسخرٌ لتسبيح الله تعالى، ففي الحديث قوله ﷺ: **"قرصت نملة نبياً من الأنبياء فأمر بقرية النمل فأُحرقت، فأوحى الله إليه: أن قرصتك نملة أحرقت أمة من الأمم تسبح الله"**[5].

فالحديث يبين أن النمل إحدى الأمم التي خلقها الله سبحانه وتعالى، وهي تقوم بالتسبيح والتعظيم لله ﷻ.

وإيماننا بوجود هذه القوى الطبيعة يقودنا إلى عدم تأليهها، فكلها مسبحة ساجدة خاضعة لله سبحانه وتعالى، وفي الحديث أن النبي ﷺ قال لأبي ذر حين غربت الشمس: **أتدري أين تذهب؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها، ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها، وتستأذن فلا يؤذن لها، يقال لها: ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾**[6]"[7].

فالحديث يرشد إلى أن أهم مظاهر الطبيعة وهي الشمس- تقدم الطاعة لله تعالى وذلك عن طريق سجودها وخضوعها تحت العرش، وهي مأمورة بالشروق والغروب إلى أجل مسمى.

---

(1) **سبق تخريجه**، ص13، حديث صحيح.
(2) **سورة آل عمران**، الآية 190-191.
(3) **سبق تخريجه**، ص17، إسناده صحيح.
(4) كاصد ياسر الزيدي، **الطبيعة في القرآن الكريم**، (د.ط.)، دار الرشيد، العراق، 1985م، ص 159.
(5) **سبق تخريجه**، ص67، حديث صحيح.
(6) **سورة يس**، الآية 38.
(7) **سبق تخريجه**، ص17، حديث صحيح.

وخلاصة القول: إن وجود الكون والنظام الدقيق الذي اشتمل عليه من مخلوقات ومظاهر طبيعية، لا يمكن أن يُفسّر إلا بأن هنالك قدرة حكيمة صنعته وأبدعته.

ثانياً: الإيمان بنبوة محمد ﷺ والتصديق برسالته.

يعد التصديق بنبوة محمد ﷺ والإيمان بماء جاء به من أهم دلالات وغايات البحث في العلوم الطبيعية؛ لأن ما ورد من هدي في وقت لم يكن للعلوم الطبيعية فيه رواج كبير أو شهرة واسعة يؤكد أن هذا الهدي فوق قدرات العلماء المتخصصين في تلك العلوم وهذا مع أمية محمد ﷺ.

ويمكن القول إنه في كل مجال من مجالات تلك العلوم تبرز هذه الدلالة في أوضح صورها وأظهر عباراتها في أنه ﷺ ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى* إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾[1]. وهذا يعني أن الباحث في الهدي النبوي في العلوم الطبيعية يجد أبواب الإيمان بهذا النبي ﷺ وما جاء به من وحي وهداية ولا يتردد في الإيمان به إن كان منصفاً عاقلاً، ينظر ويبحث بروح من الموضوعية والإنصاف.

وفي إشارة إلى الجاذبية الأرضية قوله ﷺ: **"عليكم بالدلجة* فإن الأرض تطوى بالليل"**[2]. **(حديث صحيح لغيره)**

فالحديث يرشد إلى أفضلية السير بالليل، وقد كشف العلم الحديث أفضلية ذلك؛ لأن قوة المجال المغناطيسي الأرضي ضعيفة من منتصف الليل ثم تزداد تدريجياً حتى طلوع الشمس، ثم تتناقص من الغروب حتى منتصف الليل، ولذلك فإن الجاذبية الأرضية تقل ليلاً ويكون الترحال أسهل وأرفق بالليل[3].

وفي إشارة إلى دراسة الجغرافيا الطبيعية لشبه الجزيرة العربية قوله ﷺ: **".. لا تقوم الساعة حتى يكثر المال.. وحتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً"**[4]. هذه النبوءة تبين أن المروج الخضراء ستزحف إلى الصحراء لتتحول الأرض الرملية إلى جنات، وقد يكون ذلك بفعل إنساني، حيث إن علم الكيمياء يأخذ على عاتقه مكافحة التصحر عن طريق بكتيريا معينة وظيفتها تحويل الأرض الجرداء إلى أرض صالحة للزراعة[5].

---

(1) **سورة النجم**، الآية3-4.

* الدلجة: هو "سير الليل"، ابن الأثير، ج1، ص578.

(2) أ- التخريج: **أخرجه أبو داود**، كتاب الجهاد، باب في الدلجة، برقم 2571، ص 372، قال: حدثنا عمرو بن علي حدثنا خالد بن يزيد حدثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أنس ﷺ قال: وذكر الحديث.، **وأخرجه مالك**، برقم 814، ص600 من طريق أبي عبيد مولى سليمان بن عبد الملك عن خالد بن معدان رفعه بنحوه، **وأخرجه أحمد**، برقم 15091، ج23، ص316، من طريق الحسن عن جابر بن عبد الله بنحوه وزيادة.

ب- الحكم على الحديث: صحيح لغيره، فيه أبو جعفر الرازي صدوق سيء الحفظ. **(تقريب التهذيب**، ص554). والربيع بن أنس صدوق له أوهام. (**المرجع السابق**، ص146). وقد صححه الشيخ الألباني. (**صحيح سنن أبي داود**، ج2، ص489)، قال الشيخ شعيب: صحيح لغيره، دون قصة الغيلان وهذا إسناد ضعيف لانقطاعه ما بين الحسن البصري وجابر فإنه لم يسمع منه. وعليه فالحديث بمجموع طرقه قوى بعضه بعضاً.

(3) **الإعجاز العلمي في السنة النبوية**، بتاريخ: 6 / 4 / 2005م، على شبكة الانترنت http://www.khayam.com

(4) **سبق تخريجه**، ص111، حديث صحيح.

(5) ينظر: موسى الخطيب، **من دلائل الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية**، ط1، مؤسسة الخليج العربي، القاهرة، 1994م، ص 250-251.

أو يكون ذلك بفعل رباني، يقول في ذلك د. زغلول النجار: إن معنى قوله ﷺ: "حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً" أي أنها كانت في الماضي السحيق مروجاً وبساتين، وستعود في المستقبل كما كانت، ويتقدم العلم ويظهر علم الأرض – الجيولوجيا- بأفرعه المتعددة وأدواته البحثية المتعددة ليؤكد بعد دراسات عديدة قام بها علماء الجيولوجيا، أن شبه الجزيرة العربية كانت في الحقبة الزمنية القديمة أرضاً مزدهرة بالزروع والثمار لكن تغيير الظروف المناخية أدى إلى انعدام الماء أو قلته مما أدى إلى تحولها إلى صحراء جرداء. ثم يؤكد العلماء أن هذه الأرض ستشهد تغيراً في الظروف المناخية بما يتيح لها أن تعود كما كانت مروجاً وبساتين[1].

كل هذا جمعه الرسول ﷺ في كلام قصير موجز من جوامع كلمه، رغم أنه لم يكن متخصصاً في علم الجيولوجيا أو غيره من العلوم، وهذا ما يؤكد صدق نبوته ورسالته ﷺ.

وحين يتحدث النبي ﷺ عن مفاتح الغيب، يذكر منها "... **ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله...**"[2]، فالحديث يقرر حقيقة أن علم نزول المطر لا يعلمه إلا الله عز وجل، وفي ذلك يقول أهل الاختصاص: إن نزول المطر عملية معقدة للغاية، يدخل في تحقيقها عدد من العوامل لا يمكن لمخلوق أن يتحكم فيها، وتتضمن التفاعلات الطبيعية والكيميائية غير المعروفة بالكامل، منها تصريف الرياح وتبخير الماء، وكم ونوع الشحنات الكهربائية في السحابة الواحدة وفي السحب المتصادمة وأثر الرياح الشمسية على أجواء الأرض وغير ذلك من العوامل غير المعروفة..، ومن ذلك يتضح أن إنزال المطر هو في حقيقته من أسرار الكون لا يعلمه ولا يرتبه إلا الله وإن جاهد العلماء جهاداً مضنياً في محاولة فهم كيفية تكون ونزول المطر من السحب، ويؤكد ذلك محاولتهم لاستمطار السحب برشها بعدد من المركبات الكيميائية التي لها قابلية شديدة للماء ومع نجاح هذه العملية إلا أنهم لم يستطيعوا التحكم في أماكن إمطارها[3]، فهي عملية خارجة تماماً عن طاقة القدرة الإنسانية مهما تطورت معارف الإنسان وارتقت تقنياته.

هذه بعض الأمثلة التي تؤكد صدق نبوة ورسالة محمد ﷺ، وقد أسهمت العلوم الطبيعية في الكشف عن هذه الحقائق والأسرار الكونية في مختلف مجالاتها وحقولها، لتكون حجة بينة ودليلاً ساطعاً على نبوته ﷺ. وهنالك نماذج وأمثلة أخرى كثيرة يمكن مراجعتها في كتب الإعجاز العلمي في السنة النبوية.

ثالثاً: الإيمان باليوم الآخر

بينت العلوم الطبيعية أن الدنيا دار زوال لا دار بقاء، وبينت نهاية الكون بعلامات وصدقت هذه العلوم واتفقت مع حقائق الوحي وهداياته في ذلك، فقد بينت الأحاديث التي تواترت في معناها في التذكير بالقيامة والساعة وعلاماتها.

---

(1) ينظر: النجار، **الإعجاز العلمي في السنة**، ج2، ص58.

(2) **سبق تخريجه**، ص115، حديث صحيح.

(3) ينظر: عبد المجيد الزنداني، **توحيد الخالق**، ط6، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1994م، ص372-373.

ففي حديث جبريل حين جاء إلى رسول الله ﷺ يسأله عن الإيمان والإسلام والإحسان، ثم سأله عن الساعة فقال – عليه الصلاة والسلام-: **".. ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ولكن سأخبرك عن أشراطها: إذا ولدت المرأة ربتها فذاك من أشراطها، في خمس لا يعلمهن إلا الله ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ...﴾[1] (حديث صحيح).**

وفي الحديث **أن رسول الله ﷺ خرج حين زاغت الشمس فصلى الظهر، فقام على المنبر فذكر الساعة، فذكر أن فيها أموراً عظاماً... الحديث"** [2] **(حديث صحيح).**

فهذا الحديث وغيره من أحاديث الساعة وأشراطها يصور حجم الأهوال العظام التي ستقع عند نهاية الحياة في الكون.

وتؤكد نتائج العلوم الحديثة هذه النهاية للكون، فالفوضى سوف تعم الكون من زلازل وبراكين وانقسامات وانخسافات وتكوير الشمس والقمر.، ففي الحديث قوله ﷺ: **".. لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل.."**[3].

فالحديث يرشد إلى أن من مؤشرات قيام الساعة كثرة الزلازل، وعن هذا يقول بعض الباحثين: "إن الظاهرة الأولى التي تنذرنا بإمكان القيامة هي الزلازل، فبطن الأرض يحتوي على مادة شديدة الحرارة نشاهدها عندما ينفجر البركان، وهذه المادة تؤثر على الأرض بشتى الطرق، فمنها ما تصدر عنه أصوات مروعة رهيبة، وما نحس به من الهزات الأرضية التي نسميها الزلازل"[4].

وأشار النبي ﷺ إلى نهاية الشمس والقمر عن طريق تكويرهما، حيث قال ﷺ : **"الشمس والقمر مكوران يوم القيامة"**[5].

فالحديث يبين أن تكوير الشمس والقمر أي لفهما كما تلف العمامة من علامات اقتراب الساعة، ففي مجال تكوير الشمس قد قرر ذلك علماء الفلك -كما تقدم ذكره- وعن تكوير القمر - ما زال البحث قائماً.

---

(1) متفق عليه، **أخرجه البخاري**، كتاب تفسير القرآن، باب قوله "إن الله عنده علم الساعة"، برقم 4777، ص894. قال: حدثني إسحاق عن جرير عن أبي حيّان عن أبي زرعة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان يوماً بارزاً للناس... الإيمان أن تؤمن بالله... الحديث. **وأخرجه النسائي**، كتاب الإيمان وشرائعه، باب صفة الإيمان والإسلام، برقم 5001، ص799 من طريق جرير وليس فيه أبو حيان بنحوه، **وأخرجه مسلم**، كتاب
الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان.، برقم 9، ص16. **وأخرجه أحمد**، برقم 9501، ج15، ص304-306 كلاهما من طريق أبي حيان بنحوه. **وأخرجه أبو داود**، كتاب السنة، باب في القدر، برقم 4695، ص663 من طريق ابن بريدة عن يحيى بن معمر بنحوه.
(2) متفق عليه، **أخرجه البخاري**، كتاب مواقيت الصلاة، باب وقت الظهر عند الزوال، برقم 540، ص100، قال: حدثنا أبو اليمان قال أخبرنا شعيب عن الزهري قال: أخبرني أنس بن مالك ﷺ ، وذكر الحديث، **وأخرجه مسلم**، كتاب الفضائل، باب توقيره ﷺ، برقم 2359، ص606، **وأخرجه أحمد**، برقم 12659، ج20، ص97-98، كلاهما من طريق الزهري بمثله.
(3) **سبق تخريجه**، ص107، حديث صحيح.
(4) وحيد الدين خان، **الإسلام يتحدى**، ط12، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997م، ص81-82.
(5) **سبق تخريجه**، ص 35، حديث صحيح.

وعن نهاية الكون وما فيه من سموات وأراضين يخبرنا ﷺ: **" يطوي الله عز وجل السماوات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرضين بشماله، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟"**[1].

إن كل هذه الإشارات العلمية مهما تعددت تؤكد حقيقة نهاية الكون التي أخبر عنها رسول الله ﷺ وأثبت بعضها العلم الحديث.

المبحث الثاني: تأكيد مقاصد الدين.

احتوت الهداية النبوية في ثناياها على مقاصد الدين أي ضروراته، ويقصد بها: "المصالح التي تتوقف عليها حياة الناس وقيام المجتمع واستقراره، بحيث إذا ماتت اختل نظام الحياة وساد الناس هرج ومرج، وعمّت أمورهم الفوضى والاضطراب ولحقهم الشقاء في الدنيا والعذاب في الآخرة"[2].

وهذه الضرورات هي حفظ: الدين والنفس والعقل والنسل والمال، وللسنة النبوية إرشاد إلى هذه الضرورات، ففي مجال حفظ النفس نرى الهدي النبوي أباح أكل ميتة البحر، ففي الحديث عن جابر يقول غزونا جيش الخبط* وأمّر أبو عبيدة فَجُعْنا جوعاً شديداً، فألقى البحر حوتاً ميتاً لم نر مثله يقال له العنبر** فأكلنا منه نصف شهر فأخذ أبو عبيدة عظماً من عظامه، فمرّ الراكب تحته فأخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابراً يقول: قال أبو عبيدة: كلوا، فلما قدمنا المدينة ذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: **كلوا رزقاً أخرجه الله، أطعمونا إن كان معكم فأتاه بعضهم فأكله"**[3]**(حديث صحيح).**

فالحديث يرشد إلى حل أكل ميتة البحر (وهو حوت العنبر) وذلك من باب حفظ النفس.

إن العقل هبة من الله سبحانه وتعالى منحه للإنسان، من ضرورة حفظه تحريم ما يفسده من الأطعمة والأشربة، ففي الحديث أن طارق بن سويد **سأل النبي ﷺ عن الخمر؟ فنهاه أو كره أن يصنعها، فقال: إنما أصنعها للدواء، فقال: إنه ليس بدواء ولكنه داء"**[4].

---

(1) **سبق تخريجه**، ص103، حديث صحيح.

(2) عبد الكريم زيدان، **الوجيز في أصول الفقه**، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، 1993م، ص376.

* **الخبط**: "ضرب الشجر بالعصا ليتناثر ورقها واسم الورق خبط". ولما أكثروا من أكل الأوراق سموا جيش الخبط. ابن الأثير، ج1، ص 469.

** العنبر: هي سمكة بحرية كبيرة يتخذ من جلدها التّراس. **المرجع السابق**، ج2، ص 260.

(3) **أخرجه البخاري**، كتاب المغازي، باب غزوة البحر..، برقم 4360، ص789-790، قال حدثنا يحيى عن ابن جريج قال أخبرني عمرو، أنه سمع جابراً، وذكر الحديث... **وأخرجه مسلم**، كتاب الصيد والذبائح..، باب إباحة حيتان البحر، برقم 1935، ص506. **وأخرجه أبو داود**، كتاب الأطعمة، باب في دواب البحر، برقم 3840، ص547، كلاهما من طريق أبو الزبير عن جابر بنحوه. **وأخرجه الترمذي**، كتاب الأطعمة، باب في دواب البحر، برقم 3840، ص547، من طريق أبي الزبير عن أبي هريرة بنحوه. **وأخرجه النسائي**، الصيد والذبائح، باب ميتة البحر، برقم 4358، ص707، من طريق عمرو قال سمعت جابراً بنحوه. **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب الزهد، باب معيشة أصحاب النبي ﷺ برقم 4159، ص606-607، **أخرجه مالك**، برقم 909، ص571، كلاهما من طريق وهب بن كيسان عن جابر بنحوه. **وأخرجه الدارمي**، برقم 2048، ص272 من طريق ابن دينار عن جابر مختصراً، **وأخرجه أحمد**، برقم 14256، ج22، ص159 من طريق أبو الأثير عن جابر بنحوه.

(4) **سبق تخريجه**، ص16، حديث صحيح.

فالحديث يبين أن الخمر ليس بدواء؛ وذلك لإفساده للعقل، فهو يؤدي إما إلى إتلاف العقل أو إلى زواله، فنهى النبي ﷺ لذلك مدعاة لحفظ العقل وصيانته عن المفسدات.

وحافظ الهدي النبوي على العقل بأن حدد له مساره الصحيح في إعماله، فجعل عالم الشهادة هو مجال تفكيره، أما الغيب فلا يسع العقل البحث فيه، وهذا من شأنه أن يدخر جهوده وطاقاته ليستخدمها في مساره الصحيح.

وفي مجال حفظ المال قررت السنة النبوية عدة طرق لكسب المال، فجعلت عمارة الأرض وإحيائها بالزراعة من وسائل الكسب المشروع، ففي الحديث: **"من أحيا أرض ميتة فهي له.."** [1].

فالحديث يبين أن عملية زراعة الأرض وإنماءها (الإحياء) سببٌ لنقل ملكيتها لمحييها، وتشجيعٌ على زيادة رقعة الإعمار وحفظٌ للأرض بوصفها مالاً.

وفي حالة عدم إمكانية زراعتها أو الاستفادة منها، جعلت السنة النبوية عقد المساقاة أو المزارعة.. سبباً آخر لحفظ المال وتكميله بتنميته، ففي الحديث قوله ﷺ: **"من كانت له أرض فليزرعها أو فليمنحها أخاه.."** [2].

فالحديث يبين أن على الفرد في الدرجة الأولى عمارة أرضه باستصلاحها وزراعتها، فإن لم يستطع ذلك فليؤجرها ليستفيد منها هو وغيره، وقد ورد النهي عن إضاعة المال والأرض إذا تركت بغير زرع تعطلت، فتأجيرها أفضل من تركها[3].

وبالجملة فإن مجموع الأحاديث النبوية تصب في بوتقة حفظ الدين، فمن حفظ نفسه وعقله ونسله وماله حفظ دينه.

المبحث الثالث: تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة المتصلة بالظواهر الطبيعية.

كشفت الأحاديث النبوية الشريفة المتصلة بالعلوم الطبيعية عن تصحيح لكثير من المفاهيم الخاطئة العالقة بأذهان الناس فيما يتعلق بكثير من الظواهر الكونية، وخاصة أن العلوم الطبيعية أيدت هذه التوجيهات النبوية.

وسأورد ما استطعت أن استنبطه وأتوصل إليه من خلال البحث والدراسة في الأمور الآتية:

أولاً: العدوى والطيرة والهامة والصفر:

في مجال علم الطب يصحح النبي ﷺ بعض المفاهيم التي من شأنها أن تفسر تفسيراً خاطئاً، حيث يقول ﷺ: **"لا عدوى ولا طيرة ولا هامة، ولا صفر، وفرّ من المجذوم كما تفرّ من الأسد"**[4].

---

(1) **سبق تخريجه**، ص42، حديث صحيح.
(2) **سبق تخريجه**، ص19، حديث صحيح.
(3) ينظر: ابن حجر، **فتح الباري**، ج5، ص 24.
(4) **سبق تخريجه**، ص74، حديث صحيح.

وربما يكون أوضح معنى لهذا الحديث المثبت نفي العدوى وانتقالها من المريض إلى الصحيح ما ذكره ابن حجر: وهو أن يقع المرض بمكان كالطاعون فيفر منه مخافة أن يصيبه، لأن فيه نوعاً من الفرار من قدر الله، أو يكون المراد بنفي العدوى أن شيئاً لا يعدي بطبعه نفياً لما كانت الجاهلية تعتقده أن الأمراض تعدي بطبعها من غير إضافة إلى الله، فأبطل النبي ﷺ اعتقادهم ذلك، وأكل مع المجذومين، ليبين لهم أن الله هو الذي يمرض ويشفي، ونهاهم عن الدنو منه، ليبين لهم أن هذا من الأسباب التي أجرى الله العادة بأنها تفضي إلى مسبباتها، ففي نهيه إثبات الأسباب، وفي فعله إشارة إلى أنها لا تستقل، بل الله هو الذي إن شاء سلبها قواها فلا تؤثر شيئاً، وإن شاء أبقاها فأثرت[1].

أما الطيرة فهي التشاؤم، وأصل التطير أنهم كانوا في الجاهلية يعتمدون على الطير، فإذا خرج أحدهم لأمر، فإن رأى الطير طار يمنة استمر، وإن رآه طار يسرة تشاءم به ورجع، وربما كان بعضهم يهيج الطير ليطير فيعتمدها، فجاء الشرع بالنهي عن ذلك[2]. ولم تثبت العلوم الطبيعية شيئاً من تأثير الطير على سلوك الإنسان.

أما الهامة، في تفسيرها عدة أقوال ذكرها ابن حجر:

- ذوات السموم.
- دواب الأرض التي تهم بأذى الناس.
- أن العرب كانت في الجاهلية تقول: إذا قتل الرجل ولم يؤخذ بثأره خرجت من رأسه هامة- وهي الدودة- فتدور حول قبره، فتقول اسقوني اسقوني، فإن أدرك بثأره وإلا بقيت.
- طائر من طير الليل، وهي البومة، كانوا يتشاءمون بها.
- كانوا يزعمون أن عظام الميت تصير هامة فتطير، ويسمون ذلك الطائر الصدى[3].

وكل هذه المعاني معتقدات باطلة نهى عنها الشرع، فضلاً عن أن بحوث العلوم الطبيعية لم تثبت أي تأثير للهامة - على أي معنى - على الإنسان.

وأما الصفر، وهو داء يأخذ البطن، وهي حية تكون في البطن تصيب الماشية والناس، وهي أعدى من الجرب عند العرب، فعلى هذا، المراد بنفي الصفر ما كانوا يعتقدونه فيه من العدوى، ورجح عند البخاري هذا القول؛ لكونه قرن في الحديث بالعدوى. وكذا رجح الطبري هذا القول[4]. كذلك فإن علم الطب لم يثبت أن الدودة الشريطية في الحيوان أو الإنسان يمكن أن تنتقل بالعدوى.

إن النهي في الحديث النبوي عن هذه الأمور تؤكده نتائج البحوث العلمية التي لا تثبت تأثيراً لها على الإنسان حسب معتقدات الجاهليين الباطلة، وإن كان من تأثير فذلك بيد الله سبحانه وتعالى مالك النفع والضر.

---

(1) ابن حجر، **فتح الباري**، ج10، ص 159-162.
(2) **المرجع السابق**، ج10، ص 212-213.
(3) **المرجع السابق**، ج10، ص241.
(4) ابن حجر، **فتح الباري**، ج10، ص 171.

ثانياً: تفسير ظاهرة المطر

لقد صحح النبي ﷺ معتقد الناس في تفسير ظاهرة نزول المطر، وأنه ينزل بإذن الله تعالى، فعن زيد الجهني أنه قال: **"صلى بنا رسول الله ﷺ في أثر سماء كانت من الليلة فلما انصرف النبي ﷺ أقبل الناس فقال: هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله أعلم ورسوله، قال رسول الله ﷺ قال ربكم: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال مطرنا بفضل الله وبرحمته وذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال : مطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب"**[1].

فالحديث يرشد إلى تصحيح مفاهيم خاطئة حول نزول المطر، فمن قال مطرنا بوقت كذا فذلك كفر؛ لأن الوقت مخلوق لله تعالى فهو لا يملك لنفسه ولا لغيره شيئاً، أما من قال مطرنا بنوء كذا أي على معنى مطرنا في وقت كذا فلا يعد كافراً[2].

وذكر النووي أن معنى النوء من مصدر ناء أي سقط، والمقصود أن هنالك ثمانية وعشرين نجماً معروفة المطالع في أزمنة السنة تعرف بمنازل القمر، يسقط في كل ثلاث عشرة ليلة منها نجم في المغرب مع طلوع الفجر ويطلع آخر يقابله في المشرق، وكان أهل الجاهلية إذا مطروا ينسبون ذلك إلى الساقط الغارب منهما[3]، وكانوا في الجاهلية يظنون أن نزول الغيث بواسطة النوء إما بصنعه وإما بعلامته، فأبطل الشرع قولهم وجعله كفراً[4]. والتفسير العلمي لنزول المطر أنه يحدث تبخر من مياه الأنهار والبحيرات والبحار فيتصاعد بخار الماء في الجو فيتكاثف ويتحول إلى غيوم[5]. وهكذا أبطل العلم معتقدات خاطئة حول نزول المطر.

ثالثاً: النهي عن سب الريح

كان الناس في الجاهلية يسبون الريح لاعتقادهم الخرافي أنها هي التي تجلب الشر، كالريح الصرصر والريح العقيم، فجاء الهدي النبوي ينهى عن سب الريح، ففي الحديث قوله ﷺ : **"الريح من روح الله، قال سلمة: فروح الله تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب، فإذا رأيتموها فلا تسبوها، وسلوا الله خيرها، واستعيذوا بالله من شرها"**[6] **(حديث صحيح).**

فالحديث يرشد إلى أن الريح بوصفها من المظاهر الطبيعية الجغرافية ليس لها القدرة على التحكم بالخير أو الشر بل هي مسيرة من الله سبحانه وتعالى.

---

(1) **سبق تخريجه**، ص116، حديث صحيح.
(2) ابن حجر، **فتح الباري**، ج2، ص 523.
(3) النووي، **المنهاج**، ص173.
(4) ابن حجر، **فتح الباري**، ج2، ص524.
(5) ينظر: لؤي أهدلي، **علم المناخ والأرصاد الجوية**، (د.ط)، المطبعة الجديدة، دمشق، 1974م، ص317.
(6) **أخرجه أبو داود**، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا هاجت الريح، برقم 5097، ص717. قال: حدثنا أحمد بن محمد المروزي وسلمة يعني ابن شبيب قالا حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري قال: حدثني ثابت بن قيس أن أبا هريرة، وذكر الحديث.. **أخرجه أحمد**، برقم 7231، ج13، ص69-70 من طريق عبد الرزاق بمثله. **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب الأدب، باب النهي عن سب الريح، برقم 3727، ص534، من طريق الزهري بمثله. **وأخرجه مسلم**، كتاب الاستسقاء، باب التعوذ عند رؤية الريح والغيم.، برقم 899، ص212، من طريق عطاء بن أبي رباح عن عائشة رضي الله عنها بنحوه وزيادة.

والتفسير العلمي للريح هو حركة الهواء إذا اشتدت سرعته، وتتفاوت هذه الريح في سرعتها حتى تصل إلى الإعصار، تجري لتكون عذاباً لقوم كالريح الصرصر، وتجري كي تكون نعمة على قوم كاللواقح، والتفسير العلمي للريح لا يذهب إلى أبعد من ذلك.

رابعاً: بيان حقيقة الكسوف والخسوف

جاء الهدي النبوي يوضح ويكشف عن حقيقة خسوف الشمس والقمر، وإبطال ما كانت الجاهلية عليه من معتقدات خاطئة، "فعن المغيرة بن شعبة يقول: انكسفت الشمس يوم مات إبراهيم، فقال الناس انكسفت لموت إبراهيم، فقال رسول الله ﷺ **:"إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتموها فادعوا الله وصلوا حتى ينجلي"**[1].

فالحديث أرشد إلى إبطال ما كان أهل الجاهلية يعتقدون به من تأثير الكواكب في الأرض، قال ابن حجر نقلاً عن الخطابي: "كانوا في الجاهلية يعتقدون أن الكسوف يوجب حدوث تغير في الأرض من موت أو ضرر، فأعلم النبي ﷺ أنه اعتقاد باطل، وأن الشمس والقمر خلقان مسخران لله ليس لهما سلطان في غيرهما، ولا قوة على الدفع عن أنفسهما"[2].

والتفسير العلمي أن ظاهرة الكسوف تحدث نتيجة توسط القمر بين الأرض والشمس فيحجب نور الشمس كلياً أو جزئياً، أما الخسوف فهو توسط الأرض بين الشمس والقمر فيحجب نور القمر كلياً أو جزئياً، وهذه الظاهرة فسرها علم الفلك تفسيراً علمياً، أما اعتقادات الناس الجاهليين فقد كانت معتقدات فاسدة لا محل لها علمياً.

خامساً: النهي عن سب الدهر:

الدهر: "هو الزمان الطويل والأمد الممدود... ومدة الحياة الدنيا"[3].

إن الدهر وما فيه من تقلبات الليالي والأيام والأشهر والسنين مخلوق لله تعالى يجريه على حسب إرادته وحكمته، هذا هو التفسير الديني والعلمي للدهر، أما الجاهليون فقد نظروا إليه نظرة أخرى، فقد كان شائعاً عندهم سبّ الدهر لاعتقادهم أنه يملك لهم الضر، وهو أمر نهى عنه رسول الله ﷺ، فقال: **"قال الله تعالى: يؤذيني ابن آدم بسب الدهر، وأنا الدهر، بيدي الأمر، أقلب الليل والنهار"**[4] **(حديث صحيح).**

---

(1) **سبق تخريجه**، ص 12، حديث صحيح.

(2) ابن حجر، **فتح الباري**، ج2، ص528.

(3) الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، ص594.

(4) متفق عليه. **أخرجه البخاري**، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللهِ﴾ برقم 7491، ص1382، قال: حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا الزهري عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة وذكر الحديث. **وأخرجه مسلم**، كتاب ألفاظ من الأدب وغيرها، برقم 2246، ص582-583. **وأخرجه أبو داود**، كتاب الأدب، باب في الرجل يسب الدهر، برقم 5274، ص739، **وأخرجه أحمد**، برقم 7245، ج12، ص187. جميعاً من طريق سفيان بمثله. **وأخرجه مالك**، برقم 1799، ص575، من طريق أبي صالح عن أبي هريرة بنحوه.

فالحديث يبين أن معنى النهي عن سبّ الدهر، أن من اعتقد أنه الفاعل للمكروه فسبّه أخطأ؛ لأن اللـه تعالى هو الفاعل، فإذا سببتم من أنزل بكم رجع السب إلى اللـه، وقوله تعالى: "أنا الدهر" أي المدبّر للأمور ومقلبه، لذلك عقبه بقوله: "أقلب الليل والنهار".

فالهدي النبوي بين أن الدهر ليس فاعلاً بنفسه، بل هو مخلوق محايد لا شأن له في الإضرار أو النفع، فهو يجري على الناس جميعاً بلا استثناء، وما يصيب الإنسان فيه من مكروه فهو أمر نسبي خاص وليس عاماً، فضلاً عن أن الذي بيده النفع والضرّ هو اللـه سبحانه وتعالى.

وهكذا يصحح الرسول ﷺ كل المفاهيم الخاطئة التي تعلق بعقل الإنسان أو معتقداته، وتؤكد بحوث العلوم الطبيعية ونتائجها خطأ هذه المفاهيم.

المبحث الرابع: قراءة الكون وعمارته وفق هداية الوحي.

إن قراءة الكون وعمارته من منظور الوحي أو الجمع بين القراءتين (الكون المنظور والوحي المسطور) في التعامل مع كل ما في الوجود الكوني، واحدة من الدلالات المهمة التي تظهر من خلال دراسة العلوم الطبيعية، لقد رسم الهدي النبوي المعالم الواضحة لقراءة الكون، فقد حث على النظر والتفكير والبحث والتجربة لدراسة الظواهر الطبيعية والوصول إلى نتائج مرتبطة بالوحي، فقد وجهت الأحاديث النبوية المسلم كيف يتصرف عند هبوب الريح، عن عائشة زوج النبي ﷺ؛ أنها قالت: كان النبي ﷺ إذا عصفت الريح قال: **"اللـهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به"**[1]. فظاهرة الريح تقرأ بالدعاء والاستبشار بخير ما جاءت به، والاستعاذة من شر ما أمرت به.

ونجد كذلك توجيهات الهدي النبوي في كيفية التعامل مع ما يحدث من مظاهر طبيعية، ففي الحديث: **"لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل.."** [2]. فظاهرة كثرة حدوث الزلازل وحدوث الانخسافات تقرأ بقرب قيام الساعة.

وفي مجال علم الفلك ومراقبة حركة الأرض بالنسبة إلى الشمس استثمرت هذه المعرفة على مستوى اليوم لتحديد أوقات الصلاة. ففي الحديث: **"أن سائلاً أتى رسول اللـه ﷺ يسأله عن مواقيت الصلاة؟ فلم يرد عليه شيئاً، فأقام الفجر حين انشق الفجر والناس لا يكاد يعرف بعضهم بعضاً، ثم أمره فأقام الظهر حين زالت الشمس والقائل يقول قد انتصف النهار، وهو كان أعلم منهم، ثم أمره فأقام بالعصر والشمس مرتفعة، ثم أمره فأقام المغرب حين وقعت الشمس، ثم أمره فأقام العشاء حين غاب الشفق.."** [3].

---

(1) **سبق تخريجه**، ص137، حديث صحيح.
(2) **سبق تخريجه**، ص107، حديث صحيح.
(3) **سبق تخريجه**، ص125، حديث صحيح.

واستثمرت هذه المعرفة على مستوى الشهور لمعرفة بداية شهر الصيام ونهايته، ففي الحديث: "**صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته...**"[1].

والإشارة إلى عدد الشهور يؤكد مظهراً من مظاهر قراءة علم الفلك بالهداية النبوية، وأن هذه المعرفة مقصودة ومطلوبة من أجل أداء ما أوجب الله تعالى علينا من العبادات، فربط علم الفلك بهذه التوجيه للعبادة قراءة صحيحة لكتاب الكون.

واستثمرت كذلك عند وقوع الكسوف والخسوف لأداء عبادة الصلاة والدعاء، لما لهذه الظاهرة من اضطراب للناموس الكوني، ففي الحديث: "**إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد من الناس ، ولكنهما آيتان من آيات الله، فإذا رأيتموهما فقوموا فصلوا**"[2].

هذه القراءة الصحيحة للظواهر الطبيعية قراءة بروح الوحي الذي ربط المسلم بربه، وأن هذه الظواهر الكونية تذكر بقدرة الله الواحد الأحد.

وينبني على الجمع بين قراءة الكون المنظور والوحي المسطور عمارة للكون نافعة للإنسان، وذلك بحسن استثمار الظواهر الطبيعية وتسخيرها لمنفعة الإنسان، فكل الأحاديث الواردة في العمارة تؤكد على ضرورة عمارة الأرض واستغلال ثرواتها وإصلاح تعامل الإنسان معها، قال تعالى:﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾[3]، فالإنسان الصالح هو الذي تكون عمارته للأرض صالحة، والإنسان الفاسد هو الذي يهلك الحرث والنسل.

ومن دلائل عمارة الأرض أن لكل نبي - صلوات الله عليهم- صنعة يقوم بها، ففي الحديث قوله ﷺ: "**ما بعث الله نبياً إلا رُعي الغنم، قال أصحابه: وأنت؟ فقال: نعم، وكنت أرعاها على القراريط* لأهل مكة**"[4] **(حديث صحيح).**

فالحديث فيه دلالة على عمارة الأرض، فاتخاذ المهن والحرف تؤدي إلى عمارة وإصلاح شأنها واستثمار مواردها، بما يخدم مصلحة الإنسان، وتَعْلّمْ الصناعات يقوم – إلى حد كبير- على الموارد الطبيعية.

---

(1) **سبق تخريجه**، ص129، حديث صحيح.

(2) **سبق تخريجه**، ص12، حديث صحيح.

(3) **سورة البقرة**، من آية 205.

* القراريط: مفردها قيراط وهو جزء من أجزاء الدينار. ابن الأثير، ج2، ص 438.

(4) **أخرجه البخاري**، كتاب الإجارة، باب رعي الغنم على قراريط، برقم 2262، ص391. قال: حدثنا أحمد بن محمد المكي حدثنا عمرو بن يحيى عن جده عن أبي هريرة ﷺ ، وذكر الحديث...، **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب التجارات، باب الصناعات، برقم 2149، ص308 من طريق عمرو بن يحيى بنحوه.

ويتأكد ذلك بقوله ﷺ: **"إن اللـه خلق كل صانع وصنعته"**[1] **(إسناده صحيح).**

فالصناعات تعد من مظاهر هداية اللـه تعالى للإنسان الذي علمه اللـه تعـالى مـا لم يعلـم، والـصناعات هي نتائج بعض العلوم الطبيعية.

لقد دعا رسول اللـه ﷺ إلى الكسب الصالح واتخاذ الوسائل المشروعة في تحـصيله، ففـي الحـديث: **"لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خيرٌ مـن أن يـسأل أحـداً فيعطيـه أو يمنعـه"**[2]. فالاحتطـاب عمليـة تـؤدي إلى استصلاح التربة وتهيئتها للزراعة، فهي من الوسائل التي تعين على الكسب الصالح.

وعمارة الأرض كذلك تشمل حرثها وزراعتها واستغلالها بالإنبات، ففي الحديث قوله ﷺ: **"من أعمر أرضاً ليست لأحد فهو أحق بها"**[3].

يشير الحديث إلى إحياء الأرض واستصلاحها واختص بذلك علم الزراعة، وكل علم يقوم على إعـادة عـمارة الأرض فهو من العلوم التي أشار إليها الهدي النبوي.

إن بناء العلوم الطبيعية لا يتأتى إلا بإعمال وسائل توليد المعرفة والاستفادة من كل الوسائل والتجـارب في توفير الرفاهية والأمان للمجتمع المسلم، وهنالك توجيهات نبوية تحث على الاعتماد على الـذات في عـمارة الكـون؛ ففي الحديث: **"من كانت له أرض فليزرعها أو فليمنحها أخاه، فإن أبى فليمسك أرضه"**[4].

وأخيرا، إن الإنسان هو العنصر الفاعل في إعمار الكون على هدي الوحي وتوجيهاته، فالمـسلم يقـرأ ظهـور الأوبئة والأمراض نتيجة انتشار الفـواحش والرذائـل في المجتمـع، وانحبـاس المطـر يقـرأ بعـدم بـذل الزكـاة والخـير والصدقة للآخرين، فإذا كانت الرحمة قد انتزعت من قلوب الناس، فلا يرحم بعضهم بعـضاً، فكيـف تتنـزل رحمـة اللـه تعالى عليهم!.

ويتبين مما سبق أنه لا يمكن الفصل بين العلوم الطبيعية ومبدأ الإيمان بأن اللـه تعالى هو الخـالق المـدبر لهذا النظام الكوني، وأن عمارة الكون لا تتم إلا وفق قراءة صحيحة له، عن طريق النظر في توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية التي أكدت وفسرت حقائق القـرآن الكـريم في هـذا المجـال، ولا بـد أن تعـود العلـوم الطبيعيـة إلى توجيهات الوحي كي تسير سيراً صحيحاً، لا تؤذي الكون، ولا تعتدي على مظاهر الحياة فيهـا، كـما حـدث في العلـوم الطبيعية عند الغرب، فسدت البيئة وحدث شيءٌ من اختلال توازن المظاهر الكونية واطرادها، مما دعاهم إلى عقد

---

(1) أ- التخريج: **أخرجه الحاكم**، ج1، ص31-32، قال حدثنا أبو مالك الأشجعي عن ربعي عن حذيفة وذكر الحديث..
ب- الحكم على الحديث: إسناده صحيح، رجاله ثقات، قال الحاكم: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، قال الألباني: أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد وابن أبي عاصم في السنة، وابن منده في التوحيد، وابن عدي والبيهقي في الأسماء والصفات، والمحـاملي في الأمالي والديلمي. (**سلسلة الأحاديث الصحيحة**، ج4، ص18).
(2) **سبق تخريجه**، ص42، حديث صحيح.
(3) **سبق تخريجه**، ص42، حديث صحيح.
(4) **سبق تخريجه**، ص19، حديث صحيح.

المؤتمرات العالمية لحماية الكون، ومن الأمثلة الخرق الذي حصل في طبقة الأوزون ومظاهر الاحتباس الحراري وغيرها.

المبحث الخامس: المحافظة على البيئة والوقاية من الأوبئة

في الهدي النبوي أحاديث تحث على المحافظة على البيئة، وتدعو إلى منع انتشار الأوبئة والأمراض فيها، ومفهوم علم البيئة مفهوم شامل وواسع، فهو: "العلم الذي يبحث في علاقة العوامل الحية (من حيوانات ونباتات وكائنات دقيقة) مع بعضها البعض ومع العوامل غير الحية المحيطة بها"[(1)].

يعد الإنسان جزءاً من البيئة الطبيعية التي يعيش بها، والمحافظة عليها، هي محافظة على الإنسان نفسه ومحافظة على أسباب رزقه وحياته، لأن كل ما في الكون مسخر له ومهيأ لراحته ورفاهيته، لا يجوز له أن يسيء استخدام هذه المسخرات أو يعبث بها.

وفي المحافظة على صحة الإنسان قوله ﷺ: **"إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها.."[(2)] (حديث صحيح).** فالطاعون من الأمراض المعدية وأفضل طريقة للوقاية منه محاصرته بعدم دخول أحد إلى الأرض التي انتشر فيها، وعدم خروج أحد منها، فالنبي ﷺ أرشد إلى أسباب الوقاية من الأمراض المعدية عن طريق الحجر الصحي.

وعن ذلك قال الشيخ الزنداني: "هذا هو الحجر الصحي الذي أمرنا به رسولنا، والذي لم تعرفه أوروبا إلا سنة (1370م) عندما بدأت مدينة البندقية بإيطاليا بتنفيذ الحجر الصحي، هذا
الذي لم تعرف أوروبا من قبل، والذي نفذه المسلمون قبلهم بمئات السنين"[(3)].

وفي قوله ﷺ: "**غطُّوا الإناء وأوكوا السِّقاء، فإنّ في السَّنة ليلة ينزل فيها وباء، لا يمر بإناء ليس عليه غطاءٌ، أو سقاءٍ ليس عليه وكاء، إلا نزل فيه من ذلك الوباء"[(4)] (حديث صحيح).** فالحديث يرشد إلى قاعدة في حفظ الصحة العامة وذلك بالاحتراز من عدوى الأوبئة والأمراض المعدية، فقد تبين أن الأمراض المعدية تسري في مواسم معينة في السنة، مثال ذلك: الحصبة وشلل الأطفال يكثران في سبتمبر وأكتوبر والتفوئيد يكثر في الصيف.

---

(1) علياء حاتوغ ومحمد أبو دية، علم البيئة، (د.ط)، دار الشروق، عمان، 1996م، ص 9.

(2) **أخرجه البخاري**، كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون، برقم 5728، ص1082. قال: حدثنا حفص عن عمر حدثنا شعبة قال: أخبرني حبيب بن أبي ثابت قال سمعت إبراهيم بن سعد، وذكر الحديث... **وأخرجه أحمد**، برقم 1577، ج3، ص143. من طريق حبيب بن أبي ثابت بمثله، وفيه عن سعد بن مالك وخزيمة بن ثابت وأسامة بن زيد. **وأخرجه مسلم**، كتاب السلام، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها، برقم 2218، ص574، **وأخرجه الترمذي**، كتاب الجنائز عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في كراهية الفرار من الطاعون، برقم 1065، ص 257 كلاهما من طريق عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أسامة بن زيد بمثله بنحوه.

(3) الزنداني، **توحيد الخالق**، ص117-118.

(4) **أخرجه مسلم**، كتاب الأشربة، باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء، برقم 2014، ص527. قال وحدثنا عمرو الناقد حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا الليث بن سعد حدثني يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد عن جابر بن عبدالله ﷺ وذكر الحديث. **أخرجه البخاري**، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، برقم 3280، ص591. **وأخرجه أبو داود**، كتاب الأشربة، باب إيكاء الآنية، برقم 3731، ص534، كلاهما من طريق عطاء عن جابر بنحوه. **أخرجه الترمذي**، كتاب الأطعمة عن رسول الله، باب ما جاء في تخمير الإناء...، برقم 1812، ص428. **أخرجه أحمد**، برقم 15145، ج23، ص334. **أخرجه مالك**، برقم 1608، ص526-527، ثلاثتهم من طريق أبي الزبير، جميعاً دون موضع الشاهد.

ولحماية صحة الإنسان من هذه الميكروبات يجب أن يغطى الإناء ويربط السقاء[1]. وقياساً على ذلك أخذ المطاعيم والحقن لتفادي الوباء والمرض.

وفي مجال الأرض نرى اهتمام الهدي النبوي بالأرض والمحافظة على نظافتها، ففي الحديث قوله ﷺ: "**اتقوا الملاعن الثلاث: البراز في الموارد، وقارعة الطريق والظل**"[2](**حديث حسن لغيره**).

فالحديث يرشد إلى النهي عن التبول في الموارد أي مجاري الماء وفي الطريق والظل؛ لأن القيام بهذه الأفعال تؤدي بالضرورة إلى تلويث التربة وإلى انتشار الأوبئة والأمراض. وفي اشتراط طهارة المكان لصحة الصلاة من النجاسات والأقذار يساهم في نظافة البيئة، ولا شك أن اعتبار البول والغائط وغيرها من الفضلات نجساً، يقتضي العمل على تصريفها، لذلك ندب النبي ﷺ إلى نظافة الشوارع والطرق، حيث قال: "**الإيمان بضع وسبعون، أفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان**"[3](**حديث صحيح**). وتأخذ العلوم الطبيعية على عاتقها البحث في أفضل الطرق، والكيفيات التي يتم التخلص بواسطتها من الفضلات، واتخاذ الوسائل الصحيحة للمحافظة على البيئة.

ورتب رسول الله ﷺ المغفرة لمن عزل الأذى عن طريق الناس، ففي الحديث قوله ﷺ: "**بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوكٍ على الطريق فأخّره، فشكر الله له، فغفر له**"[4](**حديث صحيح**).

---

(1) الإعجاز العلمي في السنة النبوية، **الوقاية من الأمراض**، على شبكة الانترنت بتاريخ: 2006/1/16م، http://www.alsiraj.net نقلاً من كتاب الإعجاز العلمي في السنة النبوية لمحمد كامل عبد الصمد.

(2) أ- التخريج: **أخرجه أبو داود**، كتاب الطهارة، باب المواضع التي نهي عن البول فيها، برقم 26، ص16، قال: حدثنا إسحاق بن سويد الرملي، وعمر ابن الخطاب أبو حفص وحديثه أتم أن سعيد بن الحكم حدثهم أخبرنا نافع بن يزيد حدثني حيوة بن شريح أن أبا سعيد الحميريّ حدثه عن معاذ بن جبل، وذكر الحديث.، **أخرجه ابن ماجة**، كتاب الطهارة وسننها، باب النهي عن الخلاء على قارعة الطريق، برقم 328، ص50 من طريق نافع بنحوه، **وأخرجه أحمد**، برقم 2715، ج4، ص448-449 من طريق ابن هبيرة عن ابن عباس بنحوه.

ب- الحكم على الحديث، حسن لغيره، فيه أبو سعيد الحميري مجهول، (**تقريب التهذيب**، ص567)، وقد حسنه الشيخ الألباني، (**صحيح سنن أبي داود**، ج1، ص8)، وقال الشيخ شعيب: هذا إسناد ضعيف لإبهام رواية ابن عباس ورواية ابن لهيعة صالحه له شواهد.

(3) **أخرجه مسلم**، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها.، برقم 35، ص23، قال: حدثنا زهير بن حرب حدثنا جرير عن سهيل عن عبد الله بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة وذكر الحديث. **وأخرجه البخاري**، كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان، برقم 9، ص9، من طريق عبد الله بن دينار مختصراً. **وأخرجه أبو داود**، كتاب السنة، باب في الارجاء، برقم 4676، ص 661، **وأخرجه الترمذي**، كتاب الإيمان، باب استكمال الإيمان والزيادة والنقصان، برقم 2614، ص594، **أخرجه ابن ماجة**، المقدمة، باب في الإيمان، برقم 55، ص9. **وأخرجه النسائي**، كتاب الإيمان وشرائعه، برقم 5015، ص802، **وأخرجه أحمد**، برقم 9361، ج15، ص212-213 جميعاً من طريق سهيل بن أبي صالح بنحوه.

(4) **أخرجه البخاري**، كتاب الأذان، باب فضل التهجير إلى الظهر، برقم 653، ص117، قال: حدثنا قتيبة عن مالك عن سميّ مولى أبي بكر عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة ﷺ، وساق الحديث.، **أخرجه الترمذي**، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في إماطة الأذى عن الطريق، برقم 1958، ص455، من طريق قتيبة بمثله، **وأخرجه مسلم**، كتاب الإمارة، باب بيان الشهداء، برقم 1914، ص501-502، وأخرجه مالك، كلاهما من طريق مالك بنحوه وزيادة. **أخرجه ابن ماجة**، كتاب الأدب، باب في إماطة الأذى، برقم 5245، ص736، من طريق أبي صالح بنحوه. **أخرجه أحمد**، برقم 10289، ج16، ص198، من طريق زهير بن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة بنحوه.

ونرى اهتمام الهدي النبوي بالبيئة المائية على اختلاف أشكالها بوصفها مصدراً للحياة ومصدراً للطهارة، وجعل المياه من الأمور التي يشترك بها، ففي الحديث: **"الناس شركاء في ثلاث: في الماء والكلأ والنار"**[1] **(حديث صحيح).**

فالمياه التي لم توجد باستنباط أحد وجهده كالآبار، ولم يحرزها أحد كالبركة والجدول المأخوذ من النهر الناس شركاء فيه، لا يحق لأحد احتكاره[2].

وفي سياق المحافظة على الثروة المائية من التلوث، فعن جابر ﷺ عن رسول الله ﷺ : **"أنه نهى أن يبال في الماء الراكد"**[3]**(حديث صحيح).**

فالحديث يبين أن البول في الماء الراكد هو أحد طرق انتقال الأمراض، فمن حكم النهي عن البول في الماء الراكد تجنب انتشار المرض والعدوى فضلاً عما فيه من ضرورة الحفاظ على كل ما يمكن أن ينفع الناس في حياتهم، وأثبت المختصون أن تلوث الماء يبدأ من الإنسان الذي يستخدم الماء الصافية لأغراض مختلفة فيحولها إلى ماء ملوث وذلك بقذف الفضلات والأوساخ، فيتحول مليارات الليترات من مياه صالحة للشرب إلى مياه مستعملة ملوثة[4].

وفي قوله ﷺ: **"إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء..."**[5] **(حديث صحيح).**

---

(1) أ- التخريج: **أخرجه أبو داود**، كتاب البيوع، باب في منع الماء، برقم 3477، ص502، قال: حدثنا علي ابن الجعد اللؤلؤي حدثنا حريز بن عثمان عن حبان بن زيد الشرعبي عن رجل من قرن، وحدثنا مسدد حدثنا عيسى بن يونس حدثنا حريز بن عثمان حدثنا أبو خداش وهذا لفظ عليّ عن رجل من المهاجرين من أصحاب النبي ﷺ قال: غزوت مع النبي ﷺ ثلاثاً اسمعه يقول: وساق الحديث. **أخرجه أحمد**، برقم 2308، ج38، ص 174، من طريق حريز بن عثمان بمثله.

ب- الحكم على الحديث: حديث صحيح، رجاله ثقات، وجهالة الصحابي هنا لا تضر؛ لأن الصحابة رضي الله عنهم كلهم عدول، وقد صححه الشيخ الألباني. **صحيح سنن أبي داود**، ج2، ص665. وقال الشيخ شعيب: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين.

(2) العظيم آبادي، **عون المعبود**، ج9، ص 370.

(3) **أخرجه مسلم**، كتاب الطهارة، باب النهي عن البول في الماء الراكد، برقم 281، ص 80، قال: وحدثنا يحيى بن يحيى ومحمد بن رُمح قالا أخبرنا الليث ح وحدثنا الليث عن أبي الزبير عن جابر، وساق الحديث.. **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب الطهارة وسننها، باب النهي عن البول في الماء الراكد، برقم 343، ص52 من طريق محمد بن رمح بنحوه. **وأخرجه البخاري**، كتاب الوضوء، باب البول في الماء الدائم، برقم 239، ص49-50 من طريق هرمز الأعرج عن أبي هريرة بنحوه. **وأخرجه أبو داود**، كتاب الطهارة، باب البول في الماء الراكد، برقم 69، ص21-22 من طريق محمد عن أبي هريرة بنحوه. **وأخرجه الترمذي**، كتاب الطهارة، باب ما جاء في كراهية البول في الماء الراكد، برقم 68، ص18 من طريق همام بن منبه عن أبي هريرة بنحوه. **وأخرجه النسائي**، كتاب الطهارة، باب النهي عن البول في الماء الرّكد والاغتسال منه، برقم 221، ص43، من طريق أبي عثمان عن أبي هريرة بنحوه. **وأخرجه أحمد**، برقم 7868، ج13، ص254 من طريق أبو مريم عن أبي هريرة بنحوه.

(4) ينظر: حاتوغ وأبو دية، **علم البيئة**، ص 232.

(5) **أخرجه البخاري**، كتاب الوضوء، باب النهي عن الاستنجاء باليمين، برقم 153، ص37، قال: حدثنا معاذ بن فاضلة، قال: حدثنا هشام –وهو الدستوائي- عن يحيى بن أبي كثير عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه، وذكر الحديث. **وأخرجه الترمذي**، كتاب الأشربة، باب ما جاء في كراهية التنفس في الإناء، برقم 1889، ص442. **وأخرجه النسائي**، كتاب الطهارة، باب النهي عن الاستنجاء باليمين، برقم 47، ص16، كلاهما من طريق هشام الدستوائي بنحوه. **وأخرجه مسلم**، كتاب الطهارة، باب النهي أن يتنفس في الإناء، برقم 267، ص76. **وأخرجه أحمد**، برقم 19419، ج32، ص161، كلاهما من طريق يحيى بن أبي كثير بنحوه. **وأخرجه أبو داود**، كتاب الطهارة، باب كراهية مس الذكر باليمين في الاستبراء، برقم 31، ص16 من طريق عبد الله بن أبي قتادة بنحوه. **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب الأشربة، باب التنفس في الإناء، برقم 3427، ص494، من طريق الحارث ابن أبي ذباب عن عمه عن أبي هريرة مختصراً.

فالحديث يرشد إلى النهي عن التنفس أثناء الشرب؛ لاحتمالية أن يترك النفس بعض أسباب العدوى التي تنتقل إلى الآخرين، وهنا نجد المجال واسعاً أمام لعلم ليوقن بصدق ما جاء به النبي ﷺ، وقد ثبت علمياً أن هنالك عديد من الميكروبات والطفيليات تنتقل عن طريق مياه الشرب مثل الكوليرا والتيفوئيد والبلهارسيا وشلل الأطفال[1].

قد تتعرض هذه البيئة المائية إلى بعض الملوثات فيصبح المطر غير نقي، من ضمنها انحباس المطر، وعدم استفادة الأرض منه، ففي الحديث قوله ﷺ : **"ليست السَّنَة* بأن لا تُمْطَروا، لكن السِنة أن تُمْطروا وتُمطروا ولا تنبت الأرض شيئاً"[2](حديث صحيح).** فالحديث يرشد أن هنالك مشكلة بيئية تنتج من عدم استفادة الأرض من الماء، وهذا ما يحصل عندما تكون الأمطار الحمضية، فتعمل على التقليل من إنبات المزروعات.

ومن العوامل المؤثرة على البيئة الطبيعية الهواء، وللهدي النبوي دور في بيان أن الهواء إذا اشتد سمي ريحاً، ففي الحديث: **"..أما أنها ستهب الليلة ريح شديدة، فلا يقومنّ أحدٌ، ومن كان معه بعير فليعقله، فعقلناها، وهبت ريح شديدة فقام رجل فألقته بجبل طيء..."[3] (حديث صحيح).**

فالحديث يبين أن الريح لها تأثير سلبي على الإنسان والحيوان، وهنالك أنواع من الريح يعمل على تدمير المنشآت والمباني، فالهدي النبوي أرشد إلى اتخاذ الاحتياطات اللازمة حتى يتلاشى أو يقلل الإنسان من حِدّتها، وفي قوله ﷺ: **"الريح من روح الله قال سلمة: فروح الله تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب، فإذا رأيتموها فلا تسبوها، وسلوا الله خيرها، واستعيذوا بالله من شرها"[4].**

فالحديث يرشد إلى التأدب مع الريح؛ لأنها مسيرة من قبل الله تعالى، وواجب المسلم اتجاهها أن يسأل الله خيرها من جمع السحب ونزول الغيث وحسن الكلأ، والخير الذي أرسلت به من تسيير السفن، والاستعاذة من شرها كالإعصار الذي يؤدي إلى التدمير والهلاك[5].

---

(1) بدوي محمود الشيخ، **قضايا البيئة من منظور إسلامي**، ط1، الدار العربية للنشر والتوزيع، 2000م، ص195.

* السَّنة، الجدب. ابن الأثير، ج1، ص817.

(2) **أخرجه مسلم**، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في سكنى المدينة، برقم 2904، ص734، قال: حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب (يعني ابن عبد الرحمن) عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة، وساق الحديث. **وأخرجه أحمد**، برقم 8511، ج14، ص202 من طريق سهيل بن أبي صالح بنحوه.

(3) **أخرجه البخاري**، كتاب الزكاة، باب خرص الثمر، برقم 1481، ص261، قال: حدثنا سهل بن بكّار حدثنا وهيب عن عمرو بن يحيى عن عباس الساعدي، عن أبي حميد الساعدي قال غزونا مع النبي ﷺ غزوة تبوك، فلما جاء وادي القرى إذا امرأة في حديقة لها، فقال النبي ﷺ: "اخرصوا وخرص رسول الله ﷺ... الحديث. **وأخرجه أبو داود**، كتاب الخراج، باب في إحياء الموات، برقم 3079، ص451 من طريق سهل بن بكار، وليس فيه موضع الشاهد. **وأخرجه مسلم**، كتاب الفضائل، باب من معجزات النبي ﷺ، برقم 392، ص590، من طريق عباس الساعدي بمثله.

(4) **سبق تخريجه**، ص182، حديث صحيح

(5) بدوي، قضايا **البيئة من منظور إسلامي**، ص 196.

وفي مجال البيئة النباتية نلمس اهتمام الهدي النبوي في المحافظة على النبات، فقد شجع النبـي ﷺ عـلى الزراعة حيث قال: **"ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة"**[1].

فالحديث رتب الأجر المستمر للغارس أو الزارع إلى يوم القيامة، وهذا يتفق مع أهمية ومنفعة العمل الذي قام به، ولا يخفى على أحد أهمية وفوائد الأشجار وما لها من أثر بالغ في تنقية البيئة والمحافظة عليها من كل مظاهر التلوث، ولما للنباتات من أهمية في صناعة الدواء.

ولما للزراعة من نفحات روحانية وبركات وأجر عظيم كان النبي ﷺ إذا أتى الزرع فرح بها وقرت عينه، ودعا الله تعالى بتمام النعمة، فعن أبي هريرة ﷺ قال: **"كان الناس إذا رأوا أول الثمر جاؤوا به إلى النبي، فإذا أخذه رسول الله ﷺ قال: "اللهم ! بارك لنا في ثمارنا وبارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا في مُدّنا، اللهم ! إنّ إبراهيم عبدك وخليلك ونبيك، وإني عبدك ونبيك، وإنه دعاك لمكّة وإني أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ومثله معه"**، قال ثمّ يدعو أصغر وليد له فيعطيه ذلك الثمر[2] **(حديث صحيح)**.

وقد رتب الرسول ﷺ العقوبة على قاطع الأشجار، حيث قال: **"من قطع سدرة صوب الله رأسه في النار"**[3].

ونرى اهتمام النبي ﷺ بمراحل الزراعة من إلقاء البذور حتى جني المحصول، وجعل وقتاً محدداً لقطفه وذلك بدلائل، فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ : **"نهى عن بيع النخل حتى يزهو، وعن السنبل حتى يبيض ويأمن العاهه، نهى البائع والمشتري"**[4] **(حديث صحيح)**.

وقد تم التحدث عن البيئة النباتية بالشرح المفصل في حقل علم النبات.

جماعة، ودعى إلى المحافظة على بقائه النوعي بوصفه أمة من الأمم، ففي الحديث قوله ﷺ: **"قرصت نملة نبياً من الأنبياء، فأمر بقرية النمل فأحرقت، فأوحى الله إليه: أن قرصتك نملة أحرقت أمة من الأمم تسبح الله"**[5].

---

(1) **سبق تخريجه**، ص15، حديث صحيح.

(2) **أخرجه مسلم**، كتاب الحج، باب فضل المدينة ودعاء النبي ﷺ فيها بالبركة..، برقم 1373، ص337، قال: حدثنا قتيبة بن سعيد بن مالك بن أنس (فيما قُرئ عليه) عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه، عن أبي هريرة، وذكر الحديث. **وأخرجه الترمذي**، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا رأى الباكورة من الثمر. **وأخرجه أحمد**، برقم 24360، ج40، ص419-420. **وأخرجه مالك**، برقم 1589، ص521، جميعاً من طريق مالك بنحوه. **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب الأطعمة، باب إذا أتى بأول الثمرة، برقم 3329، ص482، **وأخرجه الدارمي**، برقم 2108، ص280، من طريق سهيل بنحوه.

(3) **سبق تخريجه**، ص93، حديث حسن لغيره.

(4) **أخرجه مسلم**، كتاب البيوع، باب النهي عن بيع الثمار، برقم 1535، ص389-390، قال: حدثني علي طريق إسماعيل بنحوه. **وأخرجه أبو داود**، كتاب البيوع، باب في بيع الثمار قبل أن يبدو صلاحها، برقم 3368، ص489، من طريق أيوب بنحوه. **وأخرجه البخاري**، كتاب البيوع، باب بيع الثمار قبل أن تبدو، برقم 2195، ص380. **وأخرجه أحمد**، برقم 12138، ج19، ص186. كلاهما من طريق حميد الطويل عن أنس وليس فيه موضع الشاهد.

(5) **سبق تخريجه**، ص67، حديث صحيح.

وجعلت السنة النبوية الثروة الحيوانية نعمة من الله تعالى سُخرت للانتفاع بها سواءٌ أكان بالغذاء أو العلاج أو الركوب، وقررت بالمقابل حقوقاً للحيوان يجب عدم تجاوزها، فعن سهل ابن الحنظلية ﷺ قال: مرّ رسول الله ﷺ ببعير قد لحق ظهره ببطنه، قال: **"اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة فاركبوها صالحة وكلوها صالحة"**[1]. فالحديث يهدي إلى أن من وجوه الانتفاع بالحيوان الركوب والأكل، ودعت إلى أن يعاملها الإنسان معاملة صالحة، وذلك لتؤدي الغرض الذي من أجله سخرت.

وفي مجال عناية السنة بالحيوان، نراها رتبت الأجر على العناية بها، ففي الحديث: **"بينما رجل بطريق اشتد عليه العطش، فنزل بئراً فشرب منها، ثم خرج فإذا هو بكلب يلهث، يأكل الثرى من العطش، فقال: لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي، فملأ خُفّه ثم أمسكه بفيه، ثم رقي فسقى الكلب، فشكر الله له فغفر له، قالوا: يا رسول الله، وإن لنا في البهائم لأجراً؟ فقال: في كل ذات كبد رطبة أجر"**[2].

للهدي النبوي سبق كبير بالرفق بالحيوان والعناية به والحفاظ عليه من الهلاك سبق في ذلك الوقت، فاق ما عند الأمم الأخرى التي أسست جمعيات للرفق بالحيوان، وحرمت السنة النبوية كذلك تعذيبها، فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر...، فرأينا حمّرة معها فرخان فأخذنا فرخها فجاءت الحمرة فجعلت تفرش، فجاء النبي ﷺ فقال: **من فجع هذه بولدها ردوا ولدها..."** [3].

فالهدي النبوي حرم الاعتداء المعنوي على الحيوان، فأخذ الفرخين من أمهما فيه تعذيب نفسي لها، لذلك اشترطت السنة النبوية في الصيد أن لا يكون في موسم تكاثر الحيوان.

وهذا ما يطلق عليه (الرفق بالكون) و"يعني التعامل معه تعاملاً يقوم على مقدراته ونظمه وموجوداته والحيلولة دون كل ما عسى أن يكون فيه إتلاف لها أو تحريف عن غاياتها في استتباب الحياة ونفع الإنسان"[4].

وقررت السنة النبوية أن هنالك فصائل حيوانية نجسة يجب التخلص منها، فقد سئل رسول الله ﷺ عن فأرة تسقط في سمنٍ، فقال: **"ألقوها وما حولها، فاطرحوه، وكلوا سمنكم"**[5] **(حديث صحيح)**.

فالحديث يهدي إلى إلقاء الفارة وما حولها من السمن الذي وقعت فيه لكونها تحمل الجراثيم والميكروبات من شأنها أن تنقل الأوبئة والأمراض للإنسان.

والسنة النبوية عندما هدت إلى المحافظة على حرمة الحيوان، قررت بالمقابل حرمة انتهاك هذه الحرمة، وذلك في حالة إيذائها وتهديدها لحياة الإنسان، فأمر الرسول ﷺ بقتل بعض الفصائل الحيوانية، ففي الحديث قوله

---

(1) **سبق تخريجه**، ص84، حديث صحيح لغيره.

(2) **سبق تخريجه**، ص38، حديث صحيح.

(3) **سبق تخريجه**، ص 68، حديث صحيح لغيره.

(4) عبد المجيد النجار، **فقه التحضر الإسلامي**، ص 157.

(5) **أخرجه البخاري**، كتاب الوضوء، باب ما يقع من النجاسات في السمن والماء، برقم 335، ص49، قال: حدثنا إسماعيل قال حدثني مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن ميمونة وذكر الحديث... **وأخرجه الترمذي**، كتاب الأطعمة، باب ما جاء في الفأرة، برقم 1798، ص425. **وأخرجه النسائي**، كتاب الفرع والعقيدة، باب الفأرة تقع في السمن، برقم 4264، ص693، **وأخرجه الدارمي**، برقم 2120، ص282، جميعاً من طريق الزهري بنحوه إلا الترمذي بمثله.

ﷺ: **"اقتلوا الحيات، واقتلوا ذات الطّفْيتين* والأبتر** فإنهما يطمسان البصر ويستسقطان الحبل"[1](حديث صحيح).**

وأمر كذلك بقتل الحيوان الذي يشكل خطراً على حياته.

قال النووي: إن في هذه الأنواع من الحيات خاصية أودعها الله تعالى في بصرها، فإذا وقع على بصر الإنسان عُمي، وإذا وقع على الحبلى سقطت ما في بطنها[2].

وتم شرح البيئة الحيوانية كما رسمها الهدي النبوي شرحاً وافياً في حقل علم الحيوان.

لقد تبين مما سبق أن المحافظة على البيئة الطبيعية بجميع عناصرها يعد جزءاً من العقيدة التي قوامها الامتثال والخضوع لأوامر الله سبحانه وتعالى فيما أخبر به على لسان نبيه ﷺ، وأن صفة التوازن البيئي هي صفة امتازت بها البيئة الطبيعية من منظور إسلامي، وبينت أن الإنسان له دور في الإخلال بهذا التوازن، عن طريق عدم سلوكه الطريق الذي رسمه الهدي النبوي في المحافظة على ذلك التوازن.

---

* ذا الطفيتين: أي الحية التي على ظهرها خطان أبيضان. ينظر: النووي، **المنهاج**، ص1663.

** الأبتر: نوع من الحيات قصير الذنب وهو أزرق اللون. المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(1) **أخرجه البخاري**، كتاب بدء الخلق، باب قوله تعالى: ﴿وبث فيها من كل دابة﴾، برقم 3297، ص594، قال: حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا هشام بن يوسف حدثنا معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما: أنه سمع النبي ﷺ يخطب على المنبر يقول: وساق الحديث...، **وأخرجه مسلم**، كتاب السلام، باب قتل الحيات وغيرها، برقم 2233، ص579، **وأخرجه أبو داود**، كتاب الأدب، باب في قتل الحيات، برقم 5252، ص736. **وأخرجه ابن ماجة**، كتاب الطب، باب قتل ذي الطغيتين، برقم 3535، ص509، **وأخرجه أحمد**، برقم 4557، ج8، ص159، جميعاً من طريق الزهري بمثله.

(2) ينظر: النووي، **المنهاج**، ص 1663.

الخاتمة والنتائج

الحمد لـلـه الذي وفق وهدى إلى إنجاز هذه الدراسة في معالجة هذا الموضـوع الـذي مـا زلـت أرى أنـه يحتاج إلى مزيد من الجهود لإنضاجه، فهو من الموضوعات المهمة في دراسة السنة النبوية.

وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج أُجمل أهمها في النقاط الآتية:

1- وجود هدايات نبوية لدراسة العلوم الطبيعية، على صورة تؤكد شمولها لعددٍ من مجالات العلوم الطبيعية.

2- جاءت الهداية النبوية في إطار العلـوم الطبيعيـة دعـوة عامـة لفهمهـا وتفـسيرها، وتركـت تفـصيلاتها للاجتهـاد البشري.

3- أن دلالة الحديث النبوي الشريف تختلف باختلاف الزمان والمكان بنـاءً عـلى التـدرج الفكـري وتـوفير الوسـائل المتاحة.

4- وعي علماء الأمة بأهمية العلوم الطبيعية، وبيان مدى تطبيقهم إياها بوصـفها مرتبطـة بمعـاني العبوديـة لـلــه تعالى.

5- أن الحقائق العلمية الثابتة لا تصحح أو تضعف الأحاديث النبويـة، فـإذا ثبتـت صـحة الحـديث سـنداً ومتنـاً لا نضعفه لشبهة أنه خالف قضية علمية، بل علينا محاولة التوفيق والربط بين صحيح النقل وسليم العقل.

6- استدلال بعض العلماء المتخصصين وغير المتخصصين بأحاديث ضعيفة، ومحاولة ليّ أعناق النـصوص بـربط هـذه الأحاديث بحقائق علمية، وذلك من باب التكلف والإسقاط الفكري، وهـذه دعـوة لإعطـاء كـل نـص أفقـه المحدد له.

7- وضع الضوابط العقدية وذلك بهدف تنظيم الفكر الإسلامي، وإزالة وتصحيح ما علق به من الأوهام والخرافـات من شأنها أن تقاعس العقل عن الإنتاج.

8- لا مانع من الاستفادة من إنجازات الغرب فيما قدموه في مجال العلوم الطبيعيـة بـشرط المحافظـة عـلى الإطـار المرجعي، فنحن نأخذ منهم علمهم ما لم يخالف معتقداتنا.

9- وقفت الهداية النبوية عـلى أهـم الـسنن الإلهيـة في العلـوم الطبيعيـة، كـسنة التـسخير، لارتبـاط ذلـك بالنظـام الاجتماعي للإنسان.

10- أسس الهدي النبوي العلاقة السائدة بين الإنسان والكون وهي علاقة صداقة ومودة لا علاقة صراع وسيطرة.

11- منهج الإنسان في الكسب المعرفي والتوظيـف العمـلي في العلـوم الطبيعيـة هـو الاسـتدلال والتفكـير والاختبـار والتجربة.

12- إن العلوم الطبيعية جاءت وسيلة لتحقيق غاية كبرى وهي معرفة الـلــه عـز وجـل وتوحيـده والوقـوف عـلى الهدف الذي من أجله خلق الإنسان وهو تحقيق العبودية لـلـه سبحانه وتعالى.

التوصيات

بعد إنهاء هذه الدراسة أقترح بعض التوصيات التي يستحب الأخذ بها والاستفادة منها وأُجملها في النقاط التالية:

1- ضرورة إعادة كتابة العلوم بشكل عام والطبيعية منها بشكل خاص وفق الهداية الإلهية المتمثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية، وهذا ما يعرف بـ (أسلمة المعرفة).

2- استقطاب الكوادر العلمية المؤهلة للاستفادة من خبراتهم في مختلف مجالات العلوم الطبيعية.

3- إنشاء المعاهد والكليات المتخصصة في تدريس العلوم الطبيعية، بهدف تأصيلها من منظور إسلامي.

4- عقد المؤتمرات والندوات للوقوف على أهمية العلوم الطبيعية، وبيان سيطرة الغرب عليها.

5- أن تشكل لجان خاصة بتأليف كتب وكتابة أبحاث ودراسات، يقوم عليها متخصصون في شتى مجالات العلوم الطبيعية، وترجمة ما يحتاج إليه من مصادر ومراجع.

الحمد لله الذي تتم به الصالحات.

المصادر والمراجع

أولاً: مصادر الدراسة:

أ - القرآن الكريم

ب - كتب التفسير:

1- جلال الدين السيوطي، (ت 911هـ)، **الدرر المنثور في التفسير بالمأثور**، صححها وخرج أحاديثها، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م.

2- عبد الرحمن علي القرشي البغدادي ابن الجوزي، (ت 597هـ)، **زاد المسير في علم التفسير**، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م.

3- عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير، (ت 774هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، ط1، دار الجيل، بيروت، 1988م.

4- الفخر الرازي (ت 606هـ)، **مفاتح الغيب "التفسير الكبير"**، ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1997م.

5- محمد متولي الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، (د. ط)، دار الكتب والمكتبات، مصر، 1991م.

ج - كتب الحديث:

1- أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، (ت 458هـ)، **سنن البيهقي الكبرى**، تحقيق: عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994م.

2- أحمد بن حنبل، (ت 241هـ)، **المسند**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1994م.

3- أحمد بن شعيب بن علي النسائي، (ت 303هـ)، **سنن النسائي** (المجتبى)، بإشراف: أحمد شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م.

4- أحمد بن علي أبو يعلى، (ت 307هـ)، **مسند أبي يعلى**، تحقيق: عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.

5- سليمان بن أحمد الطبراني، (ت 360هـ)، **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط1، مطبعة الوطن العربي، العراق، 1980م.

6- سليمان بن أحمد الطبراني، (ت 360هـ)، **المعجم الأوسط**، تحقيق: محمد حسن الشافعي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1991م.

7- سليمان بن أحمد الطبراني، (ت 360هـ)، **مسند الشاميين**، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1989م.

8- سليمان بن الأشعث الأزدي، (ت 275هـ)، **سنن أبي داوود**، إشراف: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، ط1، دار الأرقام، بيروت، 1991م.

9- سليمان بن داود الطيالسي، (ت 204هـ)، ط1، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند، 1321هـ

10- عبد اللـه بن عبد الرحمن الدارمي، (ت 255ه)، **سنن الدارمي**، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 2002م.

11- مالك بن أنس، (ت 179ه)، **الموطأ**، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبـد البـاقي، ط1، دار إحيـاء الـتراث العـربي، بيروت، 1997م.

12- محمد بن إسماعيل البخاري، (ت 256ه)، **صحيح البخاري**، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 2003م.

13- محمد بن حبـان البـستي، (ت 345ه)، **الإحـسان في تقريـب صـحيح ابـن حبـان**، تحقيـق: شـعيب الأرنـؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1988م.

14- محمد بن عبد اللـه بن الحـاكم النيـسابوري، (ت 405ه)، **المـستدرك عـلى الـصحيحين**، إشراف: يوسـف عبـد الرحمن المرعشلي، (د.ط)، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).

15- محمد بن عيسى الترمذي، (ت 279ه)، **الجامع الصحيح للترمـذي**، إشراف: صـالح بـن عبـد العزيـز آل الـشيخ، ط1، دار السلام، الرياض، 1999م.

16- محمد بن يزيد القزويني، (ت 275ه)، **مسند ابن ماجة**، إشراف: صـالح بـن عبـد العزيـز آل الـشيخ، ط1، دار السلام، الرياض، 1999م.

17- مسلم بن الحجاج، (ت 261ه)، **صحيح مسلم**، (د.ط)، دار الهيثم، القاهرة، 2001م.

د - كتب الشروح:

1- أحمد بن علي العسقلاني، (ت 852ه)، **فتح الباري بشرح صحيح البخـاري**، (د.ط)، المكتبـة الـسلفية، مـصر، (د. ت).

2- الحسين بن محمد بن عبد اللـه الطيبي، (ت 753ه)، **شرح الطيبي على مـشكاة المـصابيح**، اعتنـى بـه: محمـد علي سماك، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م.

4- عيـاض بـن مـوسى اليحـصبي، (ت: 544ه)، **شرح صـحيح مـسلم إكـمال المعلـم بفوائـد مـسلم**، تحقيـق: عـلي إسماعيل، ط1، دار الوفاء، المنصورة، 1998م.

5- محمد شمس الحق العظيم آبادي، **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، تحقيق: مالك محمود جميـل، (د.ط)، دار الفكر، بيروت، (د.ت).

6- محمد بن عبد الرحمن المباركفوري، (ت 353ه)، **تحفـة الأحـوزي بـشرح جـامع الترمـذي**، (د.ط)، دار الكتـاب العربي، بيروت، (د.ت).

7- محي الدين بن يحيى النووي، (ت 676ه)، **المنهاج بشرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 2002م.

8- نور الدين عبد الهادي السندي، (ت 1138ه)، **شرح سنن ابن ماجة**، ط1، دار المعرفة، بيروت، 1996م.

9- نور الدين عبد الهادي السندي، **سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية السندي**، (د.ط)، دار الفكر، بيروت، 1978م.

هـ - كتب التراجم:

1- أحمد بن حجر العسقلاني، (ت 852هـ)، **تقريب التهذيب**، بعناية: عادل مرشد، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م.

2- أحمد بن حجر العسقلاني، (ت 852هـ)، **لسان الميزان**، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن المرعشلي، ط1، مؤسسة إحياء التراث العربي، بيروت، 1995م.

3- يوسف بن المزي، (ت 742هـ)، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تحقيق: بشار عواد معروف، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998م.

و- كتب الحكم على الحديث:

1- زكي الدين عبد العظيم عبد القوي المنذري، (ت 656هـ)، **الترغيب والترهيب**، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي، (د.ط)، بيت الأفكار الدولية، عمان، (د.ت).

2- علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي المصري، (ت 807هـ)، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م.

3- محمد ناصر الألباني، **صحيح سنن أبي داود**، ضبط وتعليق: زهير الشاويش، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت، 1989م.

4- محمد ناصر الألباني، **صحيح سنن الترمذي**، ضبط وتعليق: زهير الشاويش، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت، 1988م.

5- محمد ناصر الألباني، **صحيح سنن ابن ماجة**، ضبط وتعليق: زهير الشاويش، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت، 1988م.

6- محمد ناصر الألباني، **صحيح سنن النسائي**، ضبط وتعليق: زهير الشاويش، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت، 1988م.

7- محمد ناصر الألباني، **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها**، ط1، مكتبة المعارف، الرياض، 2002م.

8- محمد ناصر الألباني، **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها**، ط2، المكتبة الإسلامية، عمان، 1404هـ

9- محمد ناصر الألباني، **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، إشراف: زهير الشاويش، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، 1985م.

ز - معاجم اللغة والمعاني والتعريفات:

1- إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، (د.ط)، المكتبة العلمية، طهران، (د.ت).

2- أحمد بن زكريا بن فارس، (ت 395هـ)، **مقاييس اللغة**، (د.ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م.

3- أحمد بن محمد الفيومي، (ت 770هـ)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**، ط2، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، 1906م.

4- أحمد بن مصطفى طاش كبرى زاره، (ت 968هـ)، **مفتاح السعادة ومصباح السيادة**، ط2، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، الهند، 1977م.

5- ألبرت الريحاني وآخرون، **الموسوعة العربية**، (د.ط)، دار ريحان، بيروت، 1955م.

6- بطرس البستاني، (ت 1883م)، **محيط المحيط**، (د.ط)، مكتبة لبنان، بيروت، 1987م.

7- جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، (ت 711هـ)، (د.ط)، دار صادر، بيروت، (د.ت).

8- جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، (د.ت)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م.

9- الحسين بن أحمد الراغب الأصفهاني، (ت 502هـ)، **معجم مفردات ألفاظ القرآن**، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).

10- الخليل بن أحمد الفراهيدي، (ت 175هـ)، **العين**، (د.ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).

11- علي بن محمد الجرجاني، (ت 816هـ)، **التعريفات**، (د.ط)، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي، (د.ن)، 1948م.

12- المبارك بن محمد بن الأثير الجزري، (ت 606)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: خليل مأمون شيحا، ط1، دار المعرفة، بيروت، 2001م.

13- مجد الدين الفيروزآبادي، (ت 816هـ)، **القاموس المحيط**، (د.ط)، بيت الأفكار الدولية، عمان، (د.ت).

14- محمد بن علي بن علي التهانوي، (ت 1158هـ)، **كشاف اصطلاحات الفنون**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.

ثانياً: المراجع في مجال العلوم الطبيعية:

أ - الكتب العربية والمعربة:

1- إبراهيم حلمي الغوري، **العلوم الفلكية في القرآن الكريم**، ط1، دار القلم العربي، سوريا، 2002م.

2- أ. ب كاروزينا، **مبادئ علم البيولوجيا**، (د.ط)، دار ميرا، موسكو، 1967م.

3- إحسان علي شرف، **علم التشريح دراسة عامة لبنيان جسم الإنسان**، ط3، دار ميرا، موسكو، 1971م.

4- أحمد شوكت الشطي، **نظرات في الوراثة الجنين وتحسين النسل والولد والزواج**، (د.ط)، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، 1963م.

5- أمين طربوش، **الجغرافيا الفلكية والطرق العلمية في مراجعة الأجرام السماوية**، ط1، دار الفكر، دمشق، 1986م.

6- إياد أحمد إبراهيم، **الهندسة الوراثية بين معطيات العلم وضوابط الشرع**، ط1، دار الفتح للدراسات والنشر، عمان، 2003م.

7- بدوي محمود الشيخ، **قضايا البيئة من منظور إسلامي**، ط1، دار نهضة مصر، مصر، 2000م.

8- بيلي إبراهيم العليمي، **عناية الاقتصاد الإسلامي بالزراعة على المستويين النظري والعملي**، ط1، (د.ن)، 2000م.

9- جورج جامو وآخرون، **الشمس قصتها من البداية إلى النهاية**، (د.ط)، مكتبة نهضة مصر، مصر، 1956م.

10- حسن حامد عطية، **خلق الإنسان بين العلم والقرآن**، ط2، مؤسسات عبد الكريم بن عبد اللـه، تونس، 2000م.

11- حميد النعيمي، **الكون وأسراره في آيات القرآن الكريم**، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2000م.

12- جلال الدين السيوطي، (ت 911هـ)، **الطب النبوي**، المعروف بـ المنهل السوي والمنهل الـروي في الطـب النبـوي، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1986م.

13- خالد بكر كمال، **مقدمة في سلوك الحيوان**، ط2، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، 2002م.

14- داود السعدي، **أسرار الكون في القرآن**، ط1، دار الحرف العربي، بيروت، 1997م.

15- زغلول راغب النجار، **الإعجاز العلمي في السنة النبوية**، ط2، دار نهضة مصر، مصر، 2002م.

16- سليمان الطراونة، **الإعجاز العلمي في القرآن الكريم (الكون والماء)**، ط1، دار الفرقان، عمان، 2000م.

17- عايش محمود زيتون، مدخل إلى بيولوجيا الإنسان، ط2، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، 1987م.

18- عبد الباسط وداليا الجمل، **موسوعة الإعجاز العلمي في السنة النبوية**، (د.ط)، دار غريب، القاهرة، 2000م.

19- عبد الباسط محمد سيد، **التداوي بالأعشاب والطب النبوي**، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 2000م.

20- عبد الحميد القضاة، **الميكروبات وكرامات الشهداء**، (د.ط)، (د.ن)، 2004م.

21- عبد الرحمن حامد، **القرآن وعالم الحيوان**، (د.ط)، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، 1990م.

22- عبد القادر عابد، **علوم الأرض القرآنية**، (د.ط)، (د.ن)، 2000م.

23- عبد المجيد الزنداني، **توحيد الخالق**، ط6، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1994م.

24- عبد الهادي ناصر، **نظرات في الكون والقرآن**، ط1، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 1995م.

25- عدنان الشريف، **من علوم الأرض القرآنية**، ط3، دار العلم للملايين، بيروت، 2000م.

26- علياء حاتوغ ومحمد أبو دية، **علم البيئة**، (د.ط)، دار الشروق، عمان، 1996م.

27- علي حسن موسى، **أسس الجغرافيا الطبيعية**، (د.ط)، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، 1993م.

28- عوني الخصاونة، **تطبيقات علم الفلك في الشريعة الإسلامية**، (د.ط)، (د.ن)، 1999م.

29- فايز فوق العادة، **ارتحال إلى أعمال الكون**، (د.ط)، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، 1984م.

30- كاصد ياسر الزيدي، **الطبيعة في القرآن الكريم**، (د.ط)، دار الرشيد، العراق، 1985م.

31- كرلو نلير، **علم الفلك: تاريخه عند العرب في القرون الوسطى**، (د.ط)، (د.ن)، روما، 1911م.

32- كمال جميل طرفجي، **عالم النبات العام**، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، جامعة حلب، (د.ت).

33- كمال حسين عبد العزيز، **إعجاز القرآن في خلق الإنسان**، (د.ط)، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، (د.ت).

34- لؤي أهدلي، **علم المناخ والأرصاد الجوية**، (د.ط)، المطبعة الجديدة، دمشق، 1974م.

35-محسن شكري، **علم الحيوان العام**، (د.ط)، دار المطبوعات الجديدة، الإسكندرية، (د.ت).

36- محمد إبراهيم حسن، **الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية**، (د.ط)، المكتبة المصرية، الإسكندرية، 2002م.

37- محمد أحمد كعوره، **مبادئ الكونيات**، ط2، دار التأليف والترجمة والنشر، جامعة خرطوم، (د.ت).

38- محمد باسل الطائي، **أساسيات علم الفلك والتقاويم**، (د.ط)، عالم الكتب الحديث، إربد، 2001م.

39- محمد علي البار، **خلق الإنسان بين الطب والقرآن**، ط5، الدار السعودية، الرياض، 1984م.

40- محمد محمود عبد الـلـه، **القرآن وعالم الحيوان**، ط1، مؤسسة الإيمان، بيروت، 1996م.

41- محمد وصفي، **الإسلام والطب**، (د.ط)، مطبعة أمين عبد الرحمن، (د.ن)، 1940م.

42- موسى الخطيب، **الغذاء الشافي في القرآن**، (د.ط)، دار الروضة، القاهرة، 1990م.

43- موسى الخطيب، **من دلائل الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية**، ط1، مؤسسة الخليج العربي، القاهرة، 1994م.

44- ميشيل كامل عطا الـلـه، **أساسيات الجيولوجيا**، ط1، دار المسيرة، عمان، 2000م.

45- محمود مصطفى، **الجيولوجيا من درب الإيمان**، ط1، دار المعرفة، دمشق، 1995م.

46- يوسف القرضاوي، **رعاية البيئة في شريعة الإسلام**، ط1، دار الشروق، مصر، 2000م.

ب - رسائل جامعية:

1- أسماء "علي صالح"، **مفاهيم طبيعية في القرآن الكريم ودورها في تربية الإنسان**، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة اليرموك، إربد، 2004م.

2- راشد مران الحربي، **الأحاديث الواردة في البحر جمعاً ودراسة وتخريجاً**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية، 2004م.

3- شفاء الفقيه، **منهج التفكير في الحديث النبوي جمعاً وتصنيفاً ودراسة**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية، 2004م.

4-محمد علي المومني، **الدوافع وأثرها في التربية الإسلامية**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، إربد، 1994م.

5- مصدق حسن، **الهندسة الوراثية ومقاصد الشريعة**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الزيتونة، المعهد الأعلى لأصول الدين، 1997م.

6-مصدق حسن، **المقاصد الشرعية والقضايا البيولوجية**، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة الزيتون، تونس، 2001م.

ج – الدوريات:

1- محمد شوقي، ملامح الشجرة والتوازن البيئي في ظلال القرآن وعلى ضوء العلم، **مجلة أبحاث الإيمان**، العدد العاشر، 1999م.

د - مواقع الإنترنت:

1-الإعجاز العلمي في السنة النبوية، بتاريخ 2005/4/6م، على شبكة الإنترنت:

http://www.khayam.com

2- الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، الجذام، بتاريخ 2005/3/4م، على شبكة الإنترنت:

http://www.mzunh.com

3- الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، الداء والدواء في الذباب، بتاريخ 2005/4/3م، على شبكة الإنترنت:

http://www.mzunh.com

4- الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، علة تحريم أكل لحم الجوارح وكل ذي ناب، بتاريخ 2005/3/4م على شبكة الإنترنت:

http://www.mzunh.com

5- الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، الوضوء وقاية من الأمراض الجلدية، بتاريخ 2005/3/4م على شبكة الإنترنت:

http://www.mzunh.com

6-الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ولد أم بنت، بتاريخ 2005/4/4م على شبكة الإنترنت:

http://www.yallayaarab.com

7- زغلول النجار، الإعجاز العلمي في السنة النبوية في جسم الإنسان، 360 مفصلاً، على شبكة الإنترنت:

http://www.ishaqa.com

8- شبكة الدفاع عن السنة، بتاريخ 2006/2/14م، على شبكة الإنترنت:

http://www.dsunnad.net

9- صلاح أحمد حسن، كيف حذر النبي ﷺ وتنبأ بأمراض الإيدز وجنون البقر والسارس، بتاريخ 2005/3/31م، على شبكة الإنترنت:

http://www.nabah-alm3ani.net

10- صهباء بندق، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، التلبيدنه وصية نبوية وحقيقة علمية، بتاريخ 2005/3/3م، على شبكة الإنترنت:

http://www.55a.net

11- فراس نور الحق، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، نجاسة الكلب، بتاريخ 2005/3/30م، على شبكة الإنترنت:

http://www.55a.net

12- محمد نزار الدقر، الآداب النبوية في النوم وأثرها في صحة الفرد والمجتمع (1)، على شبكة الإنترنت:

http://www.ishraqa.com

13- نظمي خليل أبو العطا، آيات معجزات من القرآن وعالم النبات، بتاريخ 2005/4/14م، على شبكة الإنترنت:

http://www.55a.net

14- هارون يحيى وعبد المجيد الزنداني، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، النظام الزراعي في القرآن والسنة ومظاهر إعجازه، بتاريخ 2005/4/6م، على شبكة الإنترنت:

http://www.55a.net

15- هارون يحيى وعبد المجيد الزنداني، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، تنبت بالدهن وصبغ للآكلين رؤية جديدة، بتاريخ: 2005/2/14م، على شبكة الإنترنت:

http://www.55a.net

ثالثاً: المراجع في مجالات العلوم الأخرى:

1-أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، (ت 728هـ)، **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية**، ط1، دار الوفاء، المنصورة، 1997م.

2- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، **السياسة الشرعية إصلاح الراعي والرعية**، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ن).

3- أحمد العماري، **نظرية الاستعداد في المواجهة الحضارية للاستعمار**، (د.ط)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، (د. ت).

4- ربحي عليان وعثمان غنيم، **أساليب البحث العلمي الأسس النظرية والتطبيق العملي**، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، 2004م.

5- عبد الرحمن بدوي، **مناهج البحث العلمي**، ط3، وكالة المطبوعات، الكويت، (د.ت).

6- عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، (ت 808هـ)، **المقدمة**، تصحيح: تركي فرحان المصطفى، (د.ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).

7- عبد السلام محمد الشريف العالم، **نظرية السياسة الشرعية الضوابط والتطبيقات**، (د.ط)، جامعة قاريونس، بنغازي، 1996م.

8- عبد المجيد النجار، **فقه التحضر الإسلامي**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د.ت).

9- عبد الملك عبد الوهاب، **الاقتصاد (مقدمة وتحليل)**، (د.ط)، المطبعة العربية، بغداد، (د.ت).

10- عبد الكريم زيدان، **الوجيز في أصول الفقه**، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، 1993م.

11- عزمي طه السيد أحمد وآخرون، **الثقافة الإسلامية**، ط1، منشورات جامعة القدس المفتوحة، القدس، 1996م.

12- عزمي طه السيد أحمد، **مدخل جديد إلى الثقافة الإسلامية**، (د.ط)، المؤسسة العربية الدولية للتوزيع، عمان، 1997م.

13- عزمي طه السيد أحمد، **الفلسفة؛ مدخل حديث**، ط1، دار المناهج، عمان، 2003م.

14- عزمي طه السيد أحمد، **محاضرات مناهج البحث العلمي الحديث**.

15- عمر أحمد همشيري، **مدخل إلى التربية**، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2001م.

16- غازي حسن عناية، **مناهج البحث العلمي في الإسلام**، ط1، دار الجيل، بيروت، 1990م.

17- فاطمة إسماعيل، **القرآن والنظر العقلي**، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيدن، 1993م.

18- محمد بن أبي بكر الجوزية، ابن القيم، (ت 751ه)، **بدائع الفوائد**، (د.ط)، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، (د.ت).

19- محمد بن علي الشوكاني، (ت 1250ه)، **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق في علم الأصول**، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 2000م.

20- محمد بن علي الماوردي، (ت 450ه)، **أدب الدنيا والدين**، تحقيق وتعليق: مصطفى السقا، (د.ط)، مكتبة البابلي الحلبي، (د.ت)، 1955م.

21- محمد بن محمد الغزالي، (ت 505ه)، **إحياء علوم الدين**، (د. ط)، دار المعرفة، بيروت، (د. ت).

22- محمد بن محمد الغزالي، **المستصفى من علم الأصول**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997م.

23- محمد محمد قاسم، **مدخل إلى فلسفة العلوم**، (د. ط)، دار المعرفة الجامعة، الإسكندرية، 1996م.

24- مصطفى سويف، **نحن والعلوم الإنسانية**، (د. ط)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1969م.

27- وحيد الدين خان، **الإسلام يتحدى**، تعريب: ظفر الإسلام خان، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997م.

فهرست الآيات القرآنية

السورة والآيـــة	رقمها
البقرة	
﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ﴾	34
﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾	205
آل عمران	
﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللـه فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللـه وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللـه غَفُورٌ رَحِيم﴾	30
﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الألْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللـه قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِرَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾	190-191
الأنفال	
﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللـه وَعَدُوَّكُمْ﴾	60
إبراهيم	
﴿وَسَخَّر لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآئِبَيْنَ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾	33
الحجر	
﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاء بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ * وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ * إِلاَّ مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾	16-18
النحل	
﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾	44
﴿يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ﴾	69
الإسراء	
﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾	70

طــه	
﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾	55
﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾	114
الأنبياء	
﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾	50
﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاء كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾	104
المؤمنون	
﴿فتبارك الـلـه أحسن الخالقين﴾	14
﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاء تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ للآكِلِينَ﴾	20
الفرقان	
﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾	50
النمل	
﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾	18
الروم	
﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾	20
﴿الـلـه الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاء كَيْفَ يَشَاء وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ﴾	48
لقمان	
﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ الـلـه﴾	25
فاطر	
﴿إِنَّمَا يَخْشَى الـلـه مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء﴾	28
يس	
﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾	38
فصـــلت	
)الْحَقُّ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ)	53

)إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللـه يَهْدِي مَن يَشَاء)	56
الشــورى	
)وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)	52
الجاثية	
﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لَّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾	13
الحجرات	
﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللـه أَتْقَاكُمْ﴾	13
النجم	
﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾	4-3
﴿وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾	28
﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى* إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾	53-52
القمر	
﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾	1
الواقعة	
﴿ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ* أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾	64-63
﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾... حتى بلغ ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾	82-75
الملك	
﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾	5
هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾	15
نوح	
﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللـه سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾	15
القيامة	
﴿أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى* أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَى﴾	37-36

الإنسان	
﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا* إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيراً﴾	2-1
المرسلات	
﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾	8
الليل	
﴿إِنّ عَلَيْنَا لَلهدَى﴾	12
العلق	
﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾	1

فهرست الأحاديث النبوية الشريفة

الحديث
الإيمان بضع وسبعون ...
الإيمان أن تؤمن باللـه ...
اتخذي غنماً...
أتدري أين تذهب؟...
اتقوا اللـه في هذه البهائم
اتقوا الملاعن الثلاثة ...
اخرصوا وخرص رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم...
إذا اشتد الحر...
إذا سافرتم في الخصب...
إذا سمعتم بالطاعون...
إذا شرب أحدكم...
إذا مرّ بالنطفة...
إذا وقع الذباب...
أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم ...
اسقه عسلاً...
اشتكت النار ...
أطيب طيبكم ...
اغتسلي واستثفري...
اغسلنها ثلاثاً...
اقتلوا الحيات...
إنا لا نولي هذا ...
ألقوها وما حولها ...
إن أحدكم يجمع خلقه...
إن أحسن الحديث ...

إن الحمد لـلـه ...
أن رسول الـلـه ﷺ كان يكثر ذكر عائشة...
إن رسول الـلـه ﷺ لعن من اتخذ
إن الشمس والقمر لا ينكسفان ...
إن قامت الساعة وبيد أحدكم ...
أن رسول الـلـه ﷺ عرضه يوم أحد ...
انطلق النبي ﷺ في طائفة...
انظروا فإن جاءت به أسحم...
إنكم ستأتون غداً إن شاء الـلـه عين تبوك...
إن الـلـه حرم مكة ...
إن الـلـه خلق كل صانع...
إن الـلـه عز وجل خلق آدم...
إن الـلـه عز وجل لم يضع داء...
إن الـلـه عز وجل وكّل بالرحم ملكاً...
إن الـلـه كتب الإحسان ...
إن الـلـه ورسوله حرم بيع الخمر
إن له دسما
إن ناركم هذه ...
إن النبي ﷺ عامل خيبر...
أن النبي ﷺ نهى أن يعقد ...
إن هذه الصلاة عرضت ...
إنها تنفي الرجال ...
أنه خلق كل إنسان ...
أنه نهى أن يبال...
إني أحرم ما بين لابتي المدينة ...
الـلـهم إني أسألك خيرها ...
الـلـهم بارك لنا في ثمارنا ...

الـلـهم لقحاً...
أول زمرة تدخل الجنة...
بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش...
بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن...
تابعوا بين الحج والعمرة ...
تداووا عباد الـلـه ...
ترى المؤمنين في تراحمهم...
تعرض الفتن على القلوب...
التلبينة مجمة لفؤاد المريض...
جاء هلال أحد بني متعان ...
خلق آدم وطوله ...
خلق الـلـه عز وجل التربة ...
خمس صلوات في اليوم والليلة ...
خمس من الدواب ...
رفعت إلى السّدرة ...
الريح من روح الـلـه
شفاء عرق النسا ...
الشفاء في ثلاثة ...
الشمس والقمر مكوران ...
صدق، قال: فمن خلق السماء؟
صوموا لرؤيته ...
ضمّدها بالصبر ...
طلب العلم فريضة ...
طهور إناء أحدكم ...
عليكم بالدلجة ...
غطوا الإناء ...
فأراهم انشقاق القمر ...

فأقام الفجر حين انشق الفجر ...
فرفع يده وما نرى ...
فمد يده ودعا ...
فنهاه أو كره ...
في الحبة السوداء ...
قال تعالى: يا عبادي! إني حرمت ...
قال تعالى: يؤذيني ابن آدم ...
قد أذهب الـلـه عنكم عيبة الجاهلية ...
قرصت نملة نبياً من الأنبياء ...
قل الـلـهم اهدني ...
كان المسجد مسقوفاً ...
كل ابن آدم يأكله التراب ...
كل شيء خلق من ماء ...
كلوا رزقاً ...
كلوا الزيت ...
لأن يحتطب أحدكم ...
لا تزال أمتي بخير ...
لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان ...
لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم ...
لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ...
لا تمنعوا فضل الماء ...
لا حسد إلا في اثنتين ...
لا عدوى ولا صفر ...
لا عدوى ولا طيرة ...
لا يجوع أهل بيت ...
لا يشكر الـلـه ...
لا يضحى بالعرجاء ...

لا يقولن أحدكم: زرعت ...
لا يلدغ المؤمن ...
لعن رسول الـلـه ﷺ آكل الربا ...
لقد تركنا محمدﷺ ...
لقد رأيت رجلاً ...
لو كان لابن آدم ...
لولا أن الكلاب ...
ليست السّنة ...
ماء الرجل أبيض...
ما أنزل الـلـه داء ...
ما بعث الـلـه نبياً ...
ماذا تصنعون...
ماذا تذاكرون....
ما شأنكم؟ قلنا يا رسول الـلـه! ذكرت الدجال ...
ما شأن هذه؟ [النخلة]...
ما من مسلم يغرس غرساً ...
ما من عام أمطر من عام ...
ما من كل ماء ...
مثل ما بعثني الـلـه به ...
مروا باسم الـلـه ...
مفاتيح الغيب ...
من أتى كاهناً ...
من أحب أن يسأل ...
من أعمر أرضاً ...
من أمسك كلباً ...
من تصبح سبع ...
من سلك طريقاً ...

من ظلم قيد شبر ...
من فجع هذه بولدها ...
من قطع سدرة ...
من كانت له أرض ...
الناس شركاء في ثلاث ...
ناسٌ من أمتي عرضوا ...
النجوم أمنةٌ للسماء ...
نهى رسول الـلـه ﷺ عن أكل الجلالة ...
نهى رسول الـلـه ﷺ عن كل ذي ناب ...
نهى عن بيع النخل ...
هل تدرون ماذا قال ربكم؟ ...
هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟ ...
هل لك إبل؟ ...
هل نظرت إليها؟ ...
هكذا أمرنا رسول الـلـه ﷺ ...
هو الطهور ماؤه ...
وأما الشبهة في الولد ...
يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد ...
يا بني النجار ثامنوني ...
يا عائشة ، ألم تري ...
يا عائشة ، ذريني...
يا معاذ! قلت: لبيك وسعديك ...
يدخل أهل الجنة الجنة...
يطوي الـلـه عز وجل السماوات ...
يمن الخيل ...
يؤتى بالعبد يوم القيامة ...

Abstract

This study deals with a very important proposition in Al-Hadeth An-nabawi, it shows the prophet's way in the natural sciences.

This study consists of an introductory. The introduction is about the importance of the study and the reasons for choosing this subject, the problem of the study, its aims and methods in addition to the previous studies, the difficulties faced while doing.

This study, and the analysis of the primary resources and references and the plane of the thesis.

The introductory chapter is about the concept of the prophetic way in the natural sciences, and the kinds of science with respect to the prophetic way.

This study has shown in its first chapter the fields natural sciences in the prophetic way, which consists of three research's, the first one: biological sciences (Autopsy sciences, Biology, and botary). The second research consists of: Geology, and astronomy and cosmology.

In the second chapter the study has revealed the prophetic way in the natural sciences methods, and after the preface it talked about two researches, the first one: the Obstacles of woing the proper methods in the research, the second one: kinds of the methods in the natural sciences.

The last chapter in this study has shown the aims consequence upon the study of the natural sciences in light of the prophetic way, which is the essence of the results of this study.